العهد سعد صايل يقيم الحرية للوضع العسكري

الحرية

AL . HOURRIAH

الاثنين ١٥ شباط ١٩٨٢ – العدد ٥٠١ – السنة ٢٢ – الثمن ٢٠٠ ف. ل.

والآن

فليقاطع العرب امريكا !

Digitized by Birzeit University Library

الحرية AL-HOURIAH

صاحب الامتياز
شركة دار التقدم العربي
للصحافة والطباعة والنشر
المراسلات: ص.ب ٦٠٤٧/١٤ - بيروت - لبنان
هاتف التحرير: ٢١٢٦٦٩
الادارة: التوزيع والاشتراكات والاعلانات
ص.ب ٨٥٧ بيروت - هاتف: ٢٤٧٥٥٢-٨٩-٢٥٣٠

رئيس التحرير: داود تلحوق
امانة التحرير:
محسن عبد الله
سيمون خوري (سكرتير التحرير)
زكريا محمد
المدير المسؤول: سامي مشاقو

المحتويات

ص ٨ — ٩ — ١٠

☐ العميد سعد صايل مسؤول العمليات في الثورة الفلسطينية واحد ابرز القادة العسكريين الفلسطينيين يتحدث « للحرية » عن اوضاع الثورة العسكرية وعن الاحتمالات في جنوب لبنان وعن تصعيد العمل المسلح في الاراضي المحتلة .

ص ١٢ — ٢٢

☐ السلطة اللبنانية تطرح تصورات جديدة واوراق عمل فيما يتعلق بالجنوب تستهدف ان تحقق سلما ما تريد ان تحققه اسرائيل حربا ، اي تأمين انسحاب القوات المشتركة من قطاعات واسعة مع ابقاء شريط سعد حداد كما هو .

ص ١٨ — ١٩

☐ الاردن يستعد للعودة الى سياسته « الايلولية » ، او هو باشر في العودة لها . مؤشرات عديدة برزت في تصريحات وتحركات المسؤولين الاردنيين منذ زيارة الملك حسين لواشنطن تؤكد هذا التوجه .

ص ٣٠ — ٣٢

☐ بعد عام على حكم ريغان ، الوضع الاقتصادي الاميركي الذي اراد ريغان ان ينقذه بسياسته القائمة على دعم الاغنياء على حساب الافقر ، هذا الوضع بات يتردى اكثر فاكثر وسياسة المجمع العسكري — الصناعي باتت تلقى معارضة متزايدة .

ص ٤٢ — ٤٣ — ٤٤

☐ الشاعر الفلسطيني العائد من بلغاريا عز الدين المناصرة يتحدث « للحرية » عن تجربته وعن الشعر والادب الفلسطيني وعن قضايا اخرى .

الكلمة الاولى

الجبهة الديمقراطية في عيدها الثالث عشر

هذا الاسبوع تناشر الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ومعها قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني في شتى اماكن تواجده ، والعديد من فصائل حركة التحرر العربية والقوى التقدمية الاحتفال بالذكرى الثالثة عشرة لانطلاقة الجبهة في الثاني والعشرين من شباط .

وفي لبنان ، سيكون برنامج الاحتفالات متنوعا وسيشمل بالطبع كافة المناطق ، خاصة مخيمات الشعب الفلسطيني . بعض الانشطة والفعاليات بدأت منذ ايام وسوف تمتد حتى اوائل الشهر القادم . هناك معارض فنية لعدد من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين ، وامسيات شعرية وندوات ثقافية يشارك فيها عدد من الادباء والكتاب في صيدا والدامور وبيروت . كما سيكون للشبيبة احتفالاتها الفنية والغنائية السياسية والمسرح اسبوعه . اما العروض العسكرية والمهرجانات السياسية فسوف تشمل صيدا وطرابلس والدامور وبيروت حيث سيقام المهرجان المركزي يوم الاحد القادم ..

... و « الحرية » التي عملت على مواكبة المسيرة النضالية للجبهة الديمقراطية منذ بداياتها ، بل منذ الارهاصات الاولى ، يوم كانت لا تزال جنينا في احشاء الثورة والكادحين الفلسطينيين ، وحلما يراود المناضلين الطليعيين بين صفوفهم ... « الحرية » ستكون هناك لتنقل الى القراء اجواء هذه الاحتفالات .

وكل عام وجماهير الشعب الفلسطيني وثورته تتقدم على طريق تحرير الوطن وانتزاع حق تقرير المصير والاستقلال الوطني التاجز ..

« المحرر »

الاسعار: ■ لبنان ٢٠٠ ق.ل ■ اليمن (د) ٢٠٠ فلس ■ تونس ٤٠٠ مليم ■ ابو ظبي ٤ دراهم ■ المغرب ٤ دراهم ■ سوريا ٢٠٠ ق.س ■ الجزائر ٤ دنانير ■ الكويت ٢٥٠ فلسا ■ العراق ٢٥٠ فلس ■ ليبيا ٢٥٠ درهم ■ France 5 FF ■ Greece 50 Drs ■ Cyprus 300 Ms ■ U.K. 60 P.

الاشتراكات: ■ في لبنان وسوريا: تطلب من الادارة ■ سائر الدول العربية والدول الاشتراكية وامريكا: (٦٠ دولارا) ■ الدول الاسلامية وجنوب اوروبا (٧٠ دولارا) ■ اوروبا الشمالية وآسيا الشرقية واستراليا واميركا الشمالية والجنوبية وسائر البلدان (٨٠ دولارا) ■ المؤسسات والدوائر الرسمية: ٨٠٪ اضافة ■ للمقاتلين والطلاب والعمال والفلاحين خمسة عشر ١٥٪.

التوزيع: ■ الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.ل / بيروت: ٢٦٠٧٠ نسخة ■ في سوريا: المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات.

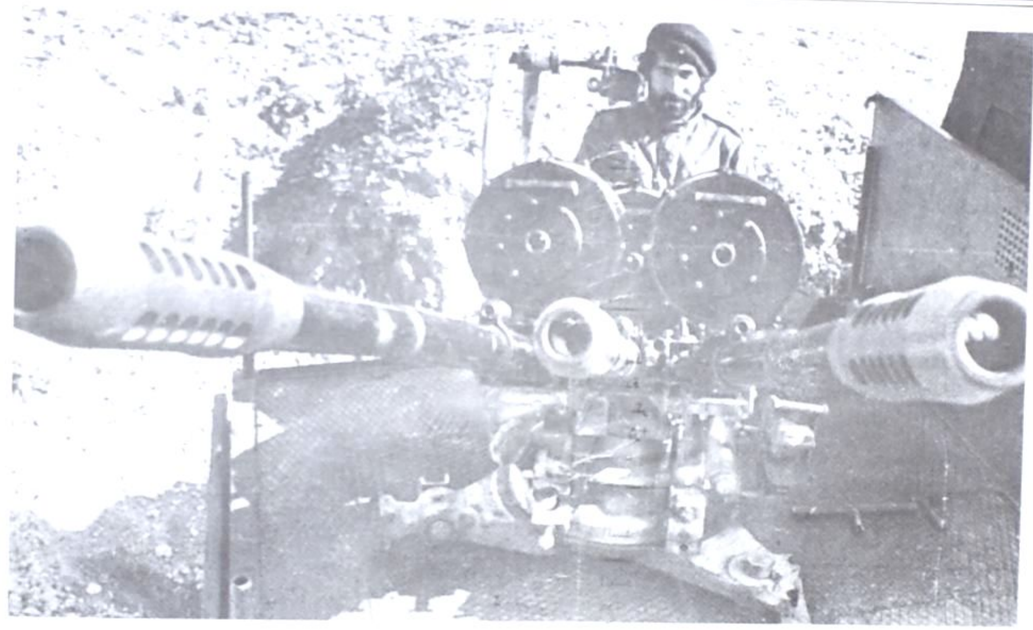

Digitized by Birzeit University Library

هل ينجح التواطؤ الرجعي الاميركي في افشال قرار الامم المتحدة ؟!

*** القرار خطوة اولى يجب أن تتعزز عربيا باجراءات عملية ضد اميركا**

الجمعية العامة للامم المتحدة : لقطة انطلاق الامير سلطان مع وايتبرغر : استفزاز للمشاعر العربية

*** المصداقية العربية دوليا رهن باتخاذ وزراء الخارجية العرب لخطوات ملموسة**

قرار الجمعية العامة للامم المتحدة المتخذ يوم ٥ شباط الجاري والذي يوصي عمليا بعزل اسرائيل ويمهد لمطالبة لاحقة بتعليق عضويتها ، هذا القرار يشكل انجازا **دبلوماسيا** هاما . وقد اعتبرته الاوساط الاسرائيلية المعنية **اعنف** قرار يتخذ ضد اسرائيل منذ القرار الخاص باعتبار الصهيونية حركة عنصرية ، وهو القرار الذي اتخذ في اواسط السبعينات . وهو بالفعل كذلك . واعتبره وزير الخارجية الاسرائيلي اسحاق شامير « ذروة في العداء » لاسرائيل من قبل الامم المتحدة . وهو كذلك ايضا . ومن هنا اهميته ، وموقعه في سلسلة القرارات الايجابية التي اتخذت في الجمعية العامة للامم المتحدة منذ عام ١٩٧٤ ، بشكل خاص .

ولا تكمن اهمية هذا القرار في مضمونه فحسب . فالى جانب الوضوح الذي اتسم به القرار ، وبسبب هذا الوضوح تحديدا ، تحقق فرز حقيقي في اصوات الدول الاعضاء: فقد صوتت الى جانب القرار الدول العربية (باستثناء مصر) والدول الاشتراكية وعدد كبير من دول العالم الثالث ، بينما صوتت الدول الامبريالية عن بكرة ابيها ضده . من الولايات المتحدة طبعا ، الى كندا واستراليا واليابان وكافة دول اوروبا الغربية الراسمالية (باستثناء اليونان واسبانيا والنمسا ، وهي دول هامشية في النظام الراسمالي العالمي ، وتعاني من تخلف او تواضع نسبي في اوضاعها الاقتصادية مقارنة باوضاع الانظمة الراسمالية الاوروبية الاخرى) .

ومن الطبيعي والحالة هذه ان يشيد البيان الذي صدر عن مجلس الوزراء الاسرائيلي يوم الاحد ٧ شباط « بالبلدان العشرين الديمقراطية الحرة (!) التي صوتت ضد التوصية الخبيثة التي اقترحها العرب والكتلة الشيوعية » ! والمقصود طبعا « بالديمقراطية والحرية » في المفهوم الاسرائيلي هو الدول الراسمالية الامبريالية التي تشارك اسرائيل نفس المفاهيم المعوجة والمشوهة التي يطلق عليها زورا وبهتانا تعابير الديمقراطية .

ومن الطبيعي ان يستثير قرار الجمعية العامة حفيظة زعيمة الامبريالية العالمية التي ترى في اية ادانة جدية لاسرائيل مسا باحدى الحلقات الاساسية في النظام الامبريالي في منطقة الشرق الاوسط ، تلك الحلقة التي عاد المسؤول الاميركي الاول في الاسبوع الماضي فوصفها بانها « كنز استراتيجي ... وهي الحليف الوحيد الموثوق بالنسبة لاميركا في الشرق الاوسط ... والعائق الوحيد امام التخريب السوفياتي » . فاسرائيل جزء من النظام الامبريالي ، وموقع متقدم من مواقعه المغروسة في قلب ما يسمى « بالعالم الثالث » . اسرائيل جزء من هذا النظام ، وجزء **مقاتل** اثبت كفاءته كأداة ضاربة ضد كل القوى المناهضة للامبريالية او حتى الطامحة لاي هامش من الاستقلالية عنها في هذه المنطقة . تماما كما هي جنوب افريقيا في قعر القارة السوداء ، اداة ضاربة تمتد يدها الطويلة من ناميبيا الى انغولا وموزامبيق وحتى جزر سيشل ودول افريقية اخرى .

ونموذج النظام العنصري في جنوب افريقيا كان ماثلا امام انظار مندوبة الولايات المتحدة في الامم المتحدة حين هددت وتوعدت باتخاذ اجراءات عنيفة ضد المنظمة الدولية اذا ما تم العمل في المستقبل على تعليق عضوية اسرائيل او طردها من عضوية الجمعية العامة . ففي عام ١٩٧٤ حصل الشيء ذاته مع نظام جنوب افريقيا الذي لم يعد له صوت في الامم المتحدة . ولا تريد واشنطن ان يتكرر مع ابرز حليف لها في شرق آسيا ما حصل مع ابرز حلفائها في القارة الافريقية.

ويبدو واضحا من كل ذلك — وهو ما نكرره للمرة الالف — بأن عناصر الوحدة بين مكونات النظام الامبريالي العالمي اقوى من عناصر التنافر والتفرقة ، في عصر الهجوم العام لقوى التحرر والاشتراكية على الصعيد العالمي ، عصر اختلال التوازن عالميا لصالح هذه القوى والانحسار المتواصل لرقعة نفوذ النظام الامبريالي على امتداد الكرة الارضية . وبات ليس من ضرب الخيال بل من منتهى السخف (والتواطؤ) المراهنة على اي تمايز او فصل بين الامبريالية الام والامبرياليات الفرعية او القواعد الامبريالية الضاربة (كاسرائيل).

لكن مثل هذه المراهنات ما زالت حية في منطقتنا العربية رغم كل النزيف الذي من المفترض ان تكون احدثته فيها كل الطعنات الاميركية المتتالية .

احدى الصحف السعودية ، على سبيل المثال ، خرجت علينا قبل ايام (الشرق الاوسط ١٠ / ٢) بعنوان كبير في اعلى صفحتها الاولى يقول « الامير سلطان : نطالب اميركا بموقف حازم ضد اسرائيل » . وكأن اميركا دولة عربية لا ينقصها الا الحماس والحمية في عدائها لاسرائيل !

واكثر من ذلك ، يذهب حكام هذه المملكة بعيدا في تواطؤهم : ففي الوقت الذي كانت فيه غالبية دول العالم تقف مع الحق العربي وتدين اسرائيل وتندد بمن يدافع عنها ويبرر اعمالها ، كان حكام الرياض يستقبلون وزير الحرب الاميركي ويوقعون معه على اتفاقات عسكرية ويشكلون « لجنة مشتركة للمشاريع العسكرية » ويحتفون لاميركا في عصر ريغان الاشد تعصبا وعدوانية وعداء للشعوب ما لم يتحقق في عهود من سبقوه على صعيد التعاون العسكري **العلني** الاميركي — السعودي .

واذا اعتبرنا ان الخطوة التالية عربيا بعد الحصول على قرار الامم المتحدة تتمثل في اتخاذ اجراءات ملموسة بحق اميركا اولا وبحق سائر الدول الامبريالية التي وقفت الى جانب اسرائيل ثانيا ، فمن الواضح ان دعاة العمل العسكري المشترك مع اميركا ، وانصار الجهاد ضد ايران ، لن يبخلوا باي مجهود لافشال اية محاولة جادة للوصول الى اجراءات كهذه .

ولذلك نقول سلفا بأن **المناشدات لن تجدي** ، وان التنازلات اللفظية (المتوقعة في اجتماع وزراء الخارجية العرب في تونس) لا تكفي حينما نطالب كعرب دول العالم بأن تتحدى كل الضغوط السياسية والاقتصادية الاميركية لتصوت الى جانبنا ، فمن ادنى واجباتنا ان نتحدى اميركا سياسيا واقتصاديا بمقدار مسؤوليتنا المباشرة عن القضايا التي طرحناها امام تصويت دول العالم . واذا كانت بعض الدول العربية او معظمها يعتبر ان معركة الامم المتحدة قد انتهت عند هذا الحد ، وكفى الله المؤمنين شر القتال ، فان من واجب الاطراف الوطنية العربية الاكثر جذرية ومسؤولية ان تعيد للاذهان بأن المعركة الدبلوماسية على المسرح الدولي ليست الا جانبا **وجانبا بسيطا** من المواجهة المفترض ان تستمر وتتصاعد مع العدو الاسرائيلي — الاميركي . فلا الجولان تحرر بقرار الامم المتحدة ، ولا عادت القدس وفلسطين قبله بعشرات القرارات والتوصيات الدولية . واذا كانت هذه القرارات مكسبا لا يستهان به وسلاحا قويا بيد الشعوب العربية في نضالها على **الجبهة الدبلوماسية** العالمية ، فان ترجمة هذه القرارات الى ارض الواقع يتطلب جهدا وعملا من نوع ومستوى آخرين .

واذا كان الجهد العسكري — على صعيد مواصلة تحقيق التوازن الاستراتيجي ، ومواصلة عمليات المقاومة في الاراضي المحتلة ، وتطوير الاستعدادات لمواجهة عدوان اسرائيلي جديد في جنوب لبنان ووسطه — اذا كان هذا الجهد الهام والحيوي هو بالاساس ويجب ان يكون جهدا طويل النفس ، فان اجراءات فورية على الصعيد السياسي والاقتصادي قابلة للتنفيذ ، وستشكل دعما جادا لمعركة المواجهة مع العدو الاسرائيلي — الاميركي. وهذه الاجراءات كما سبق وذكرنا لا يجب ان تنتظر اجماعا عربيا حتى يبدأ بالعمل بها ، بل ان للمبادرة والحزم من قبل الاطراف الوطنية العربية بشأنها ، تأثير كبير على المواقف اللاحقة للاطراف العربية الاخرى.

ولهذا بامكاننا ان نقول ، وهذه الكلمات تكتب قبل انعقاد اجتماع وزراء الخارجية العرب ، بأن ادانة الموقف الاميركي الداعم بوقاحة لاشد تحركات اسرائيل عدوانية واستفزازا ، هذه الادانة لا يمكن ان تكون جادة الا اذا ترافقت باجراءات مقاطعة على الصعيد السياسي والدبلوماسي وعلى الصعيد الاقتصادي ؛ اجراءات تشمل قطع العلاقات الدبلوماسية والسياسية ، وقف كافة اشكال التعامل الاقتصادي من استيراد السلع الاميركية الى تصدير المنتوجات العربية — بما فيها النفط — ، الى الاستثمار في المصارف والمؤسسات الاميركية . كما ان اجراءات رادعة يجب ان تتخذ بحق الدول الامبريالية التي وقفت الى جانب اسرائيل ، والتي تتعرض مواقف البعض منها (فرنسا، ايطاليا) الى تراجعات تعود الى حد كبير لعدم وجود اي ضغط عربي جدي عليها .

ان كل هذه الاجراءات ، وحتى بعضها سيستفز بالضرورة الاطراف الامبريالية المعنية وقد يدفعها الى ردات فعل عملية تقوم مثلا على اعطاء الضوء الاخضر لاسرائيل للقيام بعدواتها في جنوب لبنان ، او تشجيع العمليات التخريبية خلف الخطوط (على سبيل المثال ، التشجيع الاميركي الاعلامي وغير الاعلامي للتحركات الرجعية ضد النظام السوري ، كما حدث بالنسبة لمسالة حماة خلال الاسبوع الماضي) . ولهذا يتوجب رفع درجة اليقظة والعمل على تصليب الاوضاع الداخلية من خلال ضرب الامتدادات الطبقية للامبريالية — البورجوازية الكومبرادورية والطفيلية — ومن خلال افساح المجال امام التنظيم الحر للجماهير وتمتعها بكامل حرياتها الديمقراطية ومساهمتها المنظمة عبر احزابها ونقاباتها في اطر جبهوية وطنية تشكل الجدار الصلب الذي ترتطم عليه كل محاولات اختراق الطغمة ونسفها من الداخل .

وائل زيدان

Digitized by Birzeit University Library

ماذا يريد الاسرائيليون ؟

كثرت التهديدات الاسرائيلية للثورة الفلسطينية ، وتعددت اشكالها ، وبينما اجمعت التقديرات الفلسطينية أن اسرائيل تهيىء نفسها لضربة كبيرة في لبنان ، لا زالت اسرائيل تهدد وتتوعد ، وما تسرّب من انباء منذ ايام عن خطة شارون — لبنان التي اوقفها بيغن خشية المضاعفات ، يشير الى التهيؤ والتخبط في نفس الوقت الذي تعاني منه السلطة الاسرائيلية .

تتعدد وجهات نظر اقطاب الكيان الصهيوني الرئيسية ، ولكنهم يجمعون على ضرورة تحقيق أقصى استفادة من الفترة القادمة . هم يعلنون أن الهدف هو توقيع اتفاق الحكم الذاتي مع مصر ويعلمون أن الطرف المرشل لهذه العملية (التي لو اقتصرت على شخص السادات او خلفه مبارك لما تأخرت كل هذا التأخير ...) هو الثورة الفلسطينية بجماهيرها في داخل الوطن المحتل التي تتقه بالرصاد لاي مشروع يستهدف النيل منها .

بعد أن قامت اسرائيل بضربتها الكبرى لهذا الموسم « غزو الجولان » لا ندري ما الذي تفعله الآن ، خصوصا وهي لا تزال تتلقى ردود الفعل العربية والدولية الشديدة على فعلتها والتي لم يكن آخرها قرار الجمعية العمومية الذي لم يكتف بلوم اسرائيل وحدها وانما اشار الى الولايات المتحدة التي لم تتمكن بتقها وتضيفها من تخفيف الاشارات اليها على الاقل .

فكيف ترد اسرائيل الآن؟ بالطبع كلما « دق الكوز بالجرة » الثورة الفلسطينية هي التي تتلقى « فشة الخلق » الاسرائيلية ولذا لا يخلو أي تهديد (وان كان موجها لمصر) من الاشارة اليها ...

واذا جمعنا التهديدات فانها تبدأ بـ عدم الانسحاب من سيناء ، غزو الضفة الغربية وقطاع غزة ، غزو الشريط الحدودي ، القيام بعملية تمشيط من الحافة جنوب الليطاني بالشريط ، وما رشح مؤخرا عن عملية تصل الى مطار بيروت ، التهديد المباشر بضرب « الرؤوس الفلسطينية » في العالم ...

ما الذي تفعله اسرائيل وأمامها شهرين وعشرة ايام لاتمام الانسحاب الذي ستكون بعده في وضع تساوي اضعف حسب اجماع قادتها « المعارضة والحكم » !!

سؤال يطرحه المراقبون وقد يجتهدون كثيرا في الاجابة عليه وتحليل نوايعه .. ولكن تبقى هناك حقيقة واحدة معروفة سلفا : ان مقاتلي القوات المشتركة الفلسطينية — اللبنانية على اهبة الاستعداد .. وان حصيلة اي عدوان اسرائيلي جديد لن تكون أقل من سابقه ، الفشل .. والمزيد من القوة والصمود للثورة الفلسطينية !

منذر علي

لقاءات عديدة لحواتمة في عدن

نايف حواتمة مع رئيس اليمن الديمقراطية

بدعوة من الحزب الاشتراكي اليمني قام وفد من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين برئاسة الرفيق نايف حواتمة بزيارة الامين العام للجبهة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الاسبوع الماضي .

وقد عقد الوفد اجتماعا مطولا مع الرئيس علي ناصر محمد اعقبه لقاء مع المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني برئاسة الرفيق علي ناصر محمد. وقد تناول الطرفان البحث في اللقاءين مجمل تطورات الوضع العربي بعد قمة فاس .

وقد أكد الطرفان على الدور المنوط بحركة التحرر الوطني العربية وفي المقدمة منها جبهة الصمود العربية ، وضرورة تدعيمها وتطويرها ، خصوصا قواها الامامية المتمثلة بالثورة الفلسطينية وسورية ، وأكدا ايضا على العلاقة الكفاحية المتينة التي تربط بين الجبهة الديمقراطية والحزب الاشتراكي اليمني .

* اثناء الزيارة التقى الرفيق نايف حواتمة سفراء دول جبهة الصمود والتصدي العربية وسفراء الدول الاشتراكية المعتمدين في عدن حيث استعرض معهم الاوضاع العربية العامة وما تواجهه الثورة الفلسطينية وقوى الصمود العربية من تحديات .

* كذلك استقبل الرفيق حواتمة الرفاق علي ناصر عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني وزير الحكم المحلي ، صالح مصلح عضو اللجنة المركزية للحزب وزير الدفاع ، أنيس يحي عضو اللجنة المركزية للحزب .

* كما التقى عددا من رؤساء واعضاء الوفود المشاركة في مؤتمر مجلس السلم العالمي ، وبحث معهم القضايا الاساسية لنضال شعوب العالم من أجل الحاق الهزيمة بالمخططات الامبريالية والصهيونية والعنصرية والرجعية .

* وفي ندوة سياسية عقدت في مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في عدن شرح الرفيق حواتمة اخر تطورات الوضع الفلسطيني والعربي والدولي ، واجاب على أسئلة الحضور . وقد حضر الندوة سفراء الدول الاشتراكية وسفراء جبهة الصمود وممثلو حركات التحرر الوطني وحشد كبير من ابناء الجالية الفلسطينية في عدن وأبناء الشعب اليمني.

* كما عقد الرفيق حواتمة اجتماعا مطولا مع الوفد الاتيوبي الى مؤتمر جبهة السلم العالمي. وحضر الاجتماع عن الجانب الاتيوبي الرفيق عيسلها دسنان الامين العام التنفيذي للمجلس الاداري العسكري المؤقت رئيس مجلس وزراء اتيوبيا الاشتراكية والرفيق ملكنا جورجيس وزير الخارجية وعدد اخر من المسؤولين الاتيوبيين .

وقد تبادل الوفدان الحديث عن التضال المشترك ضد المخططات الامبريالية — الصهيونية — الرجعية ، واتفق الطرفان على مواصلة وتطوير العلاقات الكفاحية بين حزب الشعب العامل وحكومة الثورة في اثيوبيا الاشتراكية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والثورة الفلسطينية .

المؤتمر القطري الثاني لاتحاد طلبة فلسطين

افتتاح مؤتمر فرع لبنان لاتحاد طلبة فلسطين

اللقاء الماضي ، وبحضور قادة المقاومة والحركة الوطنية افتتح الاتحاد العام لطلبة فلسطين — فرع لبنان مؤتمره القطري الثاني الذي اطلق عليه اسم الشهيد ماجد ابو شرار .

المؤتمر عقد في قاعة جامعة بيروت العربية واستمر ثلاثة ايام ناقش خلالها تقاريره السياسية والادبية والمالية وانتخب هيئة ادارية جديدة .

صلاة « الجمعة » في الحرم الشريف .. للمستوطنين !

مدينة الخليل

كشفت مصادر اسرائيلية عن اتفاق جديد بين المستوطنين الصهاينة في كريات اربع وسلطات الحكم العسكري الاسرائيلي ، يسمح بموجبه للمستوطنين الصهاينة بالصلاة في الحرم الابراهيمي الشريف يوم الجمعة ، وبعد هذا الاجراء ، مرحلة جديدة في المخطط الصهيوني الرامي الى تهويد الحرم الابراهيمي في الخليل ، وخطوة لا تقل خطورة عن المحاولات السابقة التي شهدت عمليات تسلل واقتحام قام بها المستوطنون الصهاينة خلال الاشهر القليلة الماضية .

والجدير بالاشارة ، ان الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ، والحركات الصهيونية العنصرية ، سعت بشكل محموم منذ الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية عام ١٩٦٧ الى تهويد المسجد الابراهيمي كجزء من سياسة طمس المعالم الحضارية والعمرانية العربية والاسلامية ، وقد تشهد المسجد الشريف عمليات اعتداء واسعة قامت بها مجموعات ارهابية من غوش ايمونيم وحركة هتحيا .

وتضيف المصادر الاسرائيلية: ان « المصلين » الصهاينة سيباشرون اداء صلواتهم في المسجد تحت حراسة مشددة من الجيش الاسرائيلي .!

١٣ عائلة مقدسية مهددة بالتهجير

مدينة القدس

قام اكثر من ١٥٠ مواطنا مقدسيا من حي راس العامود بالاعتصام في مقر الصليب الاحمر بالمدينة اواخر الشهر الماضي احتجاجا على محاولة السلطات المحتلة اخلائهم من منازلهم وهدمها والاستيلاء على اراضيهم المجاورة بعد استصدار امر تعسفي من المحكمة الاسرائيلية ضدهم .

ويقوم الان هؤلاء المواطنين المهددين بالتهجير القسري باضراب رمزي داخل منازلهم كما وجهوا نداء الى العالمين العربي والاسلامي اشاروا فيه الى ضرورة التدخل لدى المؤسسات الدولية والانسانية لمنع ترحيلهم عن منازلهم ووقف الاجراءات الاسرائيلية لتهويد المدينة المقدسة .

ويذكر ان المحكمة الاسرائيلية اصدرت حكما بترحيل « ١٣ » عائلة فلسطينية من القدس بعد ان تقدمت شركة اسرائيلية للمقاولات بدعوى تطالب فيها بالاستيلاء على منازل واراضي العائلات بذريعة انها واقعة ضمن منطقة المقبرة اليهودية الاثرية .

اقرار نظام لجنة التنسيق بين قطاعات التعليم

اقرت لجنة التنسيق العامة لمختلف قطاعات التعليم في الضفة الغربية مشروع نظامها الداخلي بعد اجراء تعديلات على نسب التمثيل فيها ، والتي اصبحت كالتالي :

عضوين عن كل جامعة ، عضو واحد عن كل معهد ، اربعة اعضاء عن اتحاد معلمي الوكالة ، اربعة اعضاء عن نقابة العاملين في المدارس الخاصة ، وستة اعضاء عن اللجان اللوائية لمعلمي المدارس الحكومية . وقد ابقت اللجنة الباب مفتوحا امام معلمي قطاع غزة للانضمام لها بحيث تصبح لجنة تنسيقية لمختلف قطاعات التعليم في الداخل .

وكانت لجنة التنسيق قد تناولت في اجتماعها الاخير الوضع في جامعة النجاح من مختلف حوانبه حيث استنكرت الاحداث الاخيرة وطالبت بمعاقبة مرتكبي الاحداث بحزم .

بدو النقب يصعدون مقاومتهم

اعلن شيوخ البدو والعرب في النقب تشبثهم بالارض التي يقيمون عليها ، ويعانون منها منذ الاف السنين . واكدوا رفضهم التفاوض على مصيرها مع السلطات الاسرائيلية ، وانهم لن يسمحوا بالقوة استمرار محاولاتها لتهجيرهم ونهب اراضيهم .

جاء هذا الموقف في بيان اصدره ممثلو بدو النقب لشرح ابعاد الحرب الشرسة التي تشنها السلطات المحتلة بهدف اخلاء النقب من سكانه العرب واقامة مطارات عسكرية فيه .

لقد بدأت معاناة بدو النقب مع نشوء الكيان الصهيوني ، ففي عام ١٩٤٨ قامت عصابات الهاجاناه الصهيونية المسلحة بترحيل (٥٠) الفا منهم ، ثم عمدت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة الى تضييق الخناق على المتبقين منهم وسعت بالقوة الى الاستيلاء على الاف الدونمات من اراضيهم التي حولت الى مستوطنات اسرائيلية زراعية .

ومع التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد (١٩٧٨) التي نصت على اقامة مطارات عسكرية اسرائيلية في النقب بتمويل واشراف امريكي بدلا من تلك الواقعة في منطقة الانسحاب من سيناء ، صعدت السلطات المحتلة حملتها المسعورة لطرد بدو النقب وسرقة اراضيهم . فالكنيست الاسرائيلي اصدر قانونا صادر بموجبه مساحات شاسعة من اراضي النقب ، اما حرس الحدود ورجال « الدوريات الخضراء » التي شكلها وكان يشرف عليها اريل شارون وزير الزراعة انذاك ، فقد مارسوا اعمال القمع والارهاب والملاحقة المتواصلة والتي تحولت باوامر الحكومة الاسرائيلية الى حرب شعواء ضد بدو النقب المتشبثين باراضيهم . واشتملت هذه الحرب على اجراءات تجميع البدو بالقوة في مخيمات مسيجة وتحديد اماكن الري لمواشيهم وتخريب مزروعاتهم وسرقة ونبح مواشيهم وغرض جو ارهابي دائم داخل اماكن تجمعهم .

لقد قامت السلطات الاسرائيلية في السنوات الاخيرة باجلاء (٢٥) الف مواطن فلسطيني قسرا عن اراضيهم ومنازلهم في النقب . وهي تسعى حاليا لاجلاء ستة الاف اخرين منهم يقيمون في منطقة تل المالح التي يجري فيها العمل لاقامة احد المطارات العسكرية الجديدة . ويستهدف المخطط الاسرائيلي العام ترحيل جميع البدو العرب من النقب وتحويله الى منطقة مستوطنات ومطارات عسكرية اسرائيلية مغلقة .

لقد ادانت لجنة الامم المتحدة الخاصة بتطبيق حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة ، الاحتلال الاسرائيلي وممارساته التهويدية واعماله المؤدية الى عواقب سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة على الشعب الفلسطيني . وفي مذكرة وجهتها الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة مؤخرا لفتت اللجنة الانظار الى خطورة الاجراءات الاسرائيلية في صحراء النقب والتي تستهدف ترحيل الفلسطينيين جميعا منها (٤٠ الفا).

ان بدو النقب يقاومون بضراوة سائر المحاولات الاسرائيلية لاجلائهم عن اراضيهم ويمتلكانهم وينصدون بصدورهم ومعاولهم للجرافات وللجنود الاسرائيليين المعتدين ، الامر الذي يفرض القيام بحملة تضامنية عالمية وعربية ومحلية مع نضالات بدو النقب تقوم بفضح المخططات والممارسات الاسرائيلية .

Digitized by Birzeit University Library

العميد سعد صايل لـ"الحرية":

نستعد لخوض المعركة المقبلة

قريبًا.. نقلة نوعية في العمل العسكري داخل الارض المحتلة

العميد سعد صايل : طورنا قدراتنا العسكرية

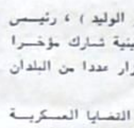

الاخ العميد سعد صايل (ابو الوليد) ، رئيس عمليات قوات الثورة الفلسطينية شارك مؤخرا ضمن وفد عسكري فلسطيني زار عددا من البلدان الاشتراكية .

حول هذه الزيارة وحول عدد من ابرز القضايا العسكرية والاحتمالات والوضع في جنوب لبنان والمنطقة ، تحدث الاخ ابو الوليد الى « الحرية » .

□ كيف تنظرون الى الوضع الراهن للثورة في ضوء التهديدات الاسرائيلية الاخيرة بالقيام بعملية واسعة تبدأ على ارض الجنوب ؟

● **لا يمكن التحدث باقتضاب حول هذا الموضوع ، فالتهديدات الاسرائيلية مستمرة ، حيث تتخذ ذريعة لها التواجد الفلسطيني المسلح . ولكن هذا السبب ليس هو الجوهري كما يعتقد البعض ، فالمحاولات الاسرائيلية التي بدأت قبل ١٩٧٣ لضرب القواعد الفلسطينية ، وتحديد نواجدها ، كانت غايتها الرئيسية ضرب لبنان ، ومحاولة احتلال اجزاء منه . يجب ان نفهم ان الفكرة الاستراتيجية الاسرائيلية قائمة اساسا ، ومنذ البداية ، اي منذ نشأة اسرائيل على ثلاث دوائر هي :**

١ — العبور الى وادي النيل ، اي مصر والسودان.

٢ — العبور الى الهلال الخصيب ، والذي يتألف من سوريا والاردن ولبنان والعراق .

— والثالثة هي الدائرة العربية الاخرى / دائرة الخليج والسعودية .

بعد اتفاقية كامب ديفيد وجدت اسرائيل وضعا مريحا في الدائرة الاولى « مصر والسودان » . كان معروفا ان الاستراتيجية العربية مبنية على اساس خلل القيادة العربية الموحدة ، فمصر هي التي تشكل توازنا استراتيجيا حقيقيا ضد اسرائيل . فبعد خروج مصر حدث خلل في التوازن ، وان كان هذا الخلل ليس دائما ، نقول ذلك ليس مجرد رغبة او تمنيات معقودة على الشعب المصري في وضع الامور في مجراها الطبيعي ، انما نقول ذلك لان منطقة الشرق العربي علاقات مماثلة بين سوريا والاردن . وفي لبنان هناك المشكلة اللبنانية . هذه العوامل مجتمعة تلغي قرار الحرب او السلام العامل استراتيجيا . اذا ما أزيلت هذه الاسباب يصبح التوازن الاستراتيجي متوفرا في المنطقة ، ولا اعني بالتوازن الاستراتيجي امتلاك الاسلحة ، فاذا ما حسبنا الاسلحة المتوفرة لدى الدول العربية في منطقة الشرق العربي نجدها تزيد عما تمتلكه اسرائيل ، لكن ذلك لا يعتبر مخباة في التوازنات الاستراتيجية . ان حل المشكلة اللبنانية هو جزء كبير من قضية احداث التوازن ، فاسرائيل — وبغض النظر عن كل الافكار المطروحة على المدى البعيد — تعتبر لبنان دولة مواجهة ، من هنا تحاول اسرائيل ان يظل التوتر على الساحة اللبنانية قائما ليظل فقدان التوازن الاستراتيجي موجودا في المنطقة .

ان اخطر ما تخشاه اسرائيل تماسك هذه الجبهة / احياء شيء اسمه الجبهة الشرقية والتي تحتم دخول الاردن ولبنان فيها ، اذ ان الاهداف الاستراتيجية الاسرائيلية تضع نصب عينيها الاردن . ولا بد من الفهم ان المسافة من نهر الاردن باتجاه غور بيسان — المغولة — ومرج بن عامر ايضا هي مسافة قريبة جدا ، وهذا طريق معروف تاريخيا بانه طريق الحملات العسكرية .

وبالرجوع الى التاريخ ندرك اهمية هذه الممرات عسكريا ، ولذلك فان اخشى ما تخشاه اسرائيل دخول الاردن في مثل هذه الجبهة ، وللسبب ذاته تحاول ان تحول دون دخول لبنان . فالجبهة اللبنانية على مرمى الاهداف الحيوية لاسرائيل رغم ان الجبهة الاردنية اكثر حيوية وخطورة ، وخاصة ان اي عمل عسكري من الشرق تجاه اسرائيل هو اخطر هذه الاعمال ، وهو الاكثر قربا من الاهداف الحيوية لاسرائيل . فيما يتعلق بسوريا فهي قريبة من هذه الاهداف ، ولكن ثمة عائق ، ثمة نوع من مسافة الامن ، او المسافة التي تعطي انذارا والمتمثلة في منطقة الجولان التي ضمتها اسرائيل مؤخرا . هذه هي الاسباب الحقيقية التي تجعل من تهديدات اسرائيل مستمرة ، وليس فقط الوجود الفلسطيني . ان موضوعة التواجد الفلسطيني ما هي الا تكتيك للمناورة الاسرائيلية ، اما الاستراتيجية فهي خلاف ذلك . فيما يتعلق بقضية الجنوب اللبناني وتنفيذ قرار الامم المتحدة رقم ٤٢٥ وكل ملحقاته نستطيع القول اننا في منظمة التحرير الفلسطينية ، ومنذ قيام الثورة حتى الان ، حرصنا ان يصب عمل هذه الثورة في خانة الجهد القومي ، لا ان يصب في خانة اقليمية فلسطينية اطلاقا ، ومن هنا فان منظمة التحرير مستعدة لتوفير كافة التسهيلات من اجل وفاق لبناني — لبناني ، والحفاظ على سيادة لبنان كدولة ، اذ ان هذا الطرح تكرر في اكثر من مناسبة ، ان المنظمة لديها الاستعداد الكامل للوصول فعلا الى صيغة للحل ، لان لبنان — كما اشرت على المدى البعيد — يصب في خانة التوازن الاستراتيجي العربي، فنحن لا نفكر تفكيرا تكتيكيا على المدى القريب اننا معنيون بالمدى الاستراتيجي البعيد . ان ثورتنا تعمل

اسرائيل تخشى قيام الجبهة الشرقية

سوريا لها علاقات متوترة مع العراق ، وكذلك ثمة

كمحرك نشط للامة العربية من اجل قضيتها المركزية ، ولن ندعي اننا قادرون على تحرير فلسطين منفردين ، ولهذا نصرح بان جهود منظمة التحرير واستراتيجيتها مبنيان على عمل قومي اساسا .

ان التهديدات الاسرائيلية لن تتوقف ، ونحن ندرك اننا نعيش اوضاعا معقدة حيال ما خلفته اسرائيل في لبنان بما ينطابق وهدفها الاستراتيجي الرامي لتعطيل اي قرار مواجهة حاسم . ان المقومات الاستراتيجية في المنطقة كفيلة باتخاذ قرار حرب ، واذا كانت الاعتداءات الاسرائيلية قد تصاعدت بعد كامب ديفيد ، فان مرد ذلك هو الوضع المريح الذي خلفته اسرائيل في دائرة وادي النيل .

نهيء انفسنا لخوض المعركة المقبلة

ان اسرائيل معنية تماما بادخال لبنان في اتفاقية مماثلة لكامب ديفيد ، ولهذا فان ثمة عدوانا متوقعا على الجنوب ، والمراقب للتصريحات الاسرائيلية حول العملية البطولية في منطقة ياسر طوباس ، والتي تركز على ان العملية خرق لوقف اطلاق النار سيتأكد من هذه النوايا العدوانية . ان مغزى هذه التصريحات بات معروفا ، فسكان المستعمرات الصهيونية في شمال فلسطين ، والذين دفعوا الثمن غاليا اثناء حرب الاسبوعين في تموز التقطوا هذه النوايا ، ولذلك كنا نسمع احتجاج ممثليهم في الكنيست . اننا في الجانب الفلسطيني ندرك هذه الاستعدادات الاسرائيلية ونهيء انفسنا لخوض المعركة المقبلة . ان قوات الثورة والقوات المشتركة تملك ارادة القتال مع ادراكها قوة العدو وحداثة اسلحته التي تعيض بها الترسانة الامريكية ، حيث ان قواتنا قد اكتسبت خبرة قتالية جيدة عبر معاركها الطويلة مع العدو ، وتعرفت على مواطن ضعفه . اكتشفنا اننا امام جيش حديث يمتلك اسلحة متطورة ومعقدة ، تمتاز بدقة الاصابة ، وبقدرة عالية على الفتك ، لذلك عمل المجلس العسكري الفلسطيني الاعلى على توفير اسلحة قادرة على المواجهة . اننا نخوض معركة حديثة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى وهذا يتطلب تطوير سلاحنا ايضا وان كان لا يوازي سلاح العدو حداثته وتعقيده . وانطلاقا من هذا الادراك قام وفد من المجلس العسكري بزيارات متعددة للدول الصديقة مركزا على نقطتين هامتين :

اولا : موضوع التسليح ، وخاصة السلاح المتطور.

ثانيا : موضوع التدريب .

وقد قوبل وفدنا بتجاوب حار من قبل البلدان الصديقة وخاصة بلدان المنظومة الاشتراكية . لا استطيع الادعاء ان قواتنا قادرة على الحاق هزيمة شاملة بالعدو ، ولكنني اقول ان اية معركة جديدة ستختلف عما سبقها من معارك ، اذ ان القوات الفلسطينية والقوات المشتركة مهيأة لتكبيد العدو خسائر فادحة اكثر بكثير مما مضى .

عملنا على رفع مستوى قواتنا قتاليا من خلال التدريب المتواصل ، سواء اكان ذلك داخل الثورة الفلسطينية ومؤسساتها التدريبية ، أم من خلال المؤسسات التدريبية في الدول الصديقة .

ثمة مسالة اخرى اوليناها اهتماما ، وهي التلاحم مع جماهيرنا الفلسطينية واللبنانية ، هذا التلاحم الذي ابرزته حرب تموز ١٩٨١ والذي كان مؤثرا عليه التصميم على ابقاء الطرق صالحة ، لقد كانت حرب تموز معركة التصميم الجماهيري ، فالعدو يركز على تدمير الطرق والجماهير الفلسطينية اللبنانية تصمم على اصلاحها ، حيث برز ذلك عبر احضار الآليات من قبل الجماهير تطوعا ودونما تكليف .

لا زلنا نحصد ثمار انتصار حرب تموز

□ على ضوء تجربة حرب تموز ما الذي يمكن قوله حول تطور اسلحة وتشكيلات قوات الثورة الفلسطينية في خوض الحرب المقبلة ؟

● **مقولات العدو الاسرائيلي حول ضرب القيادات والبنية التحتية للثورة الفلسطينية مبالغ فيها جدا ، ولعل حرب تموز فضحت هذه المبالغة وهذا التهويل ، رغم ان تكتيكهم يقوم على توجيه الضربات المباغتة المركزة لاثارة المزيد من الرعب ، عبر استخدام الطيران والصواريخ بعيدة المدى . وسبب ذلك ان اسرائيل حريصة جدا على قواها البشرية ، فهي تلجأ الى الضربات المركزة المباغتة التي تريك الخصم ، والتي تتوائم مع طبيعة عقيدتها العسكرية القائمة . ثم اننا نتساءل حول قضية « ضرب الرؤوس » هذه ، هل قتل قائد أو اثنين او ثلاثة ينهي الثورة الفلسطينية ؟! هذه الثورة لها جذورها ، وليس من السهل القضاء عليها ، اذ قدمت معركة الكرامة جوابا ساطعا حول ذلك . ان هذه المقولات لا تتعدى اطار رفع الروح المعنوية في الاوساط الاسرائيلية .**

لقد خرجت ثورتنا على امتداد صراعاتها من كل محنة جابهتها أصلب عودا عسكريا وسياسيا .

اننا لم نزل نجني ثمرة صمودنا في حرب تموز ، البارحة سافر الاخ ابو عمار لافتتاح السفارة الفلسطينية في المجر ، فصمود البندقية الفلسطينية عامل اساسي لجني المزيد من المكاسب السياسية .

نحن مهاجمون دائما !

ثبت لكل مراقب عسكري في حرب تموز ، ورغم مفاجأة العدو ان القوات المشتركة والفلسطينية لديها القدرة على ديناميكية المعركة ، اذ استطاعتا توجيه النيران بشكل مكثف في الوقت والمكان المناسبين ، وقد جرت دراسات لاحقا حول تطوير هذه الديناميكية والتي ستكون مفاجئة للعدو في معارك قادمة ، اذ استخلصنا دروسا مفيدة من معاركنا السابقة وحصلنا على اسلحة متطورة ذات كفاءة عالية . ان استمرار القتال لامد طويل يفرض الهيكلة التنظيمية لقوات الثورة الفلسطينية ، صحيح اننا منظمون في وحدات كأي جيش ولكن اسلوبنا القتالي ليس اسلوبا نظاميا وهذا هو العامل الرئيسي والنواة الاساسية على طريق الحرب الشعبية الطويلة الامد ، فنحن لا ناخذ موقع الدفاع ، اننا مهاجمون دائما وهذا الموقف هو ايجدية القواعد العسكرية للقوات الصغيرة الحجم . كما اننا لا نبقي قواتنا في موقع يشكل هدفا للعدو ، لاننا ندرك امكاناته ولدينا اساليبنا التي نفوت عليه الفرص .

التنسيق جيد .. ونطمح الى الافضل !

□ ماذا يمكن ان ينال من درجة التنسيق وتطوير عمل القيادات المشتركة كمهمة مطروحة الان على كافة المحاور ، والى اي مدى وصلت قوات الثورة والقوات المشتركة في تعزيز وحدتها وتطوير عمل قيادتها العسكرية المشتركة ؟

● **يمكن القول على الصعيد الفلسطيني اننا وصلنا في مجال التنسيق والعمل المشترك الى مستوى جيد ، ولكننا نطمح الى الافضل ، الى الوحدة الوطنية الشاملة والتي تشكل الوحدة العسكرية مرتكزها الاساسي . حاليا شكلنا اطرا قيادية مشتركة ، ولدينا المجلس العسكري الاعلى للثورة الفلسطينية ممثلة فيه جميع التنظيمات الفلسطينية ، ولقد اخذ المجلس فعاليته في كل مجريات القتال العسكري ، ولدينا قيادات ممثلة فيها كل التنظيمات في كل المناطق العسكرية التي تتواجد فيها قوات الثورة والحركة الوطنية اللبنانية ، وهو تنسيق جيد حتى الان ، ولكننا نطمح للارتقاء بهذا الوضع ، وخاصة اننا نتسلح بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني ، وناميل ان نصل للوحدة الكاملة . انني انحنى على القيادات الفلسطينية ان تدفع بهذا الاتجاه وخاصة اخواننا في الجبهة الديمقراطية اذ بيننا حديث مستمر وطويل تجاه هذا الموضوع ونحن مطمئنون لمحصلة هذا الحوار .**

اهتمام خاص بالارض المحتلة

□ كيف ترون ضرورة تطوير العمل العسكري داخل الارض المحتلة كحلقة اساسية في العمل العسكري ، ثم ما هي الاشكال التي يمكن ان تستوعب هذا التطوير في رأيكم ؟

● **هناك لجنة فرعية تابعة للمجلس العسكري الاعلى الفلسطيني ، وهي لجنة العمل العسكري للارض المحتلة شكلت من كل التنظيمات الفلسطينية الممثلة في المجلس ، وباشرت اجتماعاتها ، ونستطيع القول انها اعطت نتائج لا بأس بها ، ويسعى المجلس لاعطائها الاولوية دائما ضمن اهتماماته .**

ثمة نقاط ضعف اكتشفناها عبر كثير من القضايا التي طرحت للنقاش .

من حيث التطوير العسكري سواء اكان ذلك على المستوى التنظيمي والتنسيق في هذا المجال ، ام على مستوى التسليح والتدريب ستكون هناك نقلة نوعية في ساحة الارض المحتلة .

Digitized by Birzeit University Library

عقيدة شارون

بين المشاكل الاستراتيجية والخطوط الحمراء

لا تختلف المفاهيم السياسية — الامنية لوزير الحرب الاسرائيلي ، اريل شارون ، عن السياسة الاستراتيجية العامة في جوهرها الحقيقي بشيء . ولكن جنرال اسرائيل في طرحه لهذه المفاهيم والتكتيكات المتبعة في الوصول اليها ، يظهر وكأنه يحاول ان يبحث لنفسه عن صفة تميزه عن الجنرالات والوزراء الذين سبقوه في هذا المنصب امثال دايان وبيريس وفايتسمان .

ان نظرة شارون السياسية هي توسعية عدوانية، واهتماماته الاستراتيجية تمد جناحيها الى مسافات بعيدة تتجاوز الدول العربية القريبة منها والبعيدة . ويرتكز اللحن الذي يردده شارون للوصول الى هذه الاهداف على مفاهيم الصهيونية العنصرية وادعاءاتها التاريخية الباطلة . فشارون يعتبر اليهود « ابناء امة عظيمة على الرغم من قلة عددها » ! وهذا يعطيها الحق في ان تطلب من العالم كل شيء ، لان اليهود ليسوا مدينين لاحد بشيء ، بل العالم هو المدين لهم بالكثير الكثير . ويرى شارون ايضا ان على اسرائيل ان تعترف (!) بالقوة المعنوية الكامنة فيها ، وان ترتدع عن ظاهرة التدمير الذاتي لهذه القوة . فاسرائيل تستطيع القيام بالكثير ، شريطة ان تختار التعبير الصحيح لافعالها .

مشاكل اسرائيل الاستراتيجية في الثمانينات

ان الافكار التي يعرضها شارون تحت هذا العنوان تعبر عن رأي قطاع واسع من المؤسسات العسكرية والسياسية الصهيونية ، وهي تكشف الى حد كبير عما يجول في ذهن هؤلاء من افكار ومخططات عدوانية واسعة .

يقول شارون « ان اهم المشاكل الاستراتيجية التي ستواجهها اسرائيل في الثمانينات تعود الى مخاطر خارجية من مصدرين ، هما المواجهة العربية والعامل السوفياتي في المنطقة » .

١ — المواجهة العربية : يدرج وزير الحرب الاسرائيلي هنا ثلاثة عوامل رئيسية تحرك التحدي العربي المعروض على اسرائيل . فانظمة الحكم العربية الوطنية — الراديكالية كما يسميها — بفعل ايديولوجيتها القومية وتطلعاتها السياسية والاستراتيجية ، تبذل الجهود الكفيلة بخلق قاعدة سياسية عسكرية ترتكز على بذل مجهود مشترك من الضغط السياسي المستمر ، ولبناء قوة عسكرية تقليدية وغير تقليدية تخدم في النهاية « مرحلة الانقضاض الحاسم على اسرائيل » .

ولانجاز هذه الاستراتيجية ، يؤكد شارون ان هذه الدول ترمي الى الاستخدام الاقصى للنفوذ السياسي الاستراتيجي الخاص بسلاح النفط ، وبتم اعتمادها السياسي والعسكري المتزايد على الاتحاد السوفياتي . كما يقدر شارون بان الدول العربية الوطنية ، في ظل غياب الائتلاف العربي المستعد والقادر على شن الحرب ، تقوم بدعم م.ت.ف سياسيا وعسكريا « كاساس رئيسي في استراتيجية المراحل المرحلية لتصفية اسرائيل » .

ومن هذه النقطة ، ينطلق شارون لشرح التحدي الكبير الذي يخلقه وجود م.ت.ف حيث يرى فيها تهديدا فعليا ازاء طبيعة وجود دولة اسرائيل وواحدة من العقبات الرئيسية التي تعترض « حل المشكلة الفلسطينية استنادا لاتفاقات كامب ديفيد » .

٢ — العامل السوفياتي : وهو يدخل ضمن اهتمامات شارون الاستراتيجية البعيدة . فهو يرى في الاتحاد السوفياتي عامل تحد رئيسي ستواجهه اسرائيل في العقد الحالي . والمبرر الذي يسوقه على ذلك هو « التوسع السوفياتي الذي حقق منجزات خلال السبعينات في منطقتي الشرق الاوسط وافريقيا » . وهي مناطق تشكل بالنسبة لشارون « المؤخرة الاستراتيجية لاسرائيل » .

شارون : الخطوط الحمراء

لقد انتقد شارون علانية واكثر من مرة ، ما اسماه بالممارسات الموهومة والضعيفة والسلبية الاستراتيجية للولايات المتحدة الاميركية ، التي سمحت بحصول هذا التقدم السوفياتي . اما الان ، فشارون يدق ناقوس الخطر محذرا بان التوسع السوفياتي تحول الى تحد امني قومي مشترك لكل دول العالم الحر « اي الراسمالي » ، ولا سبيل لمواجهته في المنطقة الا بالتعاون الاستراتيجي بين اميركا واسرائيل ، ومد هذا التعاون ليشمل الدول الاخرى الموالية للغرب في هذه المناطق .

خطوط حمراء وسياسة هجومية !

في اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ ، قال حاييم هيرتسوغ الذي كان يشغل انذاك منصب رئيس الاستخبارات الاسرائيلية العسكرية « ان الخطأ يكمن في سياسة تكبيل الايدي ، باطلاق تهديدات وتصريحات تقلص مجال المناورة السياسية ، فالكلمات يجب ان تكون مرنة والمراد هو المحافظة على الحد الاقصى من المرونة في استعمالها » .

ولكن هل تجاهل شارون ، الجنرال الصهيوني المغامر والمتهور هذه النصيحة عندما اعلن امام الملا عن خطوطه الحمراء التي اعتبر اي تجاوز لاي خط منها سببا كافيا لاشعال نار الحرب العربية — الاسرائيلية ، وبمبادرة من الاخيرة ؟!

لقد تمثلت خطوط شارون الحمراء في النقاط التالية :

— الردع النووي : فامتلاك الدول العربية لسلاح نووي سيدفع اسرائيل لشن « حرب وقائية ». ويؤكد شارون هنا ان تدمير المفاعل النووي العراقي كان بمثابة تحديد لهذا الخط في العلاقات بين اسرائيل والدول العربية .

— تركيز حشودات عربية في مناطق حدودية معينة : مثل دخول قوات عربية للجبهة الشرقية ، او تزايد الوجود الفلسطيني والسوري المسلح في جنوب لبنان . اما على الحدود مع مصر فهو الاخلال باتفاقات كامب ديفيد .

— مخالفة اتفاقيات نزع السلاح وفض الاشتباك

المسكري مع الدول المواجهة : وما يحدده شارون ليس بجديد على السياسة الاسرائيلية ، اللهم الا باضافة بعض العبارات ومراعاة بعض الوقائع السياسية العسكرية المستجدة في المناطق .

لقد جاءت تطورات الاحداث اللاحقة لتظهر انه ، لا شارون ولا دولته العدوانية التوسعية يعملان وسط فراغ او معطيات ثابتة . بل ان الامور اشد تركيبا وتداخلا . فبامكان الدول العربية الوطنية — كما اظهرت ازمة الصواريخ السورية وحرب تموز الفلسطينية — الاسرائيلية — ان تمسك بزمام المبادرة وان تغير مصير الحرب والسلام في المنطقة .

ان خطوط شارون الحمراء تتجاوز نغرة التحديدات التي تقلص مجال المناورة ، لانها تشكل فقط جزءا من نظرته السياسية الهجومية الاستراتيجية لحماية امن اسرائيل في الثمانينات ، والقائمة على منع الاخلال بالتوازن العسكري المرتكز على التفوق الكيفي والتكنولوجي الاسرائيلي ، الواضح ، والقادر على ردع اي ائتلاف حربي عربي مشترك .

ان السياسة الاستراتيجية التي يرسمها شارون لمواجهة تحديات الثمانينات تتلخص في :

ا — توسيع الخطوط الحمراء :

فمنع الحشودات والقدرات العربية في مناطق المواجهة يمتد مجاله الجغرافي هنا الى الدول العربية البعيدة ، التي قد تعطي قدرتها العسكرية المتزايدة بعدا اكبر للخطر المباشر الذي تواجهه اسرائيل . ويطالب شارون ببناء قدرات اسرائيلية ذاتية وخلق وحدات عسكرية وتشكيلات اسلحة ، قادرة على مواجهة هذه التهديدات المستقبلية .

اما مجال ردع السلاح النووي فيمتد هنا ايضا ليشمل « المؤخرة الاستراتيجية لاسرائيل » ، التي تشمل كما ظهر دولا اسيوية كالباكستان وايران وتركيا ، واخرى في افريقيا الى جانب الدول العربية بالطبع .

ب — الاستيطان المسلح داخل الاراضي العربية المحتلة :

في نغمة متوافقة مع الاطماع الصهيونية التوسعية ، يطالب شارون ببناء القوة العسكرية الاسرائيلية وفقا لاسلوب جديد ، هو اقامة مجموعة دفاع اقليمية قوية ترتكز على الاستيطان المزدحم بالسكان وذي الكيفية العسكرية العالية ، ضمن مناطق حساسة داخل الاراضي المحتلة — الضفة والقطاع ، الجولان . ويرى شارون في تنفيذ هذا الاسلوب تعويضا كبيرا عن عدم وجود عمق اقليمي استراتيجي لاسرائيل واداة لضمان قدرة عسكرية مقاتلة داخل هذه الاراضي في حالة شن هجوم عربي مباغت .

ج — بناء قاعدة اقتصادية صناعية متقدمة :

شارون يوقع مع واينبرغر اتفاق التعاون

تنقص الطاقات البشرية وعدم وجود العمق الاستراتيجي وتوفير القدرات العسكرية المتطورة والرادعة والحفاظ على التفوق الكيفي والتكنولوجي الحربي .. الخ . كلها امور تدفع بشارون للمطالبة بتحويل الكيان الصهيوني الى مصنع حربي كبير وتسخير كل الطاقات الصناعية والعلميةوالديمغرافية في خدمة هذا الهدف .

د — توسيع نطاق اتفاق التعاون « العدواني » الاستراتيجي :

فبذريعة مجابهة النفوذ السوفياتي ، يدعو شارون الى زيادة التعاون الاستراتيجي مع اميركا وتطوير العلاقات الامنية مع دول شرق اوسطية وافريقية — حتى مع دول اخرى في العالم « وهو يسعى الى وضع هذه المهمة في مقدمة لائحة الاستراتيجية السياسية الاسرائيلية لاعوام الثمانينات » .

التعاون الاستراتيجي : من في خدمة من ؟

ان السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لماذا يسعى شارون للتركيز على اتفاق التعاون الاستراتيجي ، ومن يخدم الاخر في هذا التعاون العدواني ؟

ان موقف شارون المعادي للاتحاد السوفياتي ومنظومة الدول الاشتراكية ، مبني في اساسه على نظرة امنية عسكرية خاصة في اتساع « نفوذ الاتحاد السوفياتي عامل تحد مباشر لاسرائيل في اعوام الثمانينات وخاصة في مؤخرتها الاستراتيجية » .

ولمواجهة هذا التحدي لا يفكر شارون باللجوء الى خيار « التحييد » او « تجنب المجابهة » ، بل يختار طريق الانخراط الفعلي في معركة يعرف سلفا وقبل غيره ان اسرائيل غير قادرة عليها . ولهذا نجده صريحا في القول بان الولايات المتحدة هي الوحيدة القادرة على مساعدة اسرائيل في هذا الموقف ، ونجده متشوقا لاقرار اتفاق التعاون الاستراتيجي الموقع معها .

والعمل على توسيع نطاقه ليشمل كافة الدول الرجعية المرتبطة بفلك الهيمنة الاميرياليةوالرأسمالية الغربية . ويقول شارون بانه نجح في اقرار هذا الاتفاق ، بعد ان اقنع اميركا بان اسرائيل لا تشكل عبئا ، بل « ثروة » !!

ان السياسة الاستراتيجية التي يرسمها شارون تصفق بحرارة لسياسة التوتير الدولي ودفع الوضع العالمي الى « حافة الحرب » التي ينهجها رئيس الولايات المتحدة ريغان وهذه السياسة تسعى من جانبها الى دفع اميركا لمزيد من التدخل في شؤون المنطقة العسكرية والاقتصادية والسياسية واعطاء اسرائيل دورا اكبر في خدمة وحماية المصالح الاميركية المتزايدة فيها على قاعدة التنسيق الاميركي — الاسرائيلي ، والتفهم الاميركي للدور المتميز الذي تلعبه اسرائيل في المنطقة . فهذا الامر يخدم من جهة المصلحة الصهيونية الذاتية ، اي الحفاظ على تجسيدها المادي متمثلا بالكيان الصهيوني ، ويبهم من جهة ثانية في الحفاظ على ، وتطوير المكانة التي يحتلها هذا الكيان التوسعي لدى الاوساط الاميريالية بفعل الموقع الجغرافي المتقدم والدور العدواني الرادع الذي يقوم به هذا الكيان .

ف. عباس

Digitized by Birzeit University Library

شفيق الوزان : دور غير مشرف

فؤاد بطرس : الخيط الفرنسي

مشروع السلطة الى تونس ونيويورك:

تحجيم الوجود الفلسطيني والتسليم بدويلة حداد

جهود السلطة اللبنانية المحمومة لتبرير المشاريع المشبوهة في الجنوب تتكثف قبل انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب « ولجنة الاستراتيجية العربية الخاصة بالجنوب اللبناني »، وقبل موعد مجلس الامن الدولي في الثامن عشر من الشهر الجاري والذي سيناقش موضوع التهديد لقوات الطوارىء الدولية .

وفي جمعة السلطة مشروع يجري تداوله سواء في كواليس الامم المتحدة في نيويورك ، او عبر زيارات فؤاد بطرس ولقاءاته في العاصمة الفرنسية ، او بواسطة « مساعي » رئيس الوزراء شفيق الوزان الذي تستخدمه القوى المنفذة كاداة للتعبير عن خططها .

زيادة قوات الطوارىء

والمشروع السلطوي ذو شقين اساسيين : ـ

ـ الدعوة لزيادة عدد قوات الطوارىء الدولية وتوسيع رقعة انتشارها وتحويلها الى قوة رادعة . وحتى لا يخطىء احد بشأن نوايا السلطة الحقيقية ، فان زيادة العدد من اجل توسيع الانتشار ، تهدف الى التمدد في المناطق التي تقع شمال نهر الليطاني وبالتحديد تلك التي تتواجد فيها القوات المشتركة . وتحت ستار اقبال النفرة الممتدة من قرية الطيبة الى بلاط في الجنوب ، وهي النفرة التي نشأت عن رفض سعد حداد تواجد قوات الطوارىء الدولية فيها حتى يحافظ على توسع حدود مجيبته الاسرائيلية ، فان السلطة تدعو الآن الى انتشار القوات الدولية على الخط الممتد شمال الليطاني والذي يمر عبر العيشية والريحان .

وبهذا لا تمس بشعرة واحدة منطقة الشريط الحدودي ، ويتم تقليص وجود القوات المشتركة في منطقة شمال الليطاني ، وهو الشرط الذي دأبت القيادة العسكرية الاسرائيلية على تكرار المطالبة به ، وحمله معه موريس درايبر وكيل وزارة الخارجية الاميركية بعد الغدوان الاسرائيلي على الجنوب وبيروت في تموز الماضي .

ـ وتدعو اوساط السلطة كذلك لاكمال مشروع توسيع انتشار القوات الدولية ، بانزال وحدات من الجيش اللبناني الى الجنوب وانتشارها بحجم كتيبة في منطقة النبطية وتكنها ، وكتيبة اخرى تتمركز في مدينة صور وتمتد الى جسر القاسمية ومدخل ابو الاسود .

وبهذا يحقق مشروع السلطة اقامة حاجز يمتد من مدينة صور الى القطاع الشرقي مرورا بالنبطية ، تحت سيطرة جيشها الموي ، وبالتعاون مع وحدات من القوات الدولية ، بهدف انهاء وجود المقاومة وقوات الحركة الوطنية اللبنانية في هذه المناطق . وهذا الحاجز ، هو المنطقة العازلة التي تطالب اسرائيل باقامتها ، تحت زعم ابعاد المدافع الفلسطينية عن المستعمرات الصهيونية ، وهو المطلب الذي كرره المبعوثون الاميركيون خلال جولاتهم كتمهيد لابعاد شبح عدوان اسرائيلي جديد !.

ويربط المراقبون بين هذا المشروع السلطوي الموحى به اميركيا ، وبين التهديدات المتكررة الصادرة عن الدوائر العسكرية الاسرائيلية والتي يبدو ان وظيفتها الفعلية تثير اجواء الترهيب لانتزاع تنازلات في الاتجاه الذي يحدده المشروع . اذ ان تسريب الانباء التي مصدرها تل أبيب عن عدوان محتمل او عن خطة عسكرية طلب بيغن تأجيل تنفيذها ، ليس الا جزءا من السيناريو العام لاجبار المقاومة والقوى الوطنية الاخرى على الرضوخ للابتزاز والاستسلام لهذه الخطة .

رفض وطني عربي وسوفياتي

وتقول المصادر المطلعة ان غسان تويني ، المندوب اللبناني في الامم المتحدة ، بحث خلال الدورة الخاصة للجمعية العامة مع عبد الحليم خدام وفاروق قدومي المشروع الذي ترمع السلطة عرضه على الاجتماع القادم لمجلس الامن والمخصص لاقرار التمديد لقوات الطوارىء . وقد جوبه تويني برفض اية صيغة تستهدف تبديل مهمة هذه القوات لتتجه شمالا بدلا من دورها الاصلي في اخراج الاحتلال الاسرائيلي من المنطقة الجنوبية .

وذات الجواب تلقاه اوركهارت مبعوث الامين العام للامم المتحدة خلال لقائه مع ابو عمار ثم مع خدام في دمشق .

وفي محاولة للالتفاف على هذه المعارضة ، لم تجد اوساط السلطة ما تفعله سوى الترويج لاشاعة بأن الاتحاد السوفياتي وافق على خطة زيادة عدد القوات الدولية ، في الوقت الذي كانت مصادر الوفد السوفياتي في الامم المتحدة تؤكد مع غسان تويني ان اي قرار خاص بهذه القوات يجب ان يحظى اولا بموافقة الاطراف العربية المعنية وخاصة سوريا والمقاومة ، وان الموقف السوفياتي سيتحدد على ضوء ذلك .

من جهته ، تابع رئيس الوزراء الوزان ، نشاطه في محاولة اقناع المقاومة بحسنات هذا المشروع الذي قال عنه بانه يمكن ان يبعد خطر عملية عسكرية اسرائيلية واسعة «!» متجاهلا ان المشروع المذكور يحقق اصلا اهداف هذه العملية حتى قبل وقوعها ويعطي لاسرائيل واميركا طلباتهما الكاملة ، وفي لقائه مع الاخ ابو عمار ، ثم مع وفد عسكري فلسطيني ، اضطر الوزان للاعتراف ان مشروع التوسيع والانتشار للقوات الدولية لا يشمل منطقة سعد حداد ، وان ذلك يمكن ان يتم في المستقبل .. بمعنى انه لازال في حدود التمنيات ليس الا !

وهكذا يبدو ان محيط السلطة الذي انجب مشروعها العتيد ، لم يخرج عنه في واقع الحال ، الا نسخة طبق الاصل عن المشروع الاميركي الذي حمله موريس درايبر وبعده فيليب حبيب بشأن الجنوب ، تمهيدا لفتح ملف الوضع اللبناني بأسره وتحرير الشروط الاميركية بشأن انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة، تلك الشروط التي تتلاقى مع مشروع بشير الجميل اما بالتمديد المؤقت لالياس سركيس ، أو فرض مرشح موال تماما للخطة الكتائبية ـ الاميركية ـ الاسرائيلية.

اعادة فتح ملف الوجود الفلسطيني

ومن هذا كله يتبين ان السلطة التي سيحمل مبعوثوها الى اجتماع تونس وجلسة الامم المتحدة المشروع المذكور ، تمهد بالتالي لفتح ملف الوجود الفلسطيني في الجنوب ، وتتلاقى بذلك مع الخطط الاميركية والاسرائيلية الساعية الى توفير المناخ من اجل تقليص حجم هذا الوجود والتمهيد لعدوان جديد بهدف الى ضربه واضعافه .

وفي هذا الاطار يمكن ادراك اغراض الحملة الاعلامية التي شنتها اجهزة اعلام السلطة اللبنانية خلال الاشتباكات الاخيرة في الجنوب ، هذه الحملة التي كانت تسعى قسرا للزج بالمقاومة كطرف في تلك الاشتباكات ، بل والتي اخذت تخترع حوادث وصدامات وهمية بعد ان هدأت الاوضاع ، على أمل اشعال النار من جديد ، والمعلومات تؤكد كما اشار الى ذلك بيان القيادة المشتركة في الجنوب ، ان اصابع السلطة لم تكن بعيدة عن تحريك وتشجيع تلك الاشتباكات ، التي تخدم بطبيعة الحال خلق مناخ عام في صالح مشروعها الداعي الى حل مشكلة الجنوب على حساب المقاومة والقوات المشتركة والرضوخ للاحتلال الاسرائيلي والقبول بدويلة سعد حداد والتعامل معها كأمر واقع .

ان أمام الحركة الوطنية والمقاومة مهمة المواجهة الحازمة لهذا المشروع ، وعدم القبول باية صيغ محسنة ، تبدي اوساط السلطة الاستعداد تلميحا لها. وقد اكدت ذلك بيانات المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية كما اكدت شجبها لدور الوزان في هذا الصدد .

ان الاسابيع القادمة ستشهد سخونة في الصراع السياسي ، تتمحور حول دور الجيش الموي ، ومهام قوات الطوارىء الدولية .

وبالتنسيق الوطني اللبناني ـ السوري ـ الفلسطيني ، يمكن تطويق وابطال اهداف هذا المشروع في سائر المحاذل ، ولكن الاهم هو افشاله على الارض ، وسد المنافذ التي تسعى السلطة الى التسلل عبرها بواسطة تشجيع عودة الانفجار والصراعات الجانبية وخاصة في الجنوب .

طارق حمدان

لقاء الحركة الوطنية وحركة أمل

على اثر الحوادث الاليمة التي وقعت مؤخرا في الجنوب بين اطراف الصف الواحد عقد لقاء بين رئيس مجلس قيادة حركة أمل الاخ نبيه بري وبين الامين العام التنفيذي للحركة الوطنية الرفيق محسن ابراهيم في منزل الامين القطري المخططات التي تحاك للجنوب في هذه الاونة .

وقد اكد الاخ نبيه بري اثر الاجتماع ان هذا اللقاء لم يكن لاجل ايجاد منهج او خط جديد في العلاقة بيننا وبين الاخوة في المقاومة الفلسطينية والاخوة في الحركة الوطنية ، بقدر ما هو كان متابعة لشيء بالاساس قائم . وأكد انه تم الاتفاق على خطوات محددة سيتبين مفعولها على الارض وأعلن عن لقاءات اخرى ستعقد

محسن ابراهيم ، ونبيه بري اثناء اللقاء

لتنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان بحضوره وحضور الامين القطري المساعد عبد الله الامين . وقد حضر اللقاء رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الاخ ياسر عرفات والعقيد محمد غانم من قيادة قوات الردع العربية .

وقد علم ان اللقاء اتسم بالمصارحة والايجابية حيث تناول النقاش الاجراءات الامنية والسياسية القاضية بمعالجة ذيول الحوادث الاخيرة ومنع تكرارها وكيفية تعزيز التنسيق السياسي بين حركة أمل والحركة الوطنية . وعلم انه قد تم الاتفاق على مواصلة اللقاءات بين الحركتين لهذا الغرض وذلك بهدف توحيد المواقف تجاه في الايام القادمة على مستويات اخرى تصل الى القاعدة .

ووصف الرفيق ابراهيم اللقاء بانه كان من اتجح الاجتماعات التي عقدناها حتى الان في هذا السياق . واضاف ان جو الصراحة الكاملة الذي ساد مكننا من ان نتناول أسباب هذه الحوادث من جذورها وان نتفحص النقص الذي كان قائما في صيغة التنسيق المعتمدة في مختلف المجالات وعلى مختلف المستويات . واعلن ان الحركة الوطنية وحركة أمل سواجهان معا شرف الحركة وامانتها » . واضاف بري موجها كلامه للشيخ نبلان « اذا لم نحسن الجنوب بالتفاهم فيما بيننا عبر لقاءات والتوجه نحو عدونا يدا واحدة فكيف نرانا نحفظه ؟ ايستمرار قتال القرى ؟ أم بحوار البندقية ؟ »

وختم بالقول : « نحن نعلم حدودنا وحدود غيرنا فابعدوا انفعالاتكم في هذه المرحلة .

وبصراحة اكثر ، بغياب الامام الصدر ، ليس بينكم خميني وليس بيننا بني صدر . ونحن في لبنان . فارحمونا يرحمكم الله » .

بري : نحصن الجنوب بالتفاهم لا بالقتال

من جهة ثانية رد رئيس مجلس قيادة حركة أمل الاخ نبيه بري على المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الامير قبلان مذكرا بما ورد في البند السابع من ميثاق حركة أمل الذي وضعه الامام السيد موسى الصدر والذي يؤكد ان « فلسطين واهلها في قلب حركتنا وعقلها وان السعي لتحريرها اولى واجباتها والوقوف الى جانب شعبها وحماية مقاومتهم وصيانتها والتلاحم معها شرف الحركة وامانتها » . واضاف بري موجها كلامه للشيخ نبلان « اذا لم نحسن

Digitized by Birzeit University Library

شفيق الوزان : دور غير مشرف

فؤاد بطرس : الخيط الفرنسي

مشروع السلطة الى تونس ونيويورك:

تحجيم الوجود الفلسطيني والتسليم بدويلة حداد

جهود السلطة اللبنانية المحمومة لتمرير المشاريع المشبوهة في الجنوب تتكثف قبل انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب « ولجنة الاستراتيجية العربية الخاصة بالجنوب اللبناني »، وقبل موعد مجلس الامن الدولي في الثامن عشر من الشهر الجاري والذي سيناقش موضوع التهديد لقوات الطوارىء الدولية .

وفي جمعة السلطة مشروع يجري تداوله سواء في كواليس الامم المتحدة في نيويورك ، او عبر زيارات فؤاد بطرس ولقاءاته في العاصمة الفرنسية ، او بواسطة « مساعي » رئيس الوزراء شفيق الوزان الذي تستخدمه القوى المتنفذة كاداة للتعبير عن خططها .

زيادة قوات الطوارىء

والمشروع السلطوي ذو شقين اساسيين : ـ

ـ الدعوة لزيادة عدد قوات الطوارىء الدولية وتوسيع رقعة انتشارها وتحويلها الى قوة رادعة . وحتى لا يخطىء احد بشان نوايا السلطة الحقيقية ، فان زيادة العدد من اجل توسيع الانتشار ، تهدف الى التمدد في المناطق التي تقع شمال نهر الليطاني وبالتحديد تلك التي تتواجد فيها القوات المشتركة . وتحت ستار اقبال النفرة المبتدة من قرية الطيبة الى بلاط في الجنوب ، وهي النفرة التي نشأت عن رفض سعد حداد تواجد قوات الطوارىء الدولية فيها حتى يحافظ على توسع حدود محميته الاسرائيلية ، فان السلطة تدعو الآن الى انتشار القوات الدولية على الخط الممتد شمال الليطاني والذي يمر عبر العيشية والريحان .

وبهذا لا تمس بشعرة واحدة منطقة الشريط الحدودي ، وبتم تقليص وجود القوات المشتركة في منطقة شمال الليطاني ، وهو الشرط الذي دابت القيادة العسكرية الاسرائيلية على تكرار المطالبة به ، وحمله معه موريس درايبر وكيل وزارة الخارجية الاميركية بعد العدوان الاسرائيلي على الجنوب وبيروت في تموز الماضي .

ـ وتدعو اوساط السلطة كذلك لاكمال مشروع توسيع انتشار القوات الدولية ، بانزال وحدات من الجيش اللبناني الى الجنوب وانتشارها بحجم كتيبة في منطقة النبطية وتكنها ، وكتيبة اخرى تتمركز في مدينة صور وتمتد الى جسر القاسمية ومدخل ابو الاسود .

وبهذا يحقق مشروع السلطة اقامة حاجز يمتد من مدينة صور الى القطاع الشرقي مرورا بالنبطية ، تحت سيطرة جيشها الموي ، وبالتعاون مع وحدات من القوات الدولية ، بهدف انهاء وجود المقاومة وقوات الحركة الوطنية اللبنانية في هذه المناطق . وهذا الحاجز ، هو المنطقة العازلة التي تطالب اسرائيل باقامتها ، تحت زعم ابعاد المدافع الفلسطينية عن المستعمرات الصهيونية ، وهو المطلب الذي كرره المبعوثون الاميركيون خلال جولاتهم كثمن لابعاد شبح عدوان اسرائيلي جديد !.

ويربط المراقبون بين هذا المشروع السلطوي الموحى به اميركيا ، وبين التهديدات المتكررة الصادرة عن الدوائر العسكرية الاسرائيلية والتي يبدو ان وظيفتها الفعلية تثير اجواء الترهيب لانتزاع تنازلات في الاتجاه الذي يحدده المشروع . اذ ان تسريب الانباء التي مصدرها تل أبيب عن عدوان محتمل او عن خطة عسكرية طلب بيغن تأجيل تنفيذها ، ليس الا جزءا من السيناريو العام لاجبار المقاومة والقوى الوطنية الاخرى على الرضوخ للابتزاز والاستسلام لهذه الخطة .

رفض وطني عربي وسوفياتي

وتقول المصادر المطلعة ان غسان تويني ، المندوب اللبناني في الامم المتحدة ، بحث خلال الدورة الخاصة للجمعية العامة مع عبد الحليم خدام وفاروق قدومي المشروع الذي ترمع السلطة عرضه على الاجتماع القادم لمجلس الامن والمخصص لاقرار التمديد لقوات الطوارىء . وقد جوبه تويني برفض اية صيغة تستهدف تبديل مهمة هذه القوات لتتجه شمالا بدلا من دورها الاصلي في اخراج الاحتلال الاسرائيلي من المنطقة الجنوبية .

وذات الجواب تلقاه اوركهارت مبعوث الامين العام للامم المتحدة خلال لقائه مع ابو عمار ثم مع خدام في دمشق .

وفي محاولة للالتفاف على هذه المعارضة ، لم تجد اوساط السلطة ما تفعله سوى الترويج لاشاعة بأن الاتحاد السوفياتي وافق على خطة زيادة عدد القوات الدولية ، في الوقت الذي كانت مصادر الوفد السوفياتي في الامم المتحدة تؤكد مع غسان تويني ان اي قرار خاص بهذه القوات يجب ان يحظى اولا بموافقة الاطراف العربية المعنية وخاصة سوريا والمقاومة ، وان الموقف السوفياتي سيتحدد على ضوء ذلك .

من جهته ، تابع رئيس الوزراء الوزان ، نشاطه في محاولة اقناع المقاومة بحسنات هذا المشروع الذي قال عنه بانه يمكن ان يبعد خطر عملية عسكرية اسرائيلية واسعة »!« متجاهلا ان المشروع المذكور يحقق اصلا اهداف هذه العملية حتى قبل وقوعها ويعطي لاسرائيل واميركا طلباتهما الكاملة ، وفي لقائه مع الاخ ابو عمار ، ثم مع وفد عسكري فلسطيني ، اضطر الوزان للاعتراف ان مشروع التوسيع والانتشار للقوات الدولية لا يشمل منطقة سعد حداد ، وان ذلك يمكن ان يتم في المستقبل .. بمعنى انه لازال في حدود التمنيات ليس الا !

وهكذا يبدو ان طبخ السلطة الذي انجب مشروعها العتيد ، لم يخرج عنه في واقع الحال ، الا نسخة طبق الاصل عن المشروع الاميركي الذي حمله موريس درايبر وبعده فيليب حبيب بشأن الجنوب ، تمهيدا لفتح ملف الوضع اللبناني بأسره وتحرير الشروط الاميركية بشأن انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة، تلك الشروط التي تتلاقى مع مشروع بشير الجميل اما بالتمديد المؤقت لالياس سركيس ، أو فرض مرشح موال تماما للخطة الكتائبية ـ الاميركية ـ الاسرائيلية.

اعادة فتح ملف الوجود الفلسطيني

ومن هذا كله يتبين ان السلطة التي سيحمل مبعوثوها الى اجتماع تونس وجلسة الامم المتحدة المشروع المذكور ، تمهد بالتالي لفتح ملف الوجود الفلسطيني في الجنوب ، وتتلاقى بذلك مع الخطط الاميركية والاسرائيلية الساعية الى توفير المناخ من اجل تقليص حجم هذا الوجود والتمهيد لعدوان جديد بهدف الى ضربه واضعافه .

وفي هذا الاطار يمكن ادراك اغراض الحملة الاعلامية التي شنتها اجهزة اعلام السلطة اللبنانية خلال الاشتباكات الاخيرة في الجنوب ، هذه الحملة التي كانت تسعى قسرا للزج بالمقاومة كطرف في تلك الاشتباكات ، بل والتي اخذت تخترع حوادث وصدامات وهمية بعد ان هدأت الاوضاع ، على أمل اشعال النار من جديد ، والمعلومات تؤكد كما اشار الى ذلك بيان القيادة المشتركة في الجنوب ، ان اصابع السلطة لم تكن بعيدة عن تحريك وتشجيع تلك الاشتباكات ، التي تخدم بطبيعة الحال خلق مناخ عام في صالح مشروعها الداعي الى حل مشكلة الجنوب على حساب المقاومة والقوات المشتركة والرضوخ للاحتلال الاسرائيلي والقبول بدويلة سعد حداد والتعامل معها كأمر واقع .

ان أمام الحركة الوطنية والمقاومة مهمة المواجهة الحازمة لهذا المشروع ، وعدم القبول بأية صيغ محسنة ، تبدي اوساط السلطة الاستعداد تلميحا لها. وقد اكدت ذلك بيانات المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية كما اكدت شجبها لدور الوزان في هذا الصدد .

ان الاسابيع القادمة ستشهد سخونة في الصراع السياسي ، تتمحور حول دور الجيش الموي ، ومهام قوات الطوارىء الدولية .

وبالتنسيق الوطني اللبناني ـ السوري ـ الفلسطيني ، يمكن تطويق وابطال اهداف هذا المشروع في سائر المحافل ، ولكن الاهم هو افشاله على الارض ، وسد المنافذ التي تسعى السلطة الى التسلل عبرها بواسطة تشجيع عودة الانفجار والصراعات الجانبية وخاصة في الجنوب .

طارق حمدان

لقاء الحركة الوطنية وحركة أمل

على اثر الحوادث الاليمة التي رقعت مؤخرا في الجنوب بين اطراف الصف الواحد عقد لقاء بين رئيس مجلس قيادة حركة أمل الاخ نبيه بري وبين الامين العام التنفيذي للحركة الوطنية الرفيق محسن ابراهيم في منزل الامين القطري المخططات التي تحاك للجنوب في هذه الاونة .

وقد اكد الاخ نبيه بري اثر الاجتماع ان هذا اللقاء لم يكن لاجل ايجاد منهج او خط جديد في العلاقة بيننا وبين الاخوة في المقاومة الفلسطينية والاخوة في الحركة الوطنية ، بقدر ما هو كان متابعة لشيء بالاساس قائم . وأكد انه تم الاتفاق على خطوات محددة سيتبين مفعولها على الارض وأعلن عن لقاءات اخرى ستعقد

محسن ابراهيم ، ونبيه بري اثناء اللقاء

لتظبة حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان بحضوره وحضور الامين القطري المساعد عبد الله الامين . وقد حضر اللقاء رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الاخ ياسر عرفات والعقيد محمد غانم من قيادة قوات الردع العربية .

وقد علم ان اللقاء اتسم بالمصارحة والايجابية حيث تناول النقاش الاجراءات الامنية والسياسية القاضية بمعالجة ذيول الحوادث الاخيرة ومنع تكرارها وكيفية تعزيز التنسيق السياسي بين حركة أمل والحركة الوطنية . وعلم انه قد تم الاتفاق على مواصلة اللقاءات بين الحركتين لهذا الغرض وذلك بهدف توحيد المواقف تجاه في الايام القادمة على مستويات اخرى تصل الى القاعدة .

ووصف الرفيق ابراهيم اللقاء بانه كان من اتجح الاجتماعات التي عقدناها حتى الان في هذا السياق . واضاف ان جو الصراحة الكاملة الذي ساد مكننا من ان نتناول أسباب هذه الحوادث من جذورها وان نتفحص النقص الذي كان قائما في صيغة التنسيق المعتمدة في مختلف المجالات وعلى مختلف المستويات . واعلن ان الحركة الوطنية وحركة أمل ستواجهان غريقا واحدا الحوادث التي قد تحصل لتخريب هذا الانجاز .

بري : نحصن الجنوب بالتفاهم لا بالقتال

من جهة ثانية رد رئيس مجلس قيادة حركة امل الاخ نبيه بري على المقتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الامير قبلان مذكرا بما ورد في البند السابع من ميثاق حركة امل الذي وضعه الامام السيد موسى الصدر والذي يؤكد ان « فلسطين واهلها في قلب حركتنا وعقلها وان السعي لتحريرها اولى واجباتها والوقوف الى جانب شعبها وحماية مقاومتهم وصيانتها والتلاحم معها شرف الحركة وايمانها » . واضاف بري موجها كلامه للشيخ قبلان « اذا لم نحصن الجنوب بالتفاهم فيما بيننا عبر لقاءات والتوجه نحو عدونا يدا واحدة كيف ترانا نحفظه ؟ ايستمرار قتال القرى ؟ ام بحوار البندقية ؟ »

وختم بالقول : « نحن نعلم حدودنا وحدود غيرنا فابعدوا انفعالاتكم في هذه المرحلة .

وبصراحة اكثر ، بغياب الامام الصدر ، ليس بينكم خميني وليس بيننا بني صدر . ونحن في لبنان . فارحمونا يرحمكم الله » .

Digitized by Birzeit University Library

المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت

نحو اوسع تمثيل وطني وجماهيري

عقدت هيئة المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت مؤتمرا صحافيا يوم الاثنين الماضي تلا خلاله رئيس الهيئة الدكتور اسامه فاخوري بيانا عرض فيه الظروف السياسية القائمة التي تفرض الاستمرار في تجربة المؤتمرات الشعبية معلنا التحضير للمؤتمر الشعبي الثالث بعد المؤتمرين اللذين عقدا في نيسان وحزيران من العام الماضي . وقد تناول الدكتور فاخوري في بيانه الصحفي الصعوبات التي واجهت المؤتمر الشعبي وفند عددا من المشاريع التي انجزتها هيئة المؤتمر مشيرا الى عوامل اعاقة تحقيق المزيد منها وفي طليعة هذه العوامل المشكلة الامنية التي عانتها بيروت الوطنية . كما تناول البيان الحديث عن المهمات الجديدة التي تتصدى للعمل الشعبي في المرحلة الحالية مسجلا بعض المواقف والحقائق السياسية التي يحضر للمؤتمر الشعبي الثالث في ظلها .

مكاسب رغم العقبات

وقد سجل البيان ان الازمة اللبنانية تدخل هذا العام احد اخطر منعطفاتها ، يتركز من جديد على الساحة الوطنية اللبنانية كامل ثقل المؤامرة الاميركية — الاسرائيلية — الرجعية ، الذي يتجلى بازدياد مخاطر العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان ، بضوء اخضر اميركي . كما يتجلى بالاختراقات الامنية والسياسية واعمال التخريب التي تمارسها القوى الفاشية الانعزالية واجهزة السلطة المتبوهة في المناطق الوطنية ، ومحاولات التفتيت المذهبي الهادفة الى ضرب الحد الادنى من صمود الجماهير الوطنية في وجه الهيمنة الشرسة وادواتها العميلة ... ان كل ذلك يدعونا الى مواجهة ما يحيط بنا من مخاطر بمزيد من وحدة الصف الوطني على اختلاف انتماءاته الفكرية والى المزيد من الالتفاف حول الحركة الوطنية اللبنانية ونهجها السياسي والاجتماعي المعبر عن المصالح الجذرية للجماهير الوطنية والشعبية اللبنانية .. كما يدعونا الى الارتقاء بمستوى المواجهة على الصعيد التنظيمي ، بتكريس الاطر المستقطبة لاوسع تمثيل وطني وشعبي في العاصمة بيروت الذي من شانه ان يعزز الصمود الوطني العام ، ويفشل كل المراهنات الكتائبية والسلطوية على المخطط الاميركي ، والعدوان الاميركي ، ومساعي تسعير الصراعات والتناقضات الطائفية المرفوضة في المناطق الوطنية ، حيث الشرط الرئيسي لمواجهة ذلك بتعزيز تحالف مثلث الصمود الوطني اللبناني — الفلسطيني — السوري ...

وقد لفت بيان هيئة المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت النظر الى الصعوبات التي واجهت وتواجه عمله لتحول دون تحقيق الحد الادنى من مطالب بيروت الحياتية والاجتماعية والخدماتية والمدنية . ويلاحظ ان اهم هذه الصعوبات تكمن اولا : في ان ان السلطة منذ العام ١٩٤٣ وخلال العهود المتعاقبة كانت تمارس عملية تمييز مفضوحة بين المناطق اللبنانية بما حرم عددا من المحافظات والاقضية من الحد الادنى من المقومات الحياتية والاجتماعية والخدماتية مقابل صرف معظم الموازنة في العاصمة بيروت وفي قسم من جبل لبنان وبدورها تقوم السلطة الحالية بتكريس الغبن الفاشي الكتائبي دون ان تحرك ساكنا لجهة وضع خطة امنية تستعيد من خلالها ما ينهب سنويا من اموال الخزينة من قبل الكتائب التي وضعت اليد على المرافىء .

ثانيا : توسيع نطاق الحرمان المتعمد لشمال بيروت الغربية فضلا عن بقية المناطق اللبنانية غير الخاضعة للهيمنة الانعزالية ، وذلك منذ تسلم الرئيس الياس سركيس سلطاته الدستورية وبقرار سياسي متخذ في اعلى الهيئات الشرعية يقضي بحرمان المناطق الوطنية ومحاربتها وتجويعها وزيادة افقارها بسبب رفضها للمشروع الانعزالي .

ثالثا : جريا على هذه السياسة البالغة الانحياز نزلت السلطة الشرعية بالمؤسسات الرسمية والمرافق العامة نقسيما وتفتيتا ونقلا الى المناطق الشرقية .

وبعد ان يعدد المكاسب والمطالب التي انتزعت من السلطة يقول البيان ان عدم تحقيق المزيد يعود الى تحالف قوى كثيرة معادية لخطنا الوطني تستثمر مختلف الاجهزة المتبوهة في محاولة تخريب خطتنا الوطنية وتتاجر على صمودنا الوطني خدمة للمشروع الانعزالي الطائفي المدعوم صهيونيا والمجاز اميركيا . فمنذ ان باشرت الحركة الوطنية اللبنانية والقوى الشعبية والوطنية والهيئات الاسلامية بالتعاون والتنسيق مع قوات الردع العربية وبناء على قرارات لجنة التنسيق العليا لبعض التدابير الامنية والمدنية المهمة نسبيا .. حتى بدات السيارات المفخخة والعبوات الناسفة تتفجر من كل حدب وصوب وذلك بناء لامر عمليات يومي اتخذ ونفذ من قبل قادة الميليشيات الكتائبية والاجهزة المتبوهة لافشال الخطة الوطنية المتكاملة الهادفة الى احباط مؤامرة اسقاط لبنان في يد الفاشية العميلة لاسرائيل والمتحالفة مع اميركا صيف ١٩٨٢ . وهي خطة تتوخى توفير الحصانة الامنية للمناطق الوطنية ومعالجة القضايا الاجتماعية للمواطنين ، وتنظيم الجماهير في مؤتمرات شعبية ومجالس شعبية ولجان متخصصة تشكل اطار تعبئة سياسية وضغط مطلبي على السلطة .

وكل ذلك على قاعدة تحقيق الوحدة السياسية — التنظيمية — العسكرية — الامنية الاجتماعية للحركة الوطنية ، وبناء اطر العمل المشترك بينها وبين سائر التنظيمات الوطنية والقوى الشعبية والهيئات الاسلامية .

وبناء على ذلك يؤكد البيان ان مشروع ضبط الامن في مناطقنا والدعوة لتمثيل شعبي ديمقراطي عبر المجالس المحلية لابناء بيروت هو الطريق السليم لايصالنا للاهداف المنشودة .

تأكيد على المواقف الثابتة

وقد ختمت هيئة المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت بيانها باعلان بعض الحقائق والمواقف السياسية :

□ اولا :

ان الهيئة مضطرة لان تتخذ في القريب العاجل وبعد

المؤتمر الشعبي منعقدا

الدكتور اسامة فاخوري

اعادة تشكيل وتجديد المجالس الشعبية والمحلية ولجان الاختصاص جملة من الخطوات والتدابير الرامية الى ممارسة مختلف الضغوط على السلطة وعلى مؤسسات الدولة لتلبية حاجات المواطنين الاجتماعية والصحية والخدماتية والمدنية والتربوية .

□ ثانيا :

تسجل هيئة المؤتمر الشعبي تقديرها الكامل واعتزازها بالدور المهم الذي اضطلعت به السرية الامنية المشتركة في صون الامن الوطني في بيروت الغربية وتطالب المجلس السياسي المركزي في الحركة الوطنية والقوى الشعبية والهيئات الاسلامية بتعزيز السرية الامنية المشتركة وتطويرها ورفع كفاءاتها لتستمر في ممارسة دورها .

□ ثالثا :

تشجب هيئة المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت كل الطروحات والممارسات الطائفية التي من شانها تفكيك الصف الوطني واذكاء روح المذهبية التي تصب في خدمة المشروع الكتائبي .

□ رابعا :

تؤكد هيئة المؤتمر الشعبي رفضها ايكال اي دور امني للجيش الفئوي الطائفي القائم حاليا .. وتعتبر قوات الردع العربية الاداة الامنية الشرعية المقبولة والمطلوبة وطنيا .

□ خامسا :

تعلن هيئة المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت دعمها الكامل والمطلق للثورة الفلسطينية في كفاحها من اجل استرداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني واقامة دولته المستقلة على تراب فلسطين ورفض التوطين .

□ سادسا :

دعوة ابناء بيروت وسكانها الى تجديد تمثيلهم عبر المجالس المحلية في كل مناطق العاصمة منوخية اوسع مساهمة شعبية من كل الهيئات والجمعيات والروابط والافراد ، على ان تشكل هذه المجالس اساس قيام هيئة المؤتمر الجديدة بضاف لها تمثيل كافة الفعاليات الوطنية في بيروت من الجمعيات الخيرية والاجتماعية وممثلي المهن الحرة ، والكشاف والاندية الرياضية ، والجمعيات النسائية ومنظمات الشباب والنقابات والشخصيات .

جديد المؤتمر الثالث تعزيز الاسلوب الديمقراطي

ومن المتوقع ان يعقد المؤتمر الشعبي الثالث الذي ستنبثق عنه هيئة المؤتمر في الشهر القادم . وقد وضعت الاسس التي ستتبع في تشكيل المجالس المحلية وحددت اهدافه والية العمل عبه وشروط العضوية ..

وبناط بهيئة المؤتمر تولي قيادة العمل الوطني بجانبه الحياتي والاجتماعي الخدماتي حيث تعنى بكافة المسائل المتعلقة بالمؤسسات والاجهزة الرسمية والشعبية وفق برنامج عمل يقر في المؤتمر الشعبي .

وتتكون هذه الهيئة من خلال المؤتمر من مندوبين لكل منطقة من مناطق بيروت الغربية بحيث يشكل في كل منطقة مجلس محلي يضاف الى ذلك مستوى اخر من التمثيل وهو الفعاليات التالية : نقابات ، جمعيات ، نوادي ، مهن حرة ... وفق هيكل نظامي ونظام داخلي خاص بهيئة المؤتمر الشعبي يقر في المؤتمر ويعدل فيه .

اما المجلس المحلي فهو هيئة شعبية وطنية تشكل من ابناء المنطقة الوطنيين المنتدبين على قاعدة تمثيل كافة المربعات والاحياء . وينفذ المجلس المحلي برنامج عمل مقرر في المؤتمر الذي يحكم بدوره كل الهيئات المنبثقة عن المؤتمر : هيئة المؤتمر الشعبي ، لجان الاختصاص . وهذا البرنامج يتولى رفع مستوى اداء كافة الاجهزة والهيئات الرسمية والشعبية وفق الخط العام الوطني شاملا كافة الصعد الحياتية والاجتماعية والثقافية .

وينشكل المجلس المحلي من مندوبي المنطقة ، وتتم ذلك عبر اجتماع عام لابناء المنطقة تحضره كل اللجان الشعبية القائمة والهيئات والروابط وكل من يود من ابناء المنطقة ، سواء كان حزبيا او غير حزبي او عضو في اي هيئة او رابطة او لجنة . والمجلس المحلي المنبثق عن الاجتماع العام ينتدب ممثليه في هيئة المؤتمر الشعبي . وقد حددت بالتفصيل اسس عمل هذا المجلس وعلاقته بهيئة المؤتمر الشعبي ولجان المربعات الواقعة ضمن منطقة المجلس المحلي . كما حددت شروط العضوية فيه والية العمل فيه .

وينوقع لتجربة التعبئة الشعبية وتنظيم العمل الشعبي عبر المؤتمر الثالث القبل ان تخطو خطوة متينة على طريق تاكيد عدم ظرفية وآنية التحام القيادات السياسية والاحزاب الوطنية بالقواعد الشعبية وقطع الطريق على العقبات التي اعاقت عمل المؤتمرين الاول والثاني اللذين عقدا العام الماضي خاصة ، وان الامر الجديد الذي انتقل اليه تشكيل المؤتمر الشعبي لمدينة بيروت يقوم على اعتماد الاسلوب الديمقراطي الذي يفتح المجال امام كل من يرغب في الاسهام بالعمل الوطني المشاركة في كافة المستويات التنظيمية بدءا من لجان الاحياء حتى هيئة المؤتمر ضمن شروط اخلاقية ومناقبية وسياسية وتقتصر هذه الاخيرة على منع قبول اعضاء الاحزاب الانعزالية والطائفية والاجهزة المتبوهة .

واذا ما تمت ممارسة الاسلوب الديمقراطي دون عقد ودون ترجمة حزبي وفئوي او وصاية بيروقراطية فثمة خزانا جماهيريا كبيرا سوف ينفتح على العمل الوطني هو وحده الكفيل في نهاية الامر باسقاط ادعياء تمثيل بيروت من كافة الرموز الرجعية والمرتبطة بالمخطط الفاشي وادواته المشرعية . وهو الكفيل ايضا برفد القوى الوطنية بقوة غير موظفة كفاية حتى الان تساهم بترجيح هذه القوى في المعادلة اللبنانية وتعزز الموقع الوطني في تغرير القضايا المصيرية .

ان شرط العضوية السياسي الضروري المشار اليه قد يؤدي الى غير الغرض المقصود منه ، اذا ما مورس بصورة سيئة وبدافع التسعور بتفوق الانتماء الحزبي وحده ، وبما يبعد كثيرا من الكفاءات الشعبية المستقلة مما يضيف عاملا جديدا على عدم اكتراث هذه الكفاءات المتوقع ان يفرزها العمل الشعبي الديمقراطي الكفاءات الساخرة او المكائد « التكتيكية » .

علما بان هذا الاسلوب الديمقراطي يحمل معه بلا شك احتمالات تسرب بعض الانتهازيين او المتبوهين غير المكتوفين وهذه ثغرة لا تقني عن اتباع هذا الاسلوب ، وهي قابلة في نفس الوقت للتجاوز بتعزيز الممارسة الديمقراطية نفسها !

ثم ان حصر مهام هيئة المؤتمر الشعبي بجوانب العمل الوطني غير السياسي يجب الا يمنع اعتبار مجالس ولجان المؤتمر اطارا للتفاعل السياسي يفسح المجال امام كافة وجهات النظر التي قد تخالف بعض التصورات السياسية للحركة الوطنية او بعضها وهو ما يتيح في الحقيقة ، مجال التعبئة السياسية ضمن خط الحركة الوطنية وبفنيه في نفس الوقت ودون ذلك يبقى المؤتمر الشعبي هيئة او مجموعة هيئات ادارية تقنية بحتة في حين يبقى العمل السياسي الوطني ، اذا ما ابعد خارج هذا المؤتمر بكل هيئاته ، معرضا للتشرذم بما يعرض المؤتمر الشعبي نفسه للفشل في الوقت الذي يرشح هذا المؤتمر ليلعب دور الاطار الموحد للعمل السياسي الوطني الذي لم يصل بعد بصيغ التنسيق الجبهوي القائمة الى مرماه المرتجى .

عمر حداد

Digitized by Birzeit University Library

بعد أن عاقبهما المجتمع الدولي معنويًا:

هل تعاقب اميركا واسرائيل في لبنان ؟

قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الاخير ادان اسرائيل واميركا على السواء كما هو معروف . وادانة الاولى جاء ليدعو الى اعتبار اسرائيل خارجة على القانون الدولي مما يترتب عليه منطقيا اخراجها من الامم المتحدة ، عدا عن مجموعة العقوبات التي نص عليها القرار . اما اميركا فقد طالها قرار الجمعية العامة لانها عملت بالفيتو على احباط مشروع القرار الذي قدم الى مجلس الامن بمعاقبة اسرائيل بعد ضمها رسميا الجولان .

والجميع يعلم ان قرارات الامم المتحدة ليس لها غالبا الا قيمة معنوية خاصة تلك الصادرة عن الجمعية العامة التي ليس لها صفة الالزام . وبالتالي فلا ينتظر ان ينتقل « المجتمع الدولي » الى تطبيق ما يقره خاصة وان الولايات المتحدة قد مارست بعد الفيتو ، شتى اشكال التهديد والارهاب على الكثير من حكومات العالم .

لكن السؤال البديهي الذي يطرحه كل عربي ، وربما المجتمع الدولي معه ، لماذا لا ينفذ المعنيون بادانة اميركا واسرائيل ما اقرته الجمعية العامة ؟ لماذا لا يعيد اصحاب المصلحة من ادانة اسرائيل واميركا

حبيب : هل يحمل الرد على قرار الامم المتحدة ؟

على ترجمة هذه الادانة تطبيقا عمليا في لبنان حيث اسرائيل واميركا تقومان بضم قسم من الجنوب وبضم اقسام من السلطة السياسية الشرعية واقسام من القوى السياسية والعسكرية في لبنان ؟ ام ان الولايات المتحدة تملك في لبنان حق الفيتو بالاضافة الى ملكيتها العديد من الاصوات التي تقترع لصالحها وصالح حليفها اسرائيل ؟

ان اميركا تملك بالطبع الهيمنة الكلية على السلطة الرسمية في لبنان ، واسرائيل تملك حليفا حزبيا مسلحا يتمثل بحزب الكتائب . وهذه الهيمنة الاميركية تظهر ، حسب الذرائع الرسمية التي ينسك بها اركان الدولة ، ان ازمة لبنان اكبر منه ومن العرب لانها ازمة العلاقات الدولية بين « الجبارين » ، وعليه فلا بد من انتظار اجتماع ريغان وبريجنيف لمعرفة الى اي جبار يكون لبنان او لمعرفة حصة كل من الجبارين في لبنان (بعدما يقسم !) ، يمثل هذه التبريرات يتلفظ المسؤولون كل يوم دافعين تهمة التقاعس عن اتخاذ اي موقف يحفظ الوطن النازف متبرأين من مسؤولية العمل الدائم على تقديم الخدمات الجلى لدويلة الكتائب وتجنيبها كل ازعاج يلحقها من جراء خروجها على الوطن وعلى الشرعية واحتمائها باسرائيل . واخر هذه الخدمات كان العمل على اسكات رئيس الوزراء السيد شفيق الوزان عندما راودته نفسه قبول دعوة بيار الجميل باستلام القوى الشرعية امن الدولة الكتائبية ، مما دفع دولة رئيس الوزراء الى الانتقام من الاساءة التي اصابته من الشيخ الشريف بيار الجميل ومن اركان الدولة وذلك بكيل الانتقادات الى القوى الوطنية جالبا مرة جديدة الاساءة الى نفسه بعد ان اساء اليه حلفاؤه في بعبدا وجونيه . ويبدو ان دولته الذي حذر من خطر الوجود الذي يعانيه لبنان قبل خطر المصير يحاط بهذه الطريقة على هذا « الوجود » منضما الى جوقة منتظري المصير الذي نقره واشنطن والى القوى التي تعطل قرار المجتمع الدولي في لبنان .

فعندنا ، ثمة معترضين حقيقيين ومحليين ، على القرار المشار اليه . فاسرائيل التي تقضم الجنوب ونواجهها الدولة بصديقتها اميركا وكان ما فشل فيه السعوديون والسادانيون لجهة ابتاز اميركا لهم على حساب اسرائيل ، سوف ينجح فيه اركان الشرعية اللبنانية التي تعمل على ما يبدو بنصيحة مندوب لبنان لدى الامم المتحدة القائلة ان سياسة اميركا الخارجية تقوم على المصلحة من « المبدأ او العاطفة » وهي تطلب اصدقاء اقوياء وعليه فلا بد من الامساك بمصادر القوة ، تعزيز دولة الكتائب وعدم مس علاقتها باسرائيل ، وضع استراتيجية لمواجهة اسرائيل تقضي باخراج القوات الفلسطينية واللبنانية الوطنية المسلحة من الجنوب ، العمل على تفكيك المجتمع اللبناني اقليميا ومذهبيا .. كل ذلك بقصد تجنب اجتياح اسرائيل للجنوب ولكن بتنفيذ اغراض هذا الاجتياح توفيرا على اسرائيل وبالتالي على اميركا اهانة كالتي اصابتها في الجمعية العامة للامم المتحدة .

لكن المنضرين من اسرائيل وحلفائها ومن الامبريالية الاميركية سوف يكونون مسؤولين عن الوضع الحالي في لبنان ، مع كل احتمالاته ، اذا لم يتم العمل على نشر النصر المعنوي الهائل الذي احرزته الدبلوماسية العربية في نيويورك وذلك بالعمل على تاطير اوسع اجماع وطني لبناني بمنع واشنطن من العبث بلبنان وبدوره واشباعه العربي . وذلك ايضا برفض الانزلاق في اية تسوية تقدم لبنان معبرا سهلا للهجمة الامبركية على تطوره الديمقراطي وعلى حركة التحرر العربية بمجملها على السواء ، وعدم التفريط باي تنازل مجداي امام دويلة الكتائب وامام نهج السلطة الحالي .

وذلك ايضا بمنع وصول رئيس للجمهورية تفرضه واشنطن ليعمل على تكريس لبنان ارضا آمنة سياسيا وعسكريا وعربيا لحليفها الاستراتيجي اسرائيل وهي ليست مسؤولية وطنية لبنانية فقط .

لقد اعلن الامين العام لجامعة الدول العربية انه لا شان للدول العربية في مسالة انتخاب رئيس الجمهورية . وهو بالطبع لا يجهل ان هذه المسالة تعتبرها واشنطن من شانها ان يمثال السناتور بيرسي الذي لم يخف ذلك عندما زار بيروت مؤخرا ، وان عبر نبيليب حبيب العائد قريبا الى المنطقة . فلماذا لا يصدر عن الامين العام للجامعة وعن الدول العربية عموما قرارا او دعوة تقضي بمنع الولايات المتحدة من التدخل

بيار الجميل : فينو اميركي محلي ؟

في شؤون الجمهورية اللبنانية ؟

اما اذا لم يكن بالمستطاع اتخاذ هذا القرار وتوجيه تلك الدعوة باجماع عربي فما موقف دول الصمود والتصدي وهي المعنية جميعها بالعدوان الصهيوني والهيمنة الاميركية .

ليس المطلوب اكثر من ان تتاح الفرصة امام اللبنانيين ليقرروا مصيرهم بانفسهم وهذا كفيل ببناء لبنان على اسس وطنية وديمقراطية ، وهو كفيل بعزل كل القوى التي تريده حزام امن لاسرائيل وبؤرة لاميركا ، عزلها عن الفعل السياسي والعسكري على السواء . والمسؤولية العربية في هذا الصدد تكمن ، مع العمل على حماية الجنوب من الاجتياح الاسرائيلي الذي يهدده كل يوم والذي يرشح الجنوب في هذه الآونة بكل القوى المتواجدة فيه ليكون ثمنا تقبضه اسرائيل قبيل الموعد المضروب لانسحابها من سيناء . ان هذه المسؤولية تكمن ايضا بمساعدة القوى الوطنية في لبنان على منع تقديم لبنان بكامله ثمنا سياسيا مرشحا لترضي به اميركا اسرائيل وتعويضها عن الثمن العسكري .

س . ع

مشروع قانون جديد لنقابة الصحفيين

● وافق مجلس الوزراء الاردني على مشروع قانون نقابة الصحفيين الجديد الذي وضعه النقيب السابق محمود الكايد واثار ردود فعل مستاءة واسعة في اوساط الصحفيين . وقالت « الدستور » ان مجلس الوزراء الاردني ادخل على مشروع القانون تعديلات طفيفة واحاله على المجلس الاستشاري لاقراره .

ونشر « الحرية » في العدد القادم رسالة خاصة بمشروع القانون وردود الفعل عليه وتفاصيل مهزلة الانتخابات التي شهدتها نقابة الصحفيين مؤخرا .

... واقرار مشروع قانون ضريبة الدخل

المجلس الاستشاري الاردني

● كذلك احال مجلس الوزراء الاردني مشروع قانون ضريبة الدخل الجديد على المجلس الاستشاري لدراسته واقراره . وكان مشروع القانون المذكور قد اثار جدلا واسعا نظرا لاتحيازه لصالح اصحاب الاعمال والدخول العالية والارباح الراسمالية ، الامر الذي سيترتب على تنفيذه تخفيض حصيلة الضرائب على الدخل وارتفاع عبء الضرائب غير المباشرة على المواطنين .

تعليقا على اهتمام التلفزيون الاردني بالوضع البولندي :

«الرأي» : «تعيش بولندا حرة عربية»!!!

تحت هذا العنوان الساخر كتب احد الكتاب في صحيفة « الرأي » مؤخرا يقول : « عبر مئات الحلقات والاشرطة والاخبار المطبوخة بالاتقان والشطائر اللذيذة التي تقدم بالحجم الكبير وبالطبل من السم البطيء .. تحاول القناة ٦ وضعنا امام اختيارين :

انسانية الغرب ولا انسانية الشرق ... عدالة الغرب ولا عدالة الشرق » .

— والشيء الطريف « يتابع الكاتب مقالته — ان هذه القناة لا تريد ان تقنع على الاطلاق بأن مواطنينا على درجة كافية من الوعي تدفعه للتساؤل : لماذا هذا الاصرار الغريب على محاولة تزيين ايديولوجية معينة على حساب تشويه ايديولوجية اخرى ؟ ولماذا هذا الاصرار الغريب على تلقيننا دروسا نعرف جيدا ان الحد الادنى من الوعي قادر على كشف ابعادها مثلما هو قادر على كشف اهدافها » .

« لناخذ مثلا ازمة بولندا فمنذ ان بدات هذه الازمة وقناة ٦ تحاول تقديم هذه القضية الى مشاهدنا وكانها اهم من الصراع العربي — الصهيوني واهم من مخاطر كامب ديفيد واهم من تحالف بمسكر ليرس ضد امتنا . وبالرغم من ان البولنديين تولوا حل مشكلتهم بانفسهم ونونوا على الاخرين فرصة التدخل في شؤونهم الداخلية، الا ان القناة ٦ ظلت تنظر الى هذه الازمة وكان انتصار حركة التضامن سوف يدفع بولندا الى استعادة وجهها العربي !!

« .. لقد تمنيت مثل كثيرين لو ان قناة ٦ قدمت من مئات الاشرطة التي تصور نضال الشعب الفيتنامي او مآسي الشعب التشيلي او المذابح التي تعرض لها شعب بورتوريكو او الدومينكان او انتصار الثورة الجزائرية او معاناة شعوب انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو ابان الحكم البرتغالي او عمليات السلب والنهب التي تمارسها الشركات الاحتكارية الغربية او متعددة الجنسيات ... لكن لا شيء مثل هذا يقدم الينا كمشاهدين . بل ولا شيء مثل هذا يجب ان يقدم الينا كجزء من آلية تعاني فوق ارضها من عشرات الممارسات الاستعمارية المباشرة وغير المباشرة » .

وشهد شاهد من اهله !!

انتخابات نقابة المهندسين

● قرر مجلس نقابة المهندسين في جلسته يوم ١/١٣ دعوة الهيئة العامة للنقابة الى عقد اجتماعها السنوي يوم الجمعة ٢/١٢ الجاري لمناقشة تقرير المجلس عن اعماله واقرار سياسة النقابة لعام ١٩٨٢ وانتخاب مجلس جديد للنقابة وكذلك النقيب ونائب النقيب بعد ان مرت سنتان على انتخابات النقابة .

القوى الوطنية الاردنية تندد بالمشاركة في حرب الخليج

اصدر مجلس التنسيق بين القوى الوطنية العاملة على الساحة الاردنية بيانا سياسيا قال فيه :

« ... في مرحلة تمتاز بالتعقيد الشديد يخرج علينا النظام الجائم على صدور جماهيرنا في عمان بقرار يقضي بزج ابنائنا في اتون حرب الخليج ، قرار تم ترويجه كقرار مشبوه معاد لاهداف الجماهير بعبارات طنانة حول العروبة والنخوة والتحرير . في سياق دور النظام الهاشمي التاريخي الذي حدده له الاستعمار نرى انه يرسل ابناءنا للموت بعيدا عن الحدود مع العدو الصهيوني غير مكترث انه على اطول خطوط النار مع العدو ، يتلخص دوره هذا (في تحويل اطول خطوط النار الى درع يحمي العدو ويتيح لمخططاته التوسعية ان تتحقق دون مقاومة) .

ويأتي قرار النظام — قرار النعيلة — المشبوه لصرف انظار الجماهير عن دور مشبوه اخر يمارسه الان في صوغ اخطر حلقات التسوية الاستسلامية ، عبر انخراطه في المؤامرة الامريكية — الصهيونية من خلال (سعيه المتواصل لاغتصاب وحدانية تمثيل م.ت.ف. لشعبنا الفلسطيني) ومن خلال تصريحه المشبوه لقرار قمة بغداد بتشكيل اللجنة الفلسطينية — الاردنية لدعم صمود الارض المحتلة . بانه يقضي باشراك النظام في تمثيل شعب فلسطين ، ومن ثم اطلاق يده للمشاركة في مؤامرة الاعتراف بالكيان الصهيوني .

يأتي قرار النظام في ظل عدوانية — اسرائيلية ضد الانظمة العربية (ضرب المفاعل النووي ، ضم الجولان، قصف بيروت) ، وهذا يعني ان النظام الحاكم في عمان يتصل وغير معني بالعدو المتربص بالاردن نفسه ، ليس معنيا بالتصدي للعدوان الصهيوني ، هذا يعني ان الاردن قد ادار ظهره كليا لاسرائيل ، مما يدفع اسرائيل للاعتداء على سوريا وغيرها من الدول العربية

واضاف البيان ان :

« هذا يدلل بصورة واضحة على (دور جديد للنظام في المنطقة) وها هو يصدر اول قرار بالتدخل السريع في حرب الخليج لمصلحة امريكا. ولتعلم جماهيرنا التي يساق ابناؤها الى الموت في معركة لا مصلحة لهم فيها ، بل وتتناقض مع مصالحهم ، ان هذه المشاركة ، انما هي مشاركة بالتبابة عن امريكا وتقع ضمن الاهداف العدوانية المباشرة التي شكلت من اجلها قوات التدخل السريع الامريكية .

هذه المشاركة تستهدف اطالة حرب الخليج حتى لا يظل في مقدور اي من العراق او ايران القيام باي دور يهدد المصالح الاحتكارية الامبريالية ، او يهدد الوجود الامبريالي — الصهيوني في المنطقة » .

هذا يرتب على جماهيرنا وجيشنا البطل مقاومة هذه الخطوة المشبوهة والتصدي لمنع تنفيذها واحباطها، وهذا يتطلب ايضا رفع الشعارات المنسجمة مع مصالح جماهيرنا وامنا .

— لا لاستمرار الحرب العراقية — الايرانية .

— لا للمشاركة في حرب الخليج نيابة عن قوات التدخل السريع الامريكية .

— نعم لوقف الحرب في الخليج .

— كل البنادق نحو العدو الصهيوني .

Digitized by Birzeit University Library

اتجاهات خطيرة في السياسة الاردنية الرسمية:

الاردن والعودة الى نهج مطلع السبعينات

الاردن الذي دفع في السنوات الاثنتي عشرة الماضية وما زال يدفع ثمن النهج الذي ، خطته لنفسها السلطة الحاكمة في ايلول ١٩٧٠ ، هل يقدر له ان يشهد مرحلة سياسية «ايلولية» جديدة ؟!

والازمة الشاملة ، سياسيا واقتصاديا التي عانتها الاردن نتيجة للنهج الايلولي خلال العقد الماضي ومطلع الثمانينات ، والتي تزداد تفاقما واستفحالا يوما بعد يوم ، خاصة نتيجة تآكل المكانة التي شغلها النظام الاردني في نظر الامبريالية الامريكية والاوروبية من جراء اخفاقه الطويل في استعادة دوره في المنطقة كعنصر رئيسي في ضمان استقرار وتوازن مصالحها ، خاصة من خلال دوره الفلسطيني ، هذه الازمة الشاملة المتفاقمة والتي باتت باعتراف وكالة اسوشيتدبرس الامريكية تزعزع النظام الحاكم وتضفي على الوضع الاردني برمته صفة الاضطراب وعدم الاستقرار ... هل تجد حلا لها عن طريق انتهاج سياسة ايلولية جديدة ؟

ما يبرر هذه التساؤلات جملة الدلائل والخطوات المتسارعة التي انتهجها الحكم في الاردن خلال الشهور القليلة الماضية ، وتحديدا منذ رحلة الملك حسين الاخيرة الى واشنطن والتي باتت تضفي على السياسة الاردنية بمجملها ملامح ايلولية شديدة السواد تعيد الى الاذهان الملامح القاتمة لسياسة الحكم الاردني في مطلع السبعينات .

وقبل ان نستعرض المعالم المثيرة للحذر في السياسة الاردنية خلال الفترة القصيرة الماضية ، نسارع الى التنويه بان نهج ايلول ليس فقط تلك السياسة الدموية — القمعية التي انتهجت ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية والشعبية الاردنية . وانما هو ذلك النهج الشامل المتكامل الذي اختطته السلطة من اجل استعادة اعتبارها ودورها فلسطينيا وفي اطار المنطقة ضاربة عرض الحائط بكل ما يترتب على هذه المساعي من نتائج داخليا وعربيا . انه ذلك النهج الذي انسم بالانضواء الصارخ تحت راية الولايات المتحدة ، والاعتماد عليها سياسيا وماليا والاشتراك النشط في تنفيذ سياستها الشرق اوسطية والسير السريع والمبكر لعقد الصفقات المنفردة مع العدو وانتهاج سياسة عربية محورية مع الرياض ودول الخليج والانخراط في الترتيبات الامبريالية والرجعية للحفاظ على امن دول الخليج ولعب دور نشط في التخريب على المقاومة في لبنان . ولقد كانت هذه السياسة تقترن بابداء قدر كبير من الاستهتار بضرورات وحدة الصف العربي وبالعزلة العربية الخانقة وبالانهماك في سياسات محورية رجعية . كما تقترن داخليا باعتماد الارهاب والقمع ركيزة اساسية لضمان استقرار الحكم .

فما هي هذه المعالم المثيرة للشك في سياسات الحكم في الفترة الاخيرة والتي تحذر من نهج « ايلولي » جديد يجري السير عليه ؟

الاستسلام للاستراتيجية الاميركية

— انها اولا سياسة «الاستسلام الفعلي للاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية التي تقول بثانوية الخطر الناجم عن عدم معالجة الصراع العربي — الاسرائيلي وبالسعي الى تحالف واقعي بين اصدقاء امريكا في المنطقة سواء المتضوين منهم في اطار كامب ديفيد او الذين هم خارجه حتى الآن ، وذلك بهدف التصدي لما يسمى « بالخطر السوفياتي والشيوعي » الذي هو في عرف الاستراتيجية الامريكية الخطر الرئيسي والاول الذي يهدد المنطقة .

وبغض النظر عن التسميات والشعارات التي تغلف اضواء الحكم الاردني في اطار الاستراتيجية الامريكية فان الاستسلام امام اولويات هذه الاستراتيجية يتجلى عمليا في ادارة الظهر بشكل كامل للمسؤوليات المترتبة على تصاعد العدوانية الاسرائيلية . فهذه المسؤوليات تملي على الاردن انتهاج سياسة ترمي الى ترميم الصف العربي وحشد الطاقات العربية لمواجهة العدوانية الاسرائيلية المتفلتة من عقالها ، كما ترمي الى انتهاج سياسة حازمة تجاه التواطؤ الامريكي والانحياز المفرط الذي تبديه واشنطن في التغطية على عدوانية اسرائيل. لكن وفق السياسة الاردنية الرسمية نجد ان الاتجاه الرئيسي للعمل كان على العكس تماما . انه دعوة مفاجئة ومتأخرة جدا الى الالتفات الى «الخطر الفارسي» (وهو تعديل لفظي للاستجابة لاستراتيجية واشنطن التي تتحدث عن اولوية الخطر السوفياتي . فالمهم ان الخطر الاول ليس اسرائيل ، وانما خطر خارجي مفتعل ووهمي في الحالتين) والتحرك الاردني الكثيف عربيا جاء بهدف حشد الصف العربي وتعبئته ضد هذا «الخطر الفارسي» المزعوم .

وغني عن البيان ان هذا التوجه الاردني لصرف الانظار نحو « البوابات » الشرقية للامة العربية يخدم عدة اهداف :

● انه بصرف النظر عن التبدل الجذري في الموقف من واشنطن بعد الزيارة الاخيرة ، انه يصرف الانظار عن الصمت المطبق من قبل الحكم الاردني عن الانحياز والتواطؤ الامريكي الصارخ مع اسرائيل كما تجلى مؤخرا في الفيتو على قرار مجلس الامن وفي معارضة قرار الجمعية العامة الخاص بضم الجولان .

● انه ايضا يصرف الانظار عن انهيار اسس وركائز الرهان الرجعي الاردني والعربي على الولايات المتحدة وعلى الغرب الامبريالي عموما بعد فقدان المبادرة الاوروبية و « الدور الاوروبي المستقل » في السعي للتوصل الى تسوية سياسية عادلة ومتوازنة للصراع العربي — الاسرائيلي عن طريق توجيه الانظار نحو الخطر الايراني المزعوم وضرورات دعم العراق .

ثمار الضغوط الاميركية

— وربما كانت اخطر معالم الاستسلام لسياسة الولايات المتحدة هو خضوع النظام الاردني للابتزازات والضغوط الامريكية على صعيد القضية الفلسطينية . فبعد التلويح الامريكي على القضية الفلسطينية في اطار الاردن وعلى حساب النظام الحاكم ، اخذت معالم الانضواء والتجاوب مع الضغوط الامريكية الرامية لتوسيع «عملية السلام » (اي عملية كامب ديفيد) تتضح مؤشراتها شيئا فشيئا ، رغم اجواء التكتم والصمت على نتائج زيارات المبعوثين الامريكيين المتكررة والكثيفة .

ولقد باتت الضغوط الامريكية تؤتي ثمارها المريبة ويوضح ذلك عدد من المؤشرات :

☐ اطلاق رئيسا بلدية غزة وبيت لحم الوثيقي الصلة بالحكم الاردني تصريحاتهما الاستسلامية مؤخرا ، وبروز حرص الاجهزة الاردنية على تغطية المضمون الاستسلامي لتصريحاتهما عن طريق نشر وكالة الانباء الاردنية (بترا) « تصحيحات وتوضيحات » لهما تستهدف امتصاص ردود الفعل الوطنية الغاضبة والشاجبة .

☐ اعلان الامير حسن مؤخرا عن تجدد الحوار بين الولايات المتحدة والحكومة الاردنية بشأن محادثات الحكم الذاتي للفلسطينيين ، اي الاتفاق المثير المبرم في كامب ديفيد ، بعد ان كانت تمتنع عن بحث هذا الاتفاق سابقا .

☐ عودة الرئيس المصري حسني مبارك وغيره من المسؤولين الى الاشارة الى دور الاردن المقبل في تنفيذ الشق الثاني من اتفاقيات كامب ديفيد . ودعوة السيناتور الامريكي تشارلز بيرسي بعد جولته الاخيرة في المنطقة الى بذل مساع امريكية جديدة لبدء المفاوضات بين « اسرائيل والدول المجاورة لها الى الشرق » . وهو ما يشير الى الاذهان ايضا تصريحات مساعد وزير الخارجية الامريكي نيكولاس بلبوتس الذي زار الاردن مؤخرا بهدف « توسيع اطار كامب ديفيد بحيث يشمل دولا اخرى في المنطقة » .

ان المؤشرات المارة تعطي مضمونا ملموسا للحماس الاردني الرسمي للمشروع السعودي والاصرار على طرحه في القمة العربية في فاس حين استشف اجتماعاتها كما تفسر ايضا اشكال الانفتاح الاعلامي على نظام حسني مبارك وتلميعه على صفحات الصحف الاردنية والتهيئة لاعادته للصف العربي بعيد اتمام الانسحاب الاسرائيلي من سيناء في نيسان المقبل .

دور انشقاقي عربيا

ومن بين الدلائل الهامة على التوجهات الخطرة للسياسة الاردنية على الصعيد العربي هو مضمونها الانشقاقي والانقسامي . فالنظام الاردني الذي طالما تغنى ونادى بالتضامن العربي ودعا الى اعادة توحيد الصف العربي ، كلما كان التضامن العربي يشكل غطاء مريحا للتغطية على مضمون سياسته الفعلية او للتغلب على الازمات الداخلية ، هذا النظام يبدو الآن اكثر جنوحا لتهيئة الاجواء لانتهاج سياسات اقليمية وللتملص من القرارات العربية الجماعية المتخذة في القمم العربية المتتالية بما فيها قرارات قمة بغداد الخاصة برفض اتفاقات كامب ديفيد ، مقاطعة النظام المصري وتحديد اسس السلام المقبول عربيا .

فالتبني المتطرف للمشروع السعودي ، رغم ما اثاره من انقسام في الصف العربي والاندفاع نحو الانخراط في قضايا الخليج والحرب العراقية — الايرانية وتوجيهه الانظار نحوها بشكل مفتعل مع ما يحمله هذا من تكريس للانقسام العربي يشأنها انما يعزز الاعتقاد بان السياسة الاردنية ترمي من وراء ذلك الى توسيع الشق القائم الان في الصف العربي وتعميقه وتحويله الى شق رسمي بين محورين رئيسيين عربيين .

ولعل اشارة الملك حسين في حديثه في مطلع العام الى « النهار العربي والدولي » الى تأييد اغلبية الدول العربية لمشروع الامير فهد ومعارضة الاقلية هي تأكيد غير مباشر على شعور السلطة بافرادات تشجيع الانقسام العربي بهدف تبرير التنصل من القرارات العربية الجماعية والسير في طريق الانفراد تحت غطاء « الاغلبية العربية حول مشروع فهد » .

ان الانباء التي تسربت عن اتفاق الملك حسين مع العاهل المغربي الملك الحسن على القيام بتحرك عربي تجاه قضايا الخليج والحرب العراقية — الايرانية والوضع اللبناني مؤشر خطير على اندفاع السلطة الاردنية في طريق شق العرب وبلورة الاستقطاب في الصف العربي بين خطين بما يشكل منفذا للنظام الاردني والرجعية العربية لاشغال الشعوب العربية بالاخطار الوهمية والمزعومة ولانهاك القوى والانظمة الوطنية تمهيدا للسير في طريق الاستسلام للحلول الامريكية والانضواء في اطار استراتيجية واشنطن الشرق اوسطية .

زيارة الملك حسين الاخيرة الى واشنطن : نقطة تحول ؟

الفساد والتردي الاقتصادي

— واخيرا يشكل الوضع الداخلي مؤشرا عمليا على اتجاهات السلطة . فمن المعروف ان الازمة السياسية والاقتصادية الخانقة والفساد المستشري في اجهزة الحكم والتآكل في نفوذ وسمعة السلطة الحاكمة .. كل ذلك يورد الاستياء والقلق ويصعد مظاهر الاحتجاج والرفض لسياسة الحكم الاردني . واكثر من ذلك يشجع التطاحن والتنافس بين اجنحة الطبقة الحاكمة. ولعل الحديث الذي يتصاعد ثم يخفت عن « التبديل الوزاري » والتداول الواسع النطاق بالاسماء المرشحة لرئاسة الحكومة هو تعبير عن احتدام هذا التطاحن في صفوف الطبقة الحاكمة ، والذي بات يتجاوز الكواليس المغلقة الى اشكال في التطاحن والتنافس المعلن والضار بهيبة الطبقة الحاكمة .

ان طي صفحة التبديل الوزاري ، مع ما يعنيه من ضرورات تعديل لسياسات الحكم يعني ان السلطة ممعنة في ذات السياسات التي ادت الى تشديد العزلة والعداء من حولها داخليا وعربيا ، وربما اتنهجت سياسة اكثر سوادا على الصعيد الداخلي من اجل قمع المعارضة والاحتجاج الداخلي على هذه السياسة الضارة بالاردن وبدوره ومكانته في الصف العربي .

ان مخاطر اندفاع السياسة الاردنية الرسمية في توجهاتها « الايلولية » قائمة وجدية . وهي تهدد لا فقط الشعب الاردني وانما ايضا الشعب الفلسطيني والثورة الفلسطينية وباقي القوى والانظمة العربية وتحديدا في المشرق العربي . وهذه المخاطر التي تقتصر الان على استبعاد الاردن من اطار قوى المواجهة يمكن ان تتحول الى ثغرة جدية في جدار قوى المواجهة تنفذ منها عدوانية اسرائيل ومخططات الولايات المتحدة لاحتواء المنطقة .

ولذلك ، ولكي تلعب الحركة الوطنية والشعبية الاردنية دورها الاساسي في الرد على سياسة الحكم ومرحلة اندفاعها الخطير ، يتطلب هذا من الثورة الفلسطينية ومن اطراف وقوى جبهة الصمود العربية ان تبلور سياسة هجومية حازمة ضد المحاولات الرجعية العربية الرامية لالهاء المنطقة باخطار وهمية بعيدا عن اخطار اسرائيل وحمائها .

ان هذا يتطلب علاقة نوعية جديدة بين اطراف جبهة الصمود والتصدي ترتقي الى مستوى التحالف العسكري والاقتصادي والسياسي . وعلاقة نوعية جديدة ايضا بين جبهة الصمود والاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية . كما يتطلب من م.ت.ف سياسة حازمة تجاه عملاء النظام الاردني في المناطق المحتلة واحياء الجبهة الوطنية واعادة النظر في العلاقة القائمة مع النظام الاردني والتي تشكل تغطية سياسية مجانية له . ان هذه الشروط تمكن الحركة الوطنية الاردنية من التصدي لسياسة الحكم بقدرة اكبر وكفاءة اعلى قبل ان تتكرس سياسته الايلولية الجديدة .

هـ. حوراني

Digitized by Birzeit University Library

مرض السودان!

محمد كشلي

يمر السودان هذه الايام في ازمة اقتصادية خانقة ، ويبدو هذا البلد العربي — الافريقي اكثر البلدان فقرا ليس بين العالم العربي فقط ، انما بين دول العالم اجمع .. وازمة السودان الاقتصادية تحمل مفارقة واضحة .. فهذا البلد غني في زراعته وثروته الحيوانية ويملك امكانيات اقتصادية هائلة ، ومع ذلك فان الطريق الاقتصادي الذي اتبعه النظام القائم اوصل السودان الى ازمة خانقة ، والى فقر والى فقدان السلع الغذائية الضرورية للسكان ، والى ازمة سكر والى ازمة رغيف .. وباختصار الى بلد يرزح تحت عبء الديون مهدد بالافلاس والجوع .

ان هذه « المفارقة » توضح اكثر ازمة التنمية الراسمالية في البلدان المتخلفة ، فعادة ما تكون هذه البلدان فقيرة فعلا في مواردها الاقتصادية ، فتبدو « تنميتها الاقتصادية » شبه مستحيلة عن اي طريق او اي نظام اقتصادي ، اذ انها بحاجة الى سنوات طويلة للقضاء على التخلف ، والسير على طريق النمو والتطور والتقدم . ولكن السودان نموذج حي وواضح لازمة طريق التطور الراسمالي في البلدان المتخلفة فهو يعتبر من البلدان ذات الاحتياطي الاقتصادي الكبير ، وهو يملك ثروة زراعية هائلة (فهو حسب تقرير لمنظمة الاغذية والزراعة واحد من ثلاثة بلدان كندا واستراليا — من حيث ضخامة الاحتياطي الزراعي فيه) .. فهو فعلا يشبه كندا واستراليا من حيث ضخامة مساحته الجغرافية وقلة عدد سكانه بالنسبة لمساحة الارض ، ووجود امكانيات كبيرة للاستثمار فيه .

وتقول بعض التقديرات ان السودان يستطيع ان ينتج حوالي نصف حاجة العالم العربي من الغذاء ! .. لذلك سمي السودان بأهراء العالم العربي او مخزنه الزراعي الكبير .

مساعدات .. مساعدات !

وقد تلقى السودان منذ سيطرة النميري على الحكم بعد انقلاب ١٩٧١ مساعدات وقروض وهبات ومساعدات كثيرة من الولايات المتحدة ودول اوروبية ودول النفط العربي وخاصة السعودية والكويت ، وتدفقت عليه رساميل اجنبية وعربية كثيرة للاستثمار في الزراعة والصناعة واقامة المشاريع المختلفة معلقة الامال الكبيرة على استغلال ثروته الطبيعية الضخمة .

فماذا كانت النتيجة ؟

لم يستطع السودان ان يحقق لنفسه « اكتفاء ذاتيا » في الغذاء ناهيك عن حلم ان يصبح اهراء العالم العربي ومصدر غذائه الرئيسي .. فالجماهير السودانية تاكل الان رغيف « الشعير » بدل رغيف القمح ، وتبحث عن السكر فلا تجده لارتفاع اسعاره وقلته رغم ان السلطات كانت تفتخر منذ سنوات انها حققت انجازا عظيما باقامة مصنع كينانا للسكر براسمال عربي وبريطاني ! .

اما ديون السودان فترتفع حتى تصل الى حدود اربعة مليارات من الدولارات والعجز في ميزان المدفوعات يصل الى سبعمائة مليون دولار ..

وتضطر الدول الدائنة التي اجتمعت في باريس مؤخرا (نادي باريس : اليابان — فرنسا — الولايات المتحدة — السعودية — النمسا — بلجيكا — كندا — ايطاليا — هولندا — بريطانيا — السويد — سويسرا) تضطر هذه الدول الى البحث في ازمة السودان الاقتصادية الخانقة والديون المتوجبة عليه ، فتعطيه جرعة اقتصادية جديدة تبلغ نصف عجز ميزان المدفوعات ، وتأجيل تسديد ديونه وجدولتها ..

اين ذهبت الاموال ؟!

ويشكو جعفر النميري في ازمته الاخيرة من شح المساعدات العربية « الصديقة » وخاصة من السعودية وغيرها من دول الخليج النفطية ، فتستغرب هذه شكوى النميري وتذكره بما قدمت من مساعدات وهبات تدفقت عليه بعد ان صفى الشيوعيين والتقدميين واتجه الى الغرب والى الولايات المتحدة الامبركية ، وتقول له : اين ذهبت الاموال ؟

(عبر عن ذلك الصادق المهدي قائلا : ان سوء الاستخدام والتخطيط جعل المؤسسات العربية تتساءل اين ذهبت الاموال ؟ المسألة ليست مسألة عطايا انما مسألة مساعدات على اسس اقتصادية !.)

ظل الراسمال النفطي العربي يحقن اقتصاد السودان طيلة عشر سنوات ، ولكن لا فائدة ، فالتردي يزداد ، والازمة الاقتصادية تشتد ، والمساعدات تذهب هباء ، وانسحاب فوائض النفط العربي اصبحوا بخلاء — فعلا — على هذا الصعيد ! .. فالتجربة علمتهم ان يدققوا وان يحسبوا ، وان يروا ثمارا ونتائج ... فهم قد اصبحوا يتساءلون لمن تذهب الاموال وما مصير المساعدات والقروض ؟

وفي الفترة الاخيرة حاسبوا النميري رغم تاييدهم التام له سياسيا ... يحاول النميري ان يوحي في شكواه الاخيرة ان الدول النفطية قد عاقبته على تحالفه مع السادات وتاييده لاتفاقية كمب ديفيد ... ولكن هذا غير صحيح ، فهي بالعكس قد دعمته وساعدته من اجل ذلك ! ، ولكن حساباتها صارت اكثر دقة ، فهي اصبحت لا تدفع بالسهولة التي كانت تدفع بها في السابق ، وهي رغم معرفتها ان المساعدات لم تعد تجدي معه قدمت له بعضها مكافأة على مواقفه السياسية ؟!

.. كل ذلك يؤكد بأن هناك مرضا ما في السودان كأنه السرطان يتقدم بالمريض الى الموت ببطء شديد ، فلا جسمه الكبير وشحمه ولحمه الزائد قد حماه من نقصان الوزن والنحول المتزايد ، ولا الحقن ولا العلاج الخارجي قد اوقف تاكل جسمه المتواصل ، فالسرطان مرض خطير ومميت ولكنه يمشي الى الموت ببطء ويزحف الى النهاية خطوة خطوة ..

هكذا حال الاقتصاد السوداني في العشر سنوات الاخيرة ، لقد اصابه مرض سرطان التبعية للراسمال الاجنبي ، وطريق السادات بالانفتاح الاقتصادي ، فبدلا من التطور والتقدم ، رجع الاقتصاد السوداني الى الوراء رغم ثروته الزراعية وثروته الحيوانية ، ورغم طبيعته المعطاء ، ورغم حيوية شعبه وقدراته وحماسه وقواه الذاتية والبشرية ..

النظام يأكل نفسه

منذ ان سار نظام النميري على درب اليمين واتجه نحو الراسمال العربي وتحالف مع الغرب ومع الرجعية العربية بدا المرض الخطير يدب في اوصال الاقتصاد السوداني .. فقد فعل ما فعله السادات حين صفى انجازات المرحلة السابقة قبل العام ١٩٧١ من تأميم وتحالف وطني ديمقراطي لتحقيق مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية ، وعلاقاته مع المعسكر الاشتراكي . ورغم ان هذه الانجازات لم تكن كبيرة ولكن النميري صفاها بسرعة وانقلب بسرعة وبدرجة ١٨٠ من « الناصرية » الى اليمين ومن الديمقراطية الى الديكتاتورية ، ومن التنمية الاقتصادية الى الانفتاح على الراسمال الاجنبي والنفطي .

واعتمد النميري في سلطته الجديدة على مجموعة كبيرة من الضباط والتكنوقراطيين ذوي الاتجاهات الغربية والمحافظة ، وعلى عدد كبير من « الموظفين » الذين تسلقوا السلطة بسرعة ونهم للامتيازات المادية والبرجزة السريعة . وظل التنظيم السياسي (الاتحاد الاشتراكي السوداني) محتفظا باسمه السابق في « المرحلة الناصرية » رغم ان محتواه واتجاهه السياسي قد انقلب وتغير ! .. وتكون الاتحاد الاشتراكي على شاكلة السلطة التنفيذية متداخلا معها نفوذا وامتيازات .

وشهد جهاز الدولة في هذه الفترة تضخما واتساعا هائلا في قمته .. وازدادت مصروفاته ونفقاته ومرتباته .

وتلقى هذا « الجهاز التنفيذي » للدولة المساعدات والقروض الخارجية بنهم وباسلوب الفساد البيروقراطي المنتشر في البلدان المتخلفة ، فحقق الثروات من خلال الرشوة والمحسوبية والعائلية ، وانتشرت روائح الصفقات وسرقة المشاريع التي كانت تنهار وتفشل بسبب فقدان المقاييس الاقتصادية وبسبب الفساد الذي احاطها من كل جانب . واصبح جهاز الدولة والتنظيم السياسي متخصصا بالصفقات والركض وراءها ، وتحول الوزراء والموظفون الكبار الى مقاولين وسماسرة وتجار ومرتشين .. وضجت الجماهير من روائح الصفقات والفساد المستشري ومن الرشوات والمحسوبيات .

وتصارعت المجموعات والاجنحة وتنافست داخل النظام واخذت تصفي بعضها البعض . واخذ النظام يأكل نفسه بالتدريج ، تصفية وراء تصفية ، حتى وصل الصراع اخيرا الى النميري ونائبه عبد الماجد خليل .. بل وصل الامر الى حل التنظيم السياسي بأكمله واعادة تنظيمه من جديد !

لم تفد المساعدات ولا القروض الاميركية والاوروبية والعربية ، ولا مساعدات ونصائح صندوق النقد الدولي ولا برامجه وخططه لانقاذ الاقتصاد السوداني ...

لم يكن هناك تخطيط ولا تنمية حقيقية ، مشاريع كثيرة ولكنها مشاريع غير اقتصادية بحساب التنمية الاقتصادية الفاعلة . ودخل السودان في الحلقة المفرغة من التخلف ، وزادت الازمة بالتضخم وانخفاض مستوى المعيشة لاكثرية الشعب ، وانخفض الجنيه السوداني وانخفضت معه القوة الشرائية للجماهير ، وزادت الاسعار وخاصة اسعار المواد الضرورية ، وافتقدت جماهير السودان القمح والسكر واللحم في بلد يعتبر من اغنى البلدان في هذه السلع الغذائية !.

وحدثت المفارقة .. بلد غني بثرواته الطبيعية ولكنه فقير ، ديونه تتراكم ، وعجزه يزداد ، وقواه البشرية وامكانياته الانتاجية غير معباة ومبعثرة ، مضطهدة او مشردة ..

Digitized by Birzeit University Library

ديمقراطية الاعتقالات المستمرة

كثر الحديث عن « الانفراجة الديمقراطية » في عهد مبارك . لان مبارك متبعا اساليب السادات قد بدأ لعبة الافراجات عن بعض الشخصيات المشهورة والعامة . لقد بلغ عدد المفرج عنهم ١٨٢ شخصا بالتمام والكمال وهو رقم كبير وضخم للغاية اذا ما قورن بعدد المعتقلين الموجودين الان في السجون المصرية وهو رقم بسيط يتجاوز الخمسة الاف ممتقل ببعض العشرات فقط . ولان عددا من المفرج عنهم قد اختيروا بعناية « ١٢ وزيرا بينهم هيكل في القائمة الاولى » ثم زعيم الاخوان المسلمين الاستاذ عمر التلمساني الذي قام بدعاية واسعة لديمقراطية مبارك والذي تتصل حتى من ممارضته السابقة لاتفاقيات كامب ديفيد والتي كانت تعتمد على أساس ديني .

وقد ساهمت صحف ومجلات خليجية في الترويج لديمقراطية مبارك ولكن الاعتقالات الاخيرة التي تمت في مصر ليلة ٧ فبراير — شباط للمشاركين بنشاط في مقاطعة الجناح الاسرائيلي في معرض الكتاب تثبت استمرارية السياسة السادانية وقد شملت الحملة الكاتبة فتحية العسال والناشر عبد السلام رضوان « الفكر المعاصر » والسيدة ليلى شعيب زوجة المهندس رجائي الطنطاوي المعتقل حاليا واحمد شرف المحامي وعماد بدر الدين ابو غازي واخرين .

وبرغم ان قضية الديمقراطية في مصر لا تنتهي — بالافراج عن كافة المعتقلين — فما بالك بالاعتقالات الجديدة ؟ — فالقضية تتطلب :

١ — انهاء حالة الطوارىء المعلنة من يوم ٦ اكتوبر — تشرين الاول ١٩٨١ والتي لا يذكرها احد بينما تهتز صحافة الغرب « الحرة » بالشعارات ضد حالة الطوارىء في بولندا .

٢ — الغاء ووقف التحقيقات الجارية بناء على

قانون العيب والافراج الفوري عن كل المعتقلين .

٣ — الغاء كافة القوانين المعطلة للحريات وكل قوانين القمع السادانية مثل قانون العيب والاشتباه وقانون الصحافة والاحزاب .

٤ — التصريح لاحزاب المعارضة باصدار صحفها .

٥ — اعطاء كل الضمانات القانونية لقاتلي السادات ومحاكمتهم أمام المحاكم المدنية .

٦ — الغاء قرار مبارك بشأن الحكم القضائي بعودة البابا شنودة .

وبرغم أن أيا من هذه المطالب لم يتحقق حتى الان فان الحديث يدور عن « انفراجة مبارك الديمقراطية » وان تلك الديمقراطية سوف تكون مدخله الى العالم العربي على حسب قول مجلة « المجلة » السعودية اللندنية .

ان التعتيم الاعلامي على قضية الديمقراطية في مصر يساعد انصار السادات الذين يباركون خلفه مبارك . و « الحرية » من جانبها وهي تحاول كسر الحصار والقاء الضوء على ما يجري في مصر تنشر نص البيان الذي اصدره المعتقلون اليساريون في مصر بسجن طرة وهو احد السجون العديدة التي تستضيف الالاف من المعتقلين .

عبد الله نديم

عبد العزيز الشوربجي ... وداعًا

لم يكن ورود اسم عبد العزيز الشوربجي في قائمة اسماء المعتقلين في اوائل سبتمبر — ايلول الماضي مفاجأة لاحد في مصر . فبرغم ان الرجل كان مريضا لدرجة لا تمكنه من الحركة او الوقوف خطيبا الا بمساعدة شخص او شخصين ، برغم ذلك فان عبد العزيز الشوربجي كان من انشط معارضي اتفاقيات كامب ديفيد .

والاستاذ النقيب عبد العزيز الشوربجي الذي رحل عن عالمنا يوم ٧ فبراير — شباط الحالي هو واحد من ابرز رجال القانون في مصر وابرز المدافعين عن الحريات . ولقد خاض الاستاذ عبد العزيز الشوربجي معركة انتخابات نقابة المحامين الاخيرة في عام ١٩٧٨ بنقطة برنامجية واحدة وهي : « اسقاط اتفاقيات كمب ديفيد » . ونشرت صحيفة « الاخبار » ان معركة انتخابات نقابة المحامين هي معركة بين انصار كامب داميد واعداء السلام . وقال موسى صبري في كتاباته اليومية طوال شهر قبل الانتخابات « ان تحالفا يضم الشيوعيين والوفد قد تشكل في وجه الحزب الوطني . وان الحمائم والصقور تتصارع . وان مصر قد اختارت السلام ولا مكان لاعداء السلام وانصار الحرب » ثم كانت النتيجة ٢٠٠٠ صوت في نقابة المحامين لانصار الحرب واعداء اتفاقية كمب ديفيد نالها المرشح عبد العزيز الشوربجي في مقابل ٢١٠٠ صوت نالها الاستاذ احمد الخواجة الذي خاض الانتخابات ببرنامج نقابي والذي انضم في أول اجتماع للمجلس لقائمة اعداء الاتفاقية .

وبغض النظر عن الفارق الضئيل في الاصوات بين المرشحين الرئيسيين ، فان النجاح العظيم الذي حققه الشوربجي تمثل في الجولة الواسعة التي قام بها في كل المحافظات المصرية داعيا المحامين الى الوقوف في وجه هذه الخيانة للوطن . في وقت كان من الصعب فيه التحدث علانية ضد الاتفاقية . لكن الشوربجي كان يشعر انه سوف ينهي حياته في هذه المعركة ولا بد من نهاية تليق بهذا المحارب عن الحريات وقضايا الوطن .

الا ان معركة الانتخابات لم تكن معركته الاخيرة بل كانت بداية رحلة طويلة للنضال ضد اتفاقيات الخيانة وضد التطبيع . فقد ساهم الاستاذ النقيب في كل اجتماعات تكوين الجبهة الوطنية في « الداخل » وما زالت كلماته ترن في قاعة حزب التجمع وفي قاعة حزب العمل يوم ان اعلن ان « عدونا هنا في مصر . وان اسمه محمد انور السادات . ان واجبنا ان نكرهه وان نزدريه وان نسقطه . لا تتحدثوا عن ريفان فهو يحمي مصالح اميركا . ولا تتحدثوا عن بيغن فهو يحمي مصالح جماعته بل تحدثوا عن هذا العدو الذي يعيش بيننا » . وكانت تلك الكلمة في مؤتمر للاحتجاج على ضرب المفاعل العراقي .

بهذه الجراة كان الشوربجي يخوض معاركه . كان يسيطر عليه الاحساس بالتقدم في العمر ، وعندما حاول الاصدقاء أن يدعوه للراحة بعض الشيء ، قال لهم : اعرف اني سوف اموت قريبا ، ولكن اذا قدر لي أن اعيش يوما واحدا فقط ، فعلى الاقل علي ان ارفع صوتي ضد الطغيان والخيانة حتى يمكن ان اموت مرفوع الراس .

وعندما افرج عنه مبارك مع « كبار » المعتقلين لم ينورط في تصريحات تشيد بالرئيس الجديد كما فعل البعض . وفي شموخ الجبل قاوم وناضل ومات .

استاذنا المحارب ، الذي علمت اجيالا من المحامين ، والذي ناضلت حتى اليوم الاخير من العمر ، والذي مات كما اراد مرفوع الراس ، هل تسمح لنا ان نحني هاماتنا امامك ونقول : وداعا ..

ع ٠ ن

بيان من المعتقلين اليساريين بسجن ليمان طرة

فجر الثامن من اكتوبر سنة ١٩٨١ بعد اغتيال رئيس الجمهورية السابق واثر اعلان حالة الطوارىء ، تم اعتقالنا دون أن توجه لنا اي تهمة او ادانة ، رغم ما اعلنه رئيس الجمهورية مرارا من انه سيفرج فورا عمن تثبت عدم ادانته فيما وقع من الاحداث الاخيرة ، بل تم تصعيد الامر باعتقالات اخرى حيث تم اعتقال ما افرجت عنهم المحاكم ونيابة امن الدولة ، وبعض من اخلى سبيلهم المدعي الاشتراكي كما احيل من انهى عقوبة سابقة الى الاعتقال ، ثم عادت اجهزة الامن فبدأت في سحب بعض المعتقلين الى سجن المرج حيث مارست عليهم تعذيبا بشعا تجاوز كل الحدود : الجنس — والتهديد باغتصاب الشقيقات ، علاوة على الجلد والتعليق والكي بالسجائر والصدمات الكهربائية والصوتية ، ساعين من وراء ذلك الى اجبار المعتقلين على تقديم اعترافات زائفة ، لتلفيق تهم باطلة ، بغرض اقناع الرأي العام للتنصل من اعلان رئيس الجمهورية بالافراج عن الذين لا علاقة لهم بحوادث الاغتيال ، ولنبقى المعتقلات — بما يدور فيها من تنكيل — الى أبعد مدى . ان سياسة الاعتقال هي التي اتاحت لجهاز المباحث تلك السلطات الرهيبة ، يعتقل من يشاء ، ان سلطة الاعتقال تستخدم في مواجهة احكام القضاء وقرارات النيابة والمدعي الاشتراكي ، وكذلك للتنصل من تصريحات رئيس الجمهورية ..

اننا بهذا البيان نوجه النداء الى شعبنا المصري العظيم وقواه الوطنية الديمقراطية ، والاحزاب السياسية والصحافة والنقابات المالية والمهنية والى مجلس الشعب والشورى والهيئات القضائية ، والنائب العام والى كافة الهيئات الديمقراطية العالمية والمدافعة عن حقوق الانسان أن يقفوا الى جانبنا من اجل الغاء حالة الطوارىء ، وسياسة الاعتقال ومن اجل الافراج الفوري عنا ، والتحقيق في جرائم التعذيب ، ومحاولات تلفيق التهم التي اقترفتها مباحث امن الدولة كما نطالب رئيس الجمهورية بالافراج الفوري عنا تطبيقا لتصريحاته ، بالا احتجاز دون ادانة قانونية .

ان سياسة الاعتقال وصمة عار في جبين مصرنا الغالية ، فلترفع تلك الوصمة ولتحيا هذا العار .

عاشت مصر العربية حرة ديمقراطية .

الموقعون :

— ابراهيم مختار الجمل
— احمد عبد الحميد شرف
— محمد رجاء طنطاوي
— سيد عبد العال مصطفى
— سيد جمال اسحاق
— حمدي محمود عبد الفتاح
— بتولي محمد بتولي
— حمدي عبد الجواد محمد
— يحيى عدلي حسن احمد
— محمد عيد جمعة
— عبد الحكيم عبد العزيز موسى
— عبد المقصود محمد
— رزق مكاوي
— ابو الفتوح الجوهري
— محمود محمد مراد
— بدوي محمد بدوي
— أحمد عرابي احمد
— فخري لبيب حنا
— مصطفى علي الخولي
— محمد عفيفي القس
— بتولي محمد بحر
— عاطف سليمان داوود
— محمد حمدينو فخري
— محمد حمدينو السيد
— عصام الدين فخري
— محمد توكل جاد
— رماح أسعد محمد
— محمد محمد عبد الرحمن
— محمود عبد الظاهر منصور
— شحاته محمد صقر
— محمد السيد علي السيد
— محمد عبد الرسول عفيفي
— مصطفى عبد الغفار مصطفى
— جميل اسماعيل حقي
— علي عزام
— محمود السيد الناغي
— زكريا حسن عبد العزيز
— سمير عناتي عبد الله
— خالد يوسف علي
— هاشم عبد الحليم نوفل
— طلعت حسن معاذ رمضج
— محمد محمود الاهواني
— محمد فريد سعد زهران
— اسماعيل محمد سليمان
— حمدي محمد عبد الحافظ
— محمد محمد أحمد البياع
— السيد عبد العزيز سيد أحمد
— ممدوح فرج محمد توفيق
— الحسيني أحمد محمد قاسم
— توفيق فانوس جرجس
— خيري عزيز خليل
— صدقي التصير
— عطية علي العمري
— ماهر بيومي
— احمد عبد الفتاح شرقاوي
— سعيد ابراهيم شحاته
— عبد الله السيد جمال
— اسامة عبد الحي قاسم شحاته
— موسى عبد المعبود محمود
— ابراهيم حسين الحسيني

Digitized by Birzeit University Library

جَولَة وَاينبرغر الخليجية

نجوم اميركية على الخارطة العربية واستبدال اسرائيل بايران واليمن

لو صدقنا حملة الاتهامات والشكوك المتبادلة بين ريغان و (عربه) ، سيبدو لنا ان وزير الدفاع الاميركي كاسبر واينبرغر اختار اسوأ الاوقات لزيارة اصدقائه في المنطقة ، وسيعود الى بلاده محملا بالهزائم ولا يملك ما يقوله لرئيسه ريغان الا جملة مختصرة : لقد فقدناهم !

فصحف الخليج وتصريحات المسؤولين فيه لا تكف عن التأكيد بانهم فقدوا الثقة باميركتهم التي اسقطت في ايديهم اية حجة للدفاع عندما اختارت اسرائيل حليفا وحيدا وساندت عدوانيتها جهارا ويلا مواربة في مواجهة الاجماع الدولي داخل الجمعية العامة .ومن جانبها ترد الادارة الاميركية الصاع صاعين . فريغان يعلن اسرائيل الحليف الوحيد الموثوق في المنطقة وما البقية الا انظمة اوتوقراطية غير ثابتة . وتشدد الادارة الاميركية وتهدد كل الذين ساندوا الورقة العربية التي تفرض العقوبات على اسرائيل وكل تصريحات الرئيس الاميركي تقول لعربه بان ينزعوا من مخيلتهم اي احتمال باعتراف اميركي بالمنظمة او فتح حوار معها ..

كان ينبغي لحملة الشكوك هذه ان تشكل دفلا شائكا في طريق الزيارة . لكن منطق الوقائع كشف ان الحملة الاعلامية ومجريات الزيارة يسيران بخطين متعاكسين ، ولكن دون ان يمس احدهما الآخر .

مطر اميركي على المملكة

فالوزير الاميركي جاء الى المملكة بشير خير : « لقد حملت معك المطر » قال له الملك خالد عند استقباله . وقد رافق المطر جولة واينبرغر بين القواعد العسكرية وحقول النفط في السعودية . وانتهت الزيارة بثمرة كبيرة : « لجنة عسكرية مشتركة اميركية ــ سعودية للمشاريع العسكرية » ، اعتبرها مسؤولون اميركان في الوفد « اوضح تحرك سعودي حتى الان نحو تعاون عسكري علني مع الولايات المتحدة » .

ورغم ان واينبرغر حرص ، مثل سابقه الكسندر هيغ ، على اعطاء زيارته مظهرا استكشافيا للاستماع فقط ، وقال بانه لا يحمل مشاريع جاهزة ، لكن تحديد وقت الزيارة ، وكثرة (المصادفات !) التي تقاطعت

تعاون عسكري سعودي اميركي علني

معها تكشف الطابع التنفيذي المعجل للزيارة :

معركة ضد اميركا داخل القاعات فقط

□ فقد بدات الزيارة مباشرة بعد المواجهة التي فتحتها الولايات المتحدة داخل مجلس الامن والجمعية العامة ضد العرب بتبنيها ودفاعها عن عدوانية بيغن المطلقة ، ووقوفها ضد ورقة العمل العربية الداعية لفرض عقوبات على اسرائيل بعد قرار ضم الجولان . وقد فتح الانتصار العربي المجال لتصعيد المواجهة ، او على الاقل حملة الضغط على الادارة الاميركية . لكن صحيفة (عكاظ) السعودية نصحت العرب بالفصل بين المجابهة داخل قاعات الامم المتحدة وبين الموقف من اميركا عموما ودعت الى تحجيم هذه المعركة في حدود موقعها المغلق . فالسعودية تخشى من ان يفتح الانتصار العربي داخل الامم المتحدة مزاج المواجهة ضد الدعم الاميركي لاسرائيل .

ايران واليمن الديمقراطية

□ قبل زيارة واينبرغر باسبوعين تقريبا عقد مجلس حربي على مستوى وزراء دفاع مجلس التنسيق الخليجي وترافق مع الزيارة اجتماع طارىء لوزراء خارجية المجلس تقرر قبل ٢٤ ساعة فقط من زيارة واينبرغر « لمناقشة موضوعات عاجلة ، لها حساسية، تستدعي قرارات سريعة » على حد تعبير مصدر رسمي لصحيفة « الرياض » السعودية . واذا تفحصنا « الموضوعات العاجلة » سنكتشف ان ايران ثم اليمن الديمقراطية تاتي في صدر قائمة المخاطر . وحسب تعبير الامين العام المساعد للمجلس فان « لاختيار الوقت والمكان في البحرين دلالة سياسية » : اشعار ايران بان (حياد) بلدان الخليج غير ثابت وان هذه البلدان يمكن ان تقف مجتمعة مع العراق اذا اختلت معادلة الحرب بالشكل الذي يقرب ايران اكثر من بلدان الخليج الصغيرة . ولذلك اختتم اجتماع وزراء الخارجية بتهديد واضح لايران حيث اعلنوا « دعم بلادهم للبحرين في مواجهة اعمال التخريب التي تقوم بها ايران » .

سلطنة قابوس التي تفاخر بان قاعدتها في محافظة ظفار ستكون جاهزة لاستقبال ٥٠ الف عسكري اميركي من قوات الانتشار السريع ، دقت ناقوس الخطر من الاتجاه الاخر : اليمن الديمقراطي ! فقبل وصول واينبرغر الى السلطنة على ظهر احدى سفن قوات الانتشار السريع ، اعلن وزير الاعلام العماني « ان اليمن المجاورة تحولت الى مستعمرة عسكرية سوفياتية تشكل خطرا على الخليج » ، وفسر اجتماع مجلس السلم في عدن بانه تحضير لمؤامرة شيوعية دولية على الخليج ! وهناك ايضا المخاطر الشيوعية الاتية من افغانستان واثيوبيا .. والاخطار على جدول المجلس كثيرة ومتنوعة . اما الاجراءات فيمكن تلخيصها بـ:

ــ اقامة قوة تدخل سريع .

ــ مظلة جوية عسكرية مشتركة توجه من السعودية وتحوم فوق سماء السلطنة .

ــ اقامة صناعة سلاح مشتركة .

وكان العمل الفعلي بهذه الاجراءات قد سبق القرارات نفسها . لان السعودية تعجلت صدور القرارات قبل زيارة وزير الدفاع الاميركي . وقد عبر ولي العهد البحريني عن هذه العجالة في تصريح لمجلة (الاضواء) البحرانية : « ينبغي عدم التردد والتهاون في تزويد دول الخليج باكثر الاسلحة تطورا » . والكلام هنا موجه لادارة ريغان بمقدار ما هو موجه لعرب الخليج .

□ الملك حسين سبق زيارة واينبرغر باستنفار اقصى باتجاه الشرق ، فاعلن حملة تطوع شاملة لاسناد صديقه صدام حسين في منعطف الحرب الحاسم. وقد احيطت (مبادرة) الملك بحملة اسناد عربية خرجت من حدود التاييد الى التقليد من قبل حسني مبارك والحسن الثاني ورئيس اليمن الشمالي . كل الرجعيات العربية هبت ضمن هذه النخوة التي تتبع لهم الهروب من جبهة فلسطين والجولان باتجاه ايران. متبعة نصيحة الكسندر هيغ الذي دعاهم لتهميش الصراع العربي ــ الاسرائيلي وتركيز الجهود على مخاطر اخرى قد تكون الخطر الشيوعي ، وقد تكون الخطر الاسلامي الاتي من ايران !

النفط والاواكس

واذا تابعنا جدول وخطوات زيارة واينبرغر سنجد انها تتطابق تماما مع توجهات الرجعيات العربية هذه وادق التفاصيل في هذه التوجهات . بل انها على حد تعبير كاريكاتير الفنان (ناجي العلي) تنفيذا لافكار اعدت لاستقباله . فمن التصريحات الغزيرة التي لوزير الدفاع ومرافقيه لم يرد ما يشير الى ان المواجهة العربية في قاعات الامم المتحدة ستشكل عائقا امام زيارته ، بل لم تصدر اية اشارة الى (تلك !) المواجهة . فقد استبعدت الجولان تماما من جدول عمل الزيارة . لان الادارة الاميركية والسعودية تريدان اعتبار الدعم الاميركي المطلق لاسرائيل كقدر ينبغي على الاصدقاء العرب التعايش معه بتجاوزه . وقبل ان يصل الوزير الاميركي الى المحطة الاولى من رحلته اعلن في الطائرة ان هدف الزيارة هو « حماية منابع النفط من تنامي الخطر السوفياتي المباشر او عبر الدول الحليفة في المنطقة » وذلك عبر سلسلة اتفاقيات عسكرية تاخذ بالاعتبار كما قال مسؤول في الوفد « امن اسرائيل » . والسؤال المطروح امام الزيارة هو « كيف يمكن للولايات المتحدة ان تساهم في الاجراءات التي اقرت في مجلس التنسيق لتعزيز الاجراءات الامنية ؟ » وقد وضعت رجعيات الخليج اجابة واضحة على السؤال الاميركي .. فما على الادارة الاميركية الا ان تنسق مع المجلس الخليجي ، وقد اجاب واينبرغر بوضوح على سؤال حول القوة الجوية الخليجية : « بالتاكيد سندعمها » . ووسيلة الدعم معدة سابقا مع الاتفاقية الاميركية ــ السعودية حول الاواكس : ربط المظلة الجوية (الخليجية !) بقوات الانتشار السريع عبر منظومة الاواكس التي سيديرها ويوجهها خبراء البنتاغون على الارض السعودية .

لكل بلد صفقة ..

كما ان قرار مجلس التنسيق باتشاء صناعة سلاح خليجية يدخل في صلب مشروع ادارة ريغان العسكري باتشاء مستودعات سلاح عائمة ومشاريع اعادة انتاج سلاح اميركي في المنطقة على غرار الاتفاقات المعقودة مع تايوان وكندا واليابان واسرائيل . وقد اعلن واينبرغر انه سيبحث في السعودية (مشاريع انتاج اسلحة بمشاركة عربية) . وتتطابق هذه المشاريع مع اضخم حزانية عسكرية اميركية للعام القادم بلغت ٢١٥٫٩ مليار دولار تضمنت اقامة مستودعات سلاح عائمة في المحيط الهندي وبناء ١٢ ــ ١٥ سفينة محملة بالامدادات واقامة عشرات السفن التي ستعزز قوات الانتشار السريع في المنطقة . وتشكل سلطنة عمان مركز ثقل كبير في زيارة واينبرغر.

فالبنتاغون يستعد لانفاق ٥٫١ مليار دولار لتوسيع القواعد العسكرية داخل السلطنة مثل القاعدة الكبرى في ظفار وقاعدة مصيرة وقاعدة ثرمانيت الجوية . فالوزير الاميركي يحمل لقابوس وعدا مغرها طالما انتظره : تحويل السلطنة من اولها الى اخرها الى قاعدة مفصلية لقوات الانتشار السريع .

وبشكل الاردن المحطة الاخيرة في زيارة واينبرغر، وفي حقيبته صفقة جاهزة تتضمن تزويد الاردن بانظمة دفاعية متطورة وتطوير اجهزة الرادار وربطها بمنظومة اواكس في السعودية اضافة لاعطاء الاردن حق انتاج اسلحة اميركية تبدا من اجهزة الدبابات وترتقي الى الطائرات المقاتلة .

لقد نظمت زيارة واينبرغر لتنسجم تماما مع تخصصه كوزير دفاع .. فطوره في كلية عسكرية وغداله على ظهر سفينة اميركية في الخليج والعشاء في قاعدة جوية . ولن يتاح لواينبرغر من طائرته العسكرية ان يرى واحة .. فقط قواعد وخطوط امداد ومطارات . ان برنامج زيارته مزدحم ولا يحتمل نزهة هامشية . فهو مكلف بان يضع النقاط المفصلية لاستراتيجية ريغان في الشرق الاوسط : ان لا يعتمد على طرف واحد ، وان لا يجعل امن السعودية يتعارض مع امن اسرائيل، فكلاهما يكمل الاخر ما دام يضمن امن المصالح الاميركية في المنطقة .

زهير الجزائري

الحرب العراقية الايرانية في البرنامج

الحرب العراقية ــ الايرانية كانت حاضرة دائما في برنامج زيارة واينبرغر . احد مرافقيه في الرحلة صرح للصحفيين في الطائرة الذاهبة الى السعودية ، ان واينبرغر سيواجه ضغطا عربيا لتخفيف حياد اميركا في الحرب باتجاه تقديم المزيد من الدعم للقوات العراقية . واينبرغر امر على (الحياد !) . ويقوم حياد اميركا على عدم تقديم المساعدات مباشرة . انما سيستمر الدعم عبر وسطاء عرب (الاردن ، مصر ، المغرب ودول الخليج) .

وسوف لن تعارض ادارة ريغان تهريب صفقات الاسلحة الى العراق ، وعلى العرب الا يفزعوا اذا ما تظاهرت ادارة ريغان بالغضب على مثل هذه العمليات . فما زالت الادارة الاميركية تطمح الى استمالة ايران بوضعها امام خيارين : عما استنفار عربي شامل مع القوات العراقية مما يجعل النصر مكلفا وبعيدا ، وبين جزرة اميركية على شكل صفقات سلاح موازية لايران وبذلك تستطيع احتواء الطرفين. لكن الادارة الاميركية ستاخذ بالحساب الخطر الايراني على دول الخليج ولن تشترط مساعداتها العسكرية الضخمة الا بعدم استخدامها ضد اسرائيل ، وتتترك للرجعيات العربية حق الاستخدام ضد ايران او اليمن. السعودية ، ارادت ان تضع العراق على خطزيارة واينبرغر . وكالة رويتر ربطت بين زيارة وزير الدفاع الاميركي والزيارة العاجلة التي قام بها نائب رئيس الوزراء العراقي طه ياسين رمضان للسعودية ووضعت اكثر من اشارة الى احتمال تنظيم لقاء خلال الزيارة التي استغرقت ست ساعات لدى المسؤول العراقي الكبير مما يمكن ان يقوله لوزير الدفاع الاميركي الذي صرح سابقا بان بلاده لن تسمح بهزيمة كبيرة للقوات العراقية . فاية هزيمة كبيرة قد تقلب الوضع الداخلي في العراق بشكل لا يمكن للادارة الاميركية تحديده او التحكم في نتائجه . ومثل هذا الاحتمال لا يطق القيادة العراقية وحدها . انما يسود كل دول الخليج وسيجد واينبرغر هذا الهاجس امامه.اينما ذهب ، وبدرجة اكبر خلال مروره بمراكز التعبئة في الاردن . وقبل فترة قليلة من زيارة واينبرغر نشرت الصحف الاميركية تقريرا لخبراء اميركان عن مضاعفات انعطاف الحرب باتجاه انتصار ايراني . ولاحظ التقرير الطق الذي يساور بلدان الخليج و « ان هذا الانتصار سيفتح شهية ايران لمغامرات اوسع » . ولذلك سيواجه امراء الخليج تعاطفا اميركيا مع تلهم وتاييدا لضرورة الحد من نشوة النصر الايرانية، او لاشعار ايران انه ما من نصر منجز الا بسلام معقول يبقي الامور كما هي تحت المظلة الاميركية . ولكن من يستطيع ان يوقف او يضبط بلد ما زالت ثورته حتى الان في الشارع ؟!

Digitized by Birzeit University Library

زيارة مبارك للولايات المتحدة

هموم مشتركة وهم اميركي يعلو الجميع

وكانها تخشى ان تفوتها لحظة في الشرق الاوسط بدون اشراف مباشر ، لا يمضي يوم الا واحد مبعوثي الرئيس ريغان الشخصيين ، او احد وزرائه ينهسم في المنطقة العربة ، ولدى اخر احصاء منذ اواخر العام الماضي بلغ عددهم خمسة عشر مبعوثا اميركيا رئيسيا .

ولم يمنع ذلك بالطبع ، زيارة الملوك او ممثليهم الى الولايات المتحدة ، والذين كان من اخرهم الملك حسين الذي عاد متفائلا ، بعد ان قتل نشاؤمه السابق في « المصح » الاميركي . .

لقد اريد لزيارة مبارك الاخيرة لاميركا ان تكون خطوة جديدة الى الامام في مسار التسوية المتعثرة بين مصر واسرائيل لاخراجها من مازقها وحلحلة العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية واحراز تقدم على صعيد محادثات الحكم الذاتي .

واذا كان هذا هو الجانب الابرز في زيارة مبارك ، فان هنالك نقاطا اخرى لا تقل اهمية ، بالنسبة لمبارك اساسا ، شملها وركز عليها جدول اعماله المكثف في الولايات المتحدة ، اهمها على الاطلاق الجانب الاقتصادي .

الازمة المعيشية تتفاقم تحت عنوان حلها

يدرك مبارك كما ادرك السادات من قبل ، ان احد اهم المداخل لكسب تاييد الجماهير المصرية ، هو نشر الوعود بحل مشاكلها الاقتصادية المتفاقمة ، واقناعها بالمعادلة الخاطئة التي ابتدعها السادات ، ان الدمار الذي لحق بالاقتصاد المصري انما هو نتيجة للحرب مع اسرائيل ليس الا !!.. وبانهاء حالة الحرب يصبح بالامكان تحقيق رفاه الشعب ، من موارده الخاصة ، وبمساعدة حلفائه الجدد .

ولعل احد اهم اسباب تعاظم حالة التململ الشعبي العام ، وبلوغها لدرجة نهوض وطني واسع عشية مصرع السادات ، هو فشله في تحقيق اي جزء من الوعود التي قطعها على نفسه ، والتي ظل يؤجلها بصورة كاريكاتورية ، سنة بعد اخرى ، سبيل المثال صحيفة « اخبار اليوم » القاهرية ، ركزت على لقاء الرئيس مبارك بكبار رجال الاعمال والشخصيات الاقتصادية التي تهم البلدين ، حسب تعبيرها . واشارت الى حديث مبارك عن اهمية دور الشركات الاميركية في التنمية الاقتصادية في مصر ، خاصة بعد ان قرر مبارك اعادة النظر في اولويات التنمية التي تحتاجها البلاد .

وقد اشارت الصحيفة في مجال اخر الى اجتماع يعقده مجلس الوزراء المصري لمناقشة اولويات المشاريع الاستثمارية على مستوى الدولة .

ومع ان مبارك فشل في اقناع الولايات المتحدة بزيادة دعمها الاقتصادي لمصر ، حسب ما اوردته وكالة رويتر للانباء يوم ٧ـ٢ـ١٩٨٢ ، الا انه اعتبر ان ثمة نجاح قد تحقق ، وذلك حسب رايه ، لموافقتها على ادخال مرونة اكبر في معونتها ، المقدرة بـ ٧٥٠ مليون دولار مساعدات اقتصادية عامة ، و ٢٧٥ مليون دولار مساعدات غذائية بحتة ، هذا عدا عن المساعدات العسكرية البالغة ٦٠٠ مليون دولار .

وهكذا ، يحاول مبارك حل ازمته الاقتصادية الخانقة التي يلقت ذرونها في مصر ، عبر اميركا اولا . ولكنه يدرك ان هذا وحده لا يفي بالغرض ، لضخامة العجز المصري ، الامر الذي جعله يبحث في طرق اجتذاب الرساميل العربية للعمل مجددا في مصر ، بعد ان قاطعتها « نسبيا » اثر زيارة السادات الاستسلامية للقدس ، وقد اعتبرت تصريحات مبارك في مطلع زيارته للولايات المتحدة ، والتي اشار فيها الى حق الفلسطينيين بتقرير مصيرهم جزءا من التمهيد لهذه العملية ، المؤهلة للتطوير الجدي بعد الانسحاب الاسرائيلي في نيسان القادم .

اضافة لذلك ، ومن اجل حل الازمة الاقتصادية ، يحاول مبارك اجراء تعديلات في بنائه الداخلي تحد ، ولو بشكل ضئيل ، من النهب الذي اصبح نظاما سائدا في مصر ، وكذلك تعديلات هنا وهناك في مجال الاولويات التنموية العامة .

الا ان كل هذه الاجراءات لن تعدو كونها رتوشا تجميلية ، لن يكون مصيرها افضل بكثير من مصير سياسة السادات ، وذلك لان مبارك مضطر بحكم ارتباطه التبعي باميركا والغرب ، الابقاء على سياسة الانفتاح وغيرها من السياسات التي تعتمد رغما عنها على شروط الرساميل الغربية ، وهو الامر الذي ادى بالسابق الى اغراق الاسواق بالسلع الكمالية ، وخلق فئة جديدة منتفخة من السماسرة ، اوسع ثراء من الفئة القديمة ، مما جعل النتيجة التي لا يمكن الحؤول دونها « مهما وضعت مساحيق التجميل » : زيادة وتعميق البون الشاسع بين الطبقات المستغلة والمستغلة « بكسر الغين وفتحها ».

والدليل على ذلك ، ان مبارك ، مع انه حاول تحقيق زيادة في المساعدات ، على الاقل من قبيل « ذر الرماد في العيون » لم ينجح باكثر من وعود

مبارك مع ريغان : مراتبية الحلفاء والاتباع

بينما الازمة المعيشية تتفاقم يوما بعد اخر .

استجداء

لذا ، كان طبيعيا ان يفتتح مبارك حديثه مع النواب والشيوخ الاميركيين ، الذين سيصوتون على موازنة عام ١٩٨٣ قريبا ، بكلمة « ساعدونا » ... وشرح لهم بعد ذلك الاهمية الشديدة لموافقة الولايات المتحدة على « بعض التسويات للمساعدة الاقتصادية » ، وطمانهم ، بعد ان طمان الرئيس ريغان شخصيا ، على ان الخبراء السوفيات الـ ٦٦٠ الذين حضروا لمصر لاستكمال عقودهم في العمل في السد العالي باسوان وامكان اخرى لن يمكثوا اكثر من سنة ، وان العلاقات مع الاتحاد السوفياتي لن تعود الى سابق عهدها باي حال من الاحوال .

ولدى تناول الصحف المصرية لموضوع الزيارة ، ركزت بشكل خاص على الجانب الاقتصادي ، فعلى بمرونة المساعدات ، التي ستخضع بالضرورة الى تفسير من سيطبقها ، اصحاب رؤوس الاموال الاميركان اساسا ، وهذه النتيجة هي التي استند عليها ليعتبر مباحثاته « مثمرة » .

الافتتاح بفلسطين والاختتام بكامب ديفيد

ويبدو ان مبارك اراد عبر طرحه الموضوع الفلسطيني ، بالصورة التي افتتح بها زيارته ، الايحاء للعرب ، بانه قادر على المحافظة على هامش استقلالي ـ ولو نسبي ـ عن اميركا واسرائيل ، في عقر الدار الامبريالية ، بمكنهم من المراهنة على دور له في مستقبل التسوية العربية ـ الاسرائيلية الاوسع ، خصوصا بعد الانسحاب القادم من سيناء ، ويمكن اعتبار هذا الاسلوب ايضا ، منفذا لعرب اميركا للتعامل معه او على الاقل التمهيد من الان لعودته لصفهم بعد شهور قليلة .

الا انه ، بعد ان اوصل الرسالة الى « عرب اميركا » ، ما لبث ان تخطى كل اعتبار ، صاغرا امام اسياده الاميركان ، وخشية من اي رد فعل اسرائيلي ، لدرجة خلى حديثه الوداعي « بصورة مفاجئة » من اي اشارة لما طرحه كمطالب مباشرة للولايات المتحدة في بداية الزيارة ، واعاد نغمة التركيز على اتفاقات كامب ديفيد ، التي لم يرد ذكرها في خطابيه الاول والثاني .

وبدون طول تعليق يكفينا ما ورد على لسان ريغان اثر اللقاء بينهما ، لتبيان جوهر ما توصلا اليه . فقال ريغان في تصريح خاص للصحفيين : ان الطرفين اعلنا العزم على الاستمرار في مباحثات الحكم الذاتي « من اجل التوصل الى اتفاق لاعلان المبادىء » . واعرب ريغان عن اعتقاده ان مثل هذا الاتفاق هو « افضل وسيلة لتحقيق تقدم ملموس ، في سبيل حل المشكلة الفلسطينية بكل اوجهها وفق كامب ديفيد » .

اما مبارك الذي اعرب عن « ارتياحه » للمحادثات ووصفها بانها « صريحة » و « ودية » ، لم تجد صحفه لاثبات ذلك افضل مما اجمعت عليه كلها بانه « استحوذ على الاعجاب والتصفيق في انجح مؤتمر صحفي ... » !؟

« اسرائيل » بالمرصاد

لرؤية اللوحة كاملة ، لا بد من التدقيق في الموقف الاسرائيلي :

في اليوم الاول لوصول مبارك الى الولايات المتحدة ، نشر المكتب الاعلامي لرئيس الوزراء الاسرائيلي نص وثيقة الحكم الذاتي المقترح « وبمعنى ادق المقبول اسرائيليا والمفترض قبوله مصريا » .

اثر اول خطاب لبارك ، تصاعدت حدة الموقف كثيرا ، ولدرجة بلغت بصحيفة « هانسوفيه » مثلا ، حد اعتبار اقواله « انحرافا كبيرا عن اتفاقات كامب ديفيد » ... يجب « الرد عليه بشدة » ...

واذا كنا لسنا بحاجة الى اعادة تاكيد الموقف الفلسطيني الوطني الواضح من كل تحركات مبارك ، الا اننا اردنا الاشارة فقط الى اي حد يبلغ الابتزاز الاسرائيلي والضغط والتهديد الذي وصل على لسان نسمعون بيريس زعيم المعارضة الذي يفترض انه اكثر اعتدالا من اللكود الحاكم الى حد التهديد بوقف الانسحاب من سيناء . قال بيريس في تصريح له يوم ٧ـ٢ : ان هنالك خيارين امام اسرائيل « اما وقف الانسحاب من سيناء واما التوقيع على اتفاق الحكم الذاتي ، لاننا سنكون معزولين بعد نيسان » .

اما الرئيس ريغان ، فقد اعاد ، في اول حديث له بعد زيارة مبارك لاميركا ، تاكيد نظرته لاوزان حلفائه المرجحين العرب ، اذ اعتبر اسرائيل « كنزا استراتيجيا ، وهي الحليف الوحيد الموثوق لاميركا في الشرق الاوسط وحاجز ضد التخريب السوفياتي » ذلك « بعد انهيار شاه ايران » (حديث ريغان لمجلة « فيلت ام سونتاغ » الالمانية الغربية) .

منذر علي

اخبار دولية

هاڤانا : اختتام مؤتمر اتحاد النقابات العالمي

يختتم يوم ١٥ تشباط الجاري في هاڤانا (كوبا) المؤتمر العاشر لاتحاد النقابات العالمي .

وكان المؤتمر قد بدا يوم ١٠ الجاريبحضور نحو الف مندوب يمثلون وفود ٣٧٠ منظمة نقابية جاءت من ١٥٠ بلدا .

ينعقد المؤتمر تحت شعار « عمال العالم يناضلون من اجل وحدة العمل والتضامن » .

وقد عكف المندوبون خلال الايام الماضية على مناقشة وثائق المؤتمر من خلال لجان شكلها المؤتمر . وهذه الوثائق التي نوقشت خلال الاشهر الماضية باستفاضة من قبل المنظمات النقابية العمالية في مختلف البلدان هي :

الوثيقة الرئيسية بعنوان : « النقابات وتحديات الثمانينات » واخرى تعالج الوضع في اميركا اللاتينية وبحر الكاريبي والثالثة عنوانها : « من اجل ميثاق للتامين الاجتماعي » .

ويناقش المؤتمر الذي يعتبر تظاهرة عمالية على غاية الاهمية المهام المطروحة على الطبقة العاملة وحركتها النقابية في ضوء تطورات الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي على الصعيد العالمي والمهمات المطلوب انجازها على طريق التقدم والديمقراطية والسلام .

انغولا : ست سنوات من الاستقلال .. والصمود

في الحادي عشر من الشهر الجاري احتفل الشعب الانغولي الصديق بالذكرى السادسة لانتزاع الاعتراف الافريقي باستقلاله الوطني بقيادة حركته الشعبية .

لقد شكل استقلال انغولا الوطني بعد سنوات طويلة من نضال الجماهير الانغولية بقيادة الحركة الشعبية لتحرير انغولا ضربة قوية لقوى الامبريالية العالمية والرجعية الداخلية والعنصرية في روديسيا وجنوب افريقيا .

وخلال السنوات الست الماضية خطت انغولا خطوات عديدة على طريق تثبيت استقلالها وحمايته والانطلاق في طريق التحولات الاشتراكية .

ولهذا السبب تعرضت الجمهورية الفتية لمختلف اشكال التخريب الاقتصادي والحصار السياسي وحتى للعدوان العسكري من جانب الامبريالية الامريكية وعنصريي روديسيا وجنوب افريقيا .

الا انه بفضل نضال وتصميم الجماهير الانغولية بقيادة الحركة الشعبية ـ حزب العمل وبفضل المساندة الاممية من جانب منظومة البلدان الاشتراكية ـ خاصة الاتحاد السوفييتي وكوبا وتضامن قوى التحرر والتقدم استطاعت انغولا ان تهزم قوى الغدر وان تواصل طريق البناء الاشتراكي وان تبقى وفية لمسيرة القائد المناضل الشهيد اوغستينو نيتو .

Digitized by Birzeit University Library

اسرائيليات

ليكود ومعراخ .. والهدف واحد

بمناسبة الزيارة المكوكية الثانية لهيخ في المنطقة « اواخر ك٢ الماضي » وزير الدفاع الاسرائيلي شارون قال في تصريح له :

الحكم الذاتي لسكان « الضفة الغربية » وقطاع غزة ليس معناه قيام دولة فلسطينية عربية . وقد اقترحنا الحكم الذاتي من اجل البقاء في هذه المناطق وليس من اجل تركها .

بيرس زعيم المعارضة ، دعا من جديد الى ادخال « العامل الاردني » .. منع قيام الدولة الفلسطينية كذلك » !

اخلاق ... واخلاق !!

تلقت اسرائيل صفعة سياسية « اخرى » في الخامس من شباط الجاري ، حين وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة بأغلبية ساحقة — ٨٦ صوتا ضد ٢١ وامتناع ٣٤ من التصويت على مسودة القرار الذي يدين بشدة « ضم » اسرائيل لمرتفعات الجولان السورية « المحتلة » ، ويعتبره عملا عدوانيا لاغيا وباطلا ، كما ويدعو الدول الاعضاء في الامم المتحدة الى مقاطعة اسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا ودبلوماسيا ، ويستنكر بشدة الفيتو الامريكي ضد قرار مجلس الامن بهذا الخصوص .. في تعليقها المناسب على ذلك كتبت « هنوليه » ٧/٢/ « ان القرار الذي اتخذته الجمعية العمومية ضد اسرائيل ، ردا على تشريع قانون الجولان ، يمثل ادنى حركة تتدعور اليها اخلاق هذه المنظمة الدولية » !

رد الفعل الامريكي لم يكن « اقل اخلاقية » ، بالمناسبة ! !

الميزانية الاسرائيلية أزمة ارقام ، ام ازمة وقائع ؟!

جريا على العادة .. احتدمت الصراعات بين وزراء الحكومة الاسرائيلية حول نصيب وزارتهم من ميزانية العام المالي ٨٢/٨٣ . ويرجح ان الميزانية لن تاخذ صيغتها النهائية في الفترة المتبقية لانتهاء السنة المالية ، مما قد يدفع الى اعتماد ميزانية مرحلية ستشكل مصدرا اضافيا للاربـاك . فامام الـ « ٥،٣ » مليار شيكل لميزانية العام المالي القادم ، تدفقت الطلبات من جانب الوزارات لزيادة موازناتها والتخفيض من التقليصات بما يساوي مليارات الشيكلات . الى وزارة المعارف والثقافة « صاحبة المشكلة الاولى » ، خمس وزارات اخرى انضمت تطالب بزيادة ميزانياتها « العمل ، الداخلية والشرطة ، السياحة ، الزراعة ، الاتصالات والمواصلات » .. الامر الذي يضع وزير المالية يورام اريدور وبرنامجه « المتفائل » امام امتحان يشره بنتائجه غير السارة ، وزير المالية الاسبق ، يغئال هوروفيتش .

اريدور الذي حاور ارقام ميزانيته ، تارة برفع الدعم عن المواد ، واخرى بتقليص الميزانيات ، سيواجه في العام ٨٢ وضعا اقسى ، بالمقارنة مع عام ٨١ . سجل ارقاما قياسية في ارتفاع الاسعار ونسبة التضخم والبطالة وخوسط النفقات الشهرية للعائلة المدنية ، اضافة الى افلاس بند دعم المواد وزيادة السيولة النقدية بسبب تزايد النفقات العامة وكذلك زيادة الضرائب واستمرار تراكم الديون الخارجية واستمرار ازدياد العجز بفعل المستورد من المواد العسكرية بالتزامن مع صعوبات قطاع الصناعة والشركات الصناعية والتجارية الكبرى التي سجلت خسائر كبرى ، والاضرابات .. الخ .. الخ .. بالرغم من كل ذلك ينذر العام ٨٢ بتفاقم هذه الازمات الاقتصادية بمردودها الاجتماعي ، الذي سينوء بحمله على « مواطني الدرجة الرابعة » .

تحويل القسم الاعظم من مياه نهر الاردن

صادق المجلس القطري الاسرائيلي للبناء والتخطيط « ٢/٢ » على اقامة محطة كهرومائية في منطقة الماغور وفي اطار تلك الخطة، سيجري تحويل الجزء الاكبر من مياه نهر الاردن ، الى مجرى جديد .

مواقف

فيتنام تدعو حكام الصين للتعايش السلمي

اصدرت وزارة الخارجية الفيتنامية بيانا مؤخرا ، اشارت فيه الى الوضع المتأزم الذي لا يزال قائما على الحدود بين جمهورية فيتنام الاشتراكية ، وجمهورية الصين الشعبية ، والذي يسيء الى امن واستقرار البلدين ، ويزيد من توتر العلاقات القائمة بينهما .

وبعد ان اعاد الى الاذهان مسببات الحرب الصينية — الفيتنامية في شباط عام ١٩٧٩ ، اكد البيان ان الشعب الفيتنامي « يتمسك بالسياسة التي تقضي بحل كافة المشاكل بين فيتنام والصين ، عن طريق المفاوضات بغية اعادة العلاقات الطبيعية بين البلدين ، واعادة الصداقة العريقة بين الشعبين الفيتنامي والصيني » . كما ذكرتوزارة الخارجية باقتراحها القديم ، والذي اكدته مؤخرا ، « على الاقل » بمناسبة الاعياد ، الا وهو « توقيع معاهدة ثنائية للتعايش السلمي بين البلدين » .

ورغم عدم استجابة الصين ، وتعبيرا عن حسن النوايا « فان الجانب الفيتنامي سينفذ الاتفاق من جانب واحد » ... « لخلق الظروف الملائمة لمنع الشعبين بالسلام » في احتفالاتهما (بعيدي راس السنة القمرية والربيع) .

لبتوقف الارهاب الفاشي في تركيا

في بيان اصدره حزب العمال الكردستاني ، مؤخرا شرح الحزب المسلسل الدموي الفاشي الذي تمارسه السلطة التركية ضد شعب كردستان والقوى التقدمية والديمقراطية في تركيا .

واكد ان السلطة في اطار سعيها المحموم هذا « تقوم بارسال قوى عسكرية جديدة الى كردستان وتنشيء مطارات جديدة ، وتبني قواعد عسكرية جديدة بجانب القواعد الامريكية القديمة » .

وفضح البيان اساليب التعذيب الفاشية التي تقوم بها الطغمة الحاكمة في تركيا ، والتي تصل الى حد تعذيب المعتقلين حتى الموت ، ومن تبقى « يصبحون مشوهين عاجزين ، يتركون للموت البطيء » .

فضيحة كبرى تكشف الوجه البشع للنظام الصومالي

كشفت الجبهة الديمقراطية لانقاذ الصومال ، في بيان صحفي لها ، اخر الاساليب التي ابتدعها النظام الصومالي المتعفن للكسب غير المشروع .

لقد قام حاكم الصومال ، وتحت ظروف غامضة « بتحويل ملكية ٣٠،٠٠٠ طفل صومالي » ، الى « صياد سمك اعرج » ، بلجيكي الجنسية يدعى اندريه بيرسابي .

وقد كشفت بالمعلومات ، الاطراف المستفيدة مباشرة من هذه الصفقة ، وهم اقرب الناس الى سياد بري ، وكبار وزرائه ، وتقدر حصيلة العملية ، « ٥ر١ » مليار فرنك بلجيكي سنويا ، اي ما يقدر بـ « ٦٠ » مليون دولار امريكي ، يحصلون عليها من الحكومة البلجيكية بناء على قانون تبني الاجانب المعمول به في بلجيكا .

وبناء عليه ، تناشد الجبهة « كل المنظمات الانسانية والدولية مثل الامم المتحدة ، اليونيسيف ، من اجل التأكد من خلفية وماضي سابي ، وحقيقة الاتفاق الذي تم مع سياد بري ... » واعتبار كل ما تم لاغيا ، من اجل « انقاذ حياة هؤلاء الاطفال وضمان مستقبلهم » .

اخبار عربية

ايران : الذكرى الثالثة للانتصار

خوانة يهنيء الخميني

احتفلت ايران الاسبوع الماضي بالذكرى الثالثة لانتصار ثورتها التي اطاحت بنظام الشاه الرجعي .

وبهذه المناسبة وجه الرفيق نايف حوانمة الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين برقية تهنئة الى مرشد الثورة الايرانية سماحة الامام الخميني.

وجاء في البرقية :

« ان هذه المناسبة لعزيزة على قلب كل مناضل وطني وتقدمي ومن اجلها يحتفل بها شعبنا الفلسطيني معكم مؤكدا وقوفه الى جانبكم في النضال المعادي للامبريالية الامريكية وحلفائها الصهاينة والرجعيين . كما يعبر شعبنا عن وقوفه الى جانب الجماهير الايرانية الشقيقة في وجه كل المؤامرات الهادفة الى تقويض المكاسب الثورية التي حققتها الثورة الايرانية تحت قيادتكم . ويؤكد تضامنه الحازم مع النضال الذي تخوضه الحركة الشعبية الايرانية ضد كل اعمال التخريب والتآمر الرجعي الداخلي والخارجي ومن اجل انتصار ايران وخروجها ظافرة من كل الحروب على طريق تطورها الوطني الديمقراطي وبناء ايران موحدة ومتطورة ومعادية للامبريالية الصهيونية واسرائيل والرجعيات العربية والاسلامية » .

واضافت :

« سنوات ثلاث مرت على انتصار الثورة والجماهير الايرانية تحتفل اليوم مؤكدة ان ارادة الصمود والنصر اقوى من كل اشكال التآمر الامبريالي الامريكي والرجعي واقوى من جميع الحروب السياسية والاقتصادية والعسكرية الرجعية وان الثورة تتواصل رغم كل الصعاب والمحن التي تواجهها منذ انتصارها داخليا وخارجيا . فلقد افلست كافة محاولات الامبرياليين وحلفائهم اصحاب الردة الرجعية في الداخل كما افلس ايضا نظام صدام حسين الذي راهن بمدوانه العسكري على تقويض دعائم الثورة والعودة بايران الى العهود البائدة » .

واختتم الرفيق حوانمة برقيته قائلا :

« اننا على ثقة اكيدة ان الثورة الايرانية المنتصرة في ظل قيادتكم ستكون قادرة على تحقيق وحدة البلاد تحت راية العداء للامبريالية والصهيونية واسرائيل والرجعية وتحت راية الديمقراطية لكل ابناء ايران وراية الاخوة والعدالة والمساواة بين شعوب الامة الايرانية . كما نؤكد ثقتنا بموقفكم الثابت الى جانب نضال شعبنا حتى تحرير الوطن ورفع الراية الفلسطينية خفاقة فوق سماء القدس الشريف » .

ذكرى تأسيس الجبهة الوطنية في اليمن الشمالي

صادف الحادي عشر من شباط (فبراير) الذكرى السادسة لتأسيس الجبهة الوطنية الديمقراطية في اليمن الشمالي ، وهو الحدث الذي ادخل تطورا نوعيا على نضال الجماهير اليمنية في الشطر الشمالي من الوطن اليمني .

وستقوم « الحرية » في العدد القادم بنشر مقالة مطولة وردتها من صنعاء تتناول مناقشة وتوضيحا لشعار « التطور الديمقراطي السلمي » .

اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني :

تدعيم التحالفات ، ترسيخ الصمود

رسالة عدن :

اختتمت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني دورة اعمالها الخامسة الاعتيادية مؤخرا حيث وقفت امام عدد من القضايا البارزة في ميادين العمل الحزبي والسياسي والاقتصادي والايديولوجي .

وقد صادقت اللجنة المركزية على خطة عملها وخطتي عمل مكتبها السياسي وسكرتاريتها لعام ١٩٨٢ ، ودعت الى مواصلة تشديد الجهود من اجل احداث تحسين نوعي في مستوى تنفيذ هذه الخطط وبما يضمن زيادة تأثير التخطيط في استنباط الاشكال والاساليب العملية والواقعية لانجاز المهام الآنية والاستراتيجية الماثلة امام الحزب .

وقيمت اللجنة عاليا مشاركة اليمن الديمقراطية في المؤتمر الخامس لقمة جبهة الصمود والتصدي العربية الذي انعقد في ايلول (سبتمبر) الماضي ، كما اعربت اللجنة عن ارتياحها البالغ لنتائج زيارات الامين العام للحزب لعدد من الدول الشقيقة والصديقة ، خاصة التوقيع على معاهدات الصداقة والتعاون مع كل من المجر وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا .

واستعرضت اللجنة ايضا نتائج لقاء عدن بين الرئيسين علي ناصر محمد وعلي عبد الله صالح ، واكدت على ضرورة مواصلة العمل من اجل وضع نتائج هذا اللقاء موضع التطبيق العملي .

على الصعيد العالمي رات اللجنة المركزية بان « تعاظم النزعة العدوانية للقوى الامبريالية العالمية اصبح يشكل خطرا كبيرا على امن وسلام البشرية جمعاء ، بسبب تزايد محاولات تخريب الانفراج السلمي على المستوى الدولي وتصعيد نهج سباق التسلح وزرع بؤر التوتر في مختلف المناطق الحساسة من العالم ، والتلويح بالتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المستقلة ونشر شبكات القواعد والاساطيل الحربية في المحيط الهندي والبحر الاحمر والابيض المتوسط ، الامر الذي يتطلب تشديد نضال كل القوى المحبة للسلم في العالم ضد السياسة العدوانية للامبريالية العالمية » .

على الصعيد العربي ، اكدت اللجنة المركزية على ضرورة مواصلة « تحركنا السياسي الخارجي باتجاه تعزيز مساهمة بلادنا في اطار جبهة الصمود والتصدي العربية وبقية فصائل حركة التحرر الوطني العربية على طريق تشديد النضال ضد مخططات كامب ديفيد وبقية حلقات الاستراتيجية الامبريالية الصهيونية الرامية الى فرض الهيمنة الاستعمارية الشاملة على مقدرات ومصائر شعوب امتنا العربية ونهب ثرواتها وطمس حقوقها الوطنية المشروعة » .

وفي هذا الاتجاه « ترى اللجنة المركزية بان التطور الملحوظ في علاقات حزبنا وبلادنا وبقية فصائل حركة التحرر الوطني العربية مع الثورة الاثيوبية ، يزيد حركة النضال المناهض للامبريالية والصهيونية في منطقتنا قوة واتساعا في مواجهة كل الاخطار الناجمة عن تصاعد المخططات التآمرية العدوانية ضد الشعوب العربية والافريقية وقواها الوطنية والتقدمية ، وبهذا الصدد اعربت اللجنة المركزية عن ارتياحها وتقديرها الكبيرين لتعزيز علاقات التحالف الكفاحي بين بلادنا وكل من ليبيا واثيوبيا ، والمستندة الى معاهدة الصداقة والتعاون ، واكدت على ضرورة مواصلة تطوير هذه العلاقات بما ينسجم والاهداف والمبادىء المشتركة للثورات الثلاث ، اليمنية والليبية والاثيوبية » .

كما اقرت اللجنة المركزية الموازنة الحزبية لعام ١٩٨٢ م ، ووقفت امام الموازنة الانمائية والجارية الموحدة لعام ١٩٨٢ م ، حيث شددت على مواصلة الجهود من اجل تحسين اساليب الادارة الاقتصادية ومكافحة الاسراف والتبذير في المصروفات العامة ورفع الايرادات من خلال زيادة الانتاج والتشغيل الامثل لوسائل العمل والحد من النفقات غير الضرورية وعدم التردد في محاسبة كل ظواهر العبث بالملكية العامة .

Digitized by Birzeit University Library

ريغان بعد عام من الحكم

اميركا تتخبط في الازمة الاقتصادية

ريغان وعد بالازدهار السريع فحقق التراجع والافقار لجماهير الفئات المتواضعة الدخل

يوم تولى منصبه كرئيس للولايات المتحدة الاميركية ، اعلن رونالد ريغان بأن الولايات المتحدة الاميركية « تمر في فوضى اقتصادية كبيرة لم تعرف لها مثيلا منذ الجمود الاقتصادي الكبير » . (وبهذه الاخيرة عنى ريغان ازمة الاقتصاد الرأسمالي العالمية الكبرى من عام ١٩٢٩ الى عام ١٩٣٢) . وأكد ريغان من ثم عزمه على انقاذ الاقتصاد الاميركي و « اعادة الثقة العالمية به وبالولايات المتحدة الاميركية كأقوى دولة في العالم » . ولذلك وعد بالعمل : لاعادة التوازن الى الموازنة العامة للدولة الفيدرالية ، واطلاق حركة النمو الاقتصادي وتحقيق الازدهار ... واعلن من ثم عن برنامجه الاقتصادي الذي اطلق عليه لقب « البرنامج الاقتصادي للتجديد » . واهم ما تضمنه هذا البرنامج كان : **اضخم موازنة للتسليح في تاريخ البلاد ، خفض الضرائب على الاستثمارات الرأسمالية لتشجيعها على المزيد من الاستثمار وتوفير فرص للعمل** ، كما تضمن هذا البرنامج **الغاء العديد** من برامج المساعدات والخدمات الاجتماعية التي كانت الدولة الفيدرالية تقدمها ومنذ عشرات السنين ، « للفئات الاجتماعية الاضعف في المجتمع الاميركي » ، كالمعوزة ، اطفال المدارس ، الطلبة والمتقاعدين والمعاقين والخ ... وبالغاء هذه البرامج تطلب ريغان على العديد من مكتسبات الطبقة العاملة والقوى الديمقراطية ، وخاصة من الملونين والاقليات القومية ، والتي انتزعت عبر نضال السنوات الطويلة والطويلة جدا .

وعلى الرغم من كل هذه الاجراءات فان الوضع الاقتصادي الراهن هو اكثر سوءا مما كان عليه قبل عام : فعجز الموازنة العامة للدولة الفيدرالية قد زاد عوضا عن ان ينقص وتراجع حجم الانتاج الصناعي اكثر فأكثر ، وزادت البطالة حجما وحدة واستمر التضخم الاقتصادي كما ازدادت معيشة العمال وفئات واسعة من البرجوازية الصغيرة صعوبة وتدهورا ... ولم يستطع ريغان ان ينكر **« بعض »** هذه الحقائق في « تقريره السنوي الاول عن اوضاع الامة » والذي تلاه امام مجلس الشيوخ الاميركي قبل ايام معدودة « في كانون الثاني ١٩٨٢ » .

تراجع الانتاج الاقتصادي

في عددها الاخير ، كتبت المجلة الاميركية الاسبوعية المتربة من دوائر البنتاغون ، « يو.اس نيوز اند وارلد ريبورت » بأنه « باستثناء المنشآت الحربية ، فان وتيرة تطور الاقتصاد الاميركي بتبت في خط تراجعي على امتداد العام المنصرم ١٩٨١ » . وخير دليل على صحة استنتاج المجلة كان اعلان وزارة التجارة الاميركية في ٢٠ — ١ — ١٩٨٢ ، بأن الناتج الاجتماعي العام الاميركي قد تراجع بنسبة ٢ر٠ بالمئة في الربع الاخير من عام ١٩٨١ ، وبذلك وصل الانتاج الاميركي الى اسفل درجة تراجع اليها منذ بداية الازمة الاقتصادية الراهنة ربيع ١٩٨٠ ، ففي

رونالد ريغان : تحسين احوال الاغنياء اولا

نهاية عام ١٩٨١ كان **الانتاج الصناعي للولايات** المتحدة الاميركية ادنى مما كان عليه قبل ثلاث سنوات ، وبلغ ادنى حد يصله منذ الازمة الاقتصادية لعام ١٩٧٥ . فقد بلغت نسبة التراجع في الانتاج الصناعي في النصف الثاني من عام ١٩٨١ (من اب والى كانون اول ١٩٨١) ٦ر٩ بالمئة ، وفي نفس الوقت تراجعت درجة استثمار الطاقة الانتاجية الصناعية للبلاد ، وبلغت **في شهر كانون اول ٧٢ر٩ بالمئة .** في شهر اب من عام ١٩٨١ كانت ٦ر٧٩ بالمئة ، وفي شهر ايلول ٤ر٧٨ ، وفي تشرين اول ٩ر٧٦ بالمئة ، وفي شهر تشرين ثاني ٧٥ بالمئة « من احصائيات الصندوق الفيدرالي للاحتياط » .

ان هذه الحقائق تفضح زيف الادعاء بأن خفض نسبة الضرائب على الاستثمارات سيشكل حافزا للاحتكارات على المزيد من الاستثمار والانتاج . هذا ما استنتجته جريدة « النيويورك تايمز » في تعليقها على الوضع الاقتصادي الاميركي الراهن . فالاحتكارات قد تسلمت من ريغان هدية « خفض الضرائب » ، شاكرة . ودون أن تتقدم خطوة جدية في الاتجاه الذي روج له .

هذا وقد نشر البنك الاميركي ، « مانيفكتورس هانوفر تروست كومباني » في نشرته الاقتصادية رقم ٤٣ لعام ١٩٨١ احصاءات بالغة الدلالة حول تطور الانتاج الصناعي في الولايات المتحدة الاميركية :

الانتاج الصناعي

التغيير في النسبة السنوية من ربع عام لاخر

الفرع الصناعي	الربع الثاني من عام ١٩٨١
صناعة الالات	+ ١١ر٦
صناعة الالكترونيات	+ ٦ر٣
صناعة الات متعددة الانواع	+ ٣ر٢
معدات ومنتوجات معدنية اخرى	— ٤ر٠
اجمالي الانتاج الصناعي	+ ٢ر٣

الربع الثالث من عام ١٩٨١

+	٨ر٢
—	٨ر٠
—	٤ر٢
—	٢ر٥
—	٢ر٠

ان الانتاج الصناعي الوحيد الذي ازدهر في عهد ريغان ، وعلى ما يبدو سوف يستمر في الازدهار ، انما هو الانتاج الحربي « وهذا ما سنعالجه في مكان آخر من هذه المقالة » ..

ازدياد العجز في الموازنة

لقد تحول « حلم ريغان » بخفض العجز ، لا بل باعادة التوازن لموازنة الدولة الفيدرالية ، الى كابوس ضخم . فقد نمى هذا العجز وبلغ مع اواخر عام ١٩٨١ ما مقداره مائة مليار دولار . كل هذا في عام واحد فقط . ولم يعد سرا على احد بأن السبب الرئيسي لذلك انما يكمن في موازنة التسلح الضخمة والتي بلغت ما تبينه ٢٢٢ مليار دولار لعام ١٩٨١ — ١٩٨٢ . وسوف يزداد هذا العجز ، وتكبر ديون الدولة اكثر فأكثر نتيجة لذلك في السنة المالية التالية « ٨٢ — ٨٣ » نظرا للزيادة التي ستشهدها موازنة التسلح والتي بشر بها ريغان في تقريره السنوي الاول حول اوضاع الامة .

الازمة الاجتماعية تتفاقم

وللخروج من هذه الازمة ، لا يجد الرأسماليون ملجأ اسهل من الطريق المألوف دائما منهم ، اي تحميل نتائج الازمة الاقتصادية للطبقة العاملة الاميركية وكافة الفئات الضعيفة اجتماعيا . ففي « برنامجه الاقتصادي من اجل التجديد » اعطى ريغان الاولوية لمكافحة التضخم ، وما يترتب عليها من اضعاف للقوة الشرائية للدولار ، واضعاف الاجور الفعلية والدخل الصافي للشغيلة وعموم الفئات الضعيفة اجتماعيا .

ولكن التضخم راوح في مكانه عمليا وبكل نتائجه الاجتماعية المدمرة . فهو كان بنسبة ١٢ بالمئة يوم استلام ريغان للسلطة وسجل من ثم تراجعا الى ١٠ر٧ بالمئة في تموز ١٩٨١ ، وعاد بعدها للارتفاع الى ١٠ر٨ في آب ، و ١١ بالمئة في ايلول ، وليستقر من ثم عند هذه الحدود في نهاية العام المنصرم .

ان استمرار ظاهرة التضخم على حالتها يعود لاستمرار ارتفاع الاسعار من قبل الاحتكارات من جهة ، ومن جهة ثانية للزيادة الضخمة في نفقات الدولة لتمويل سياسة التسلح كما من اجل تحسين شروط استثمار راس المال ...

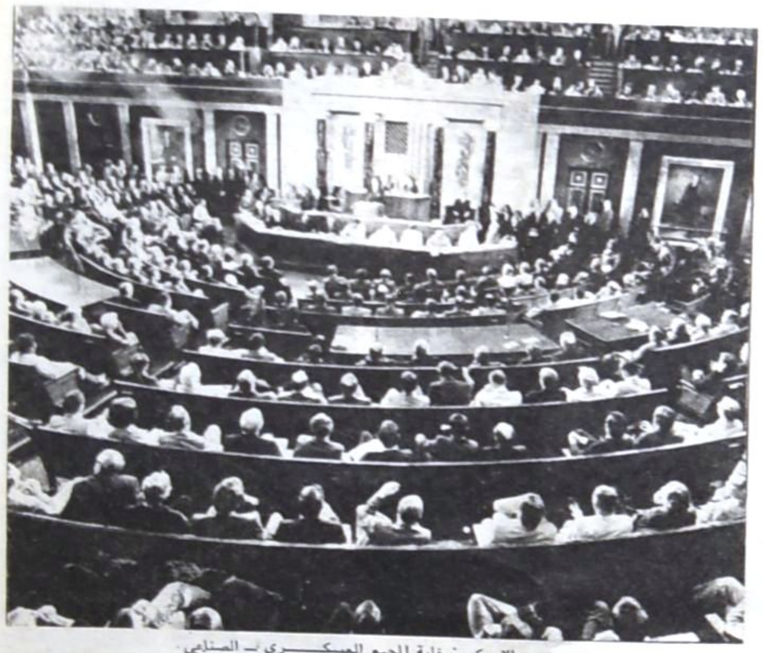

الكونغرس الاميركي : قلعة المجمع العسكري ـ الصناعي

لقد كان الثمن وسيبقى باهظا : فقد شهدت الاجور الفعلية للشغيلة الاميركية المزيد من التراجع عما كانت عليه في عام ١٩٨١ وذلك بنسبة ٥ بالمئة .

ولم تستطع الزيادة في الاجور الرسمية والتي انتزعتها الشغيلة بجهود ونضالات مضنية في السنوات الماضية لم تستطع امتصاص حدة زيادة الاسعار التي تفرضها الاحتكارات ...

وازدادت نسبة البطالة « لمجموع القادرين على العمل » ووصلت الى حدود الـ ١٠ بالمئة في الشهر الاول من السنة الجارية ، وسجلت على امتداد نصف السنة الاخيرة التصاعد التالي :

٧ بالمئة في تموز
٧ر٢ بالمئة في آب
٧ر٥ بالمئة في ايلول
٨ر٠ بالمئة في تشرين اول
٨ر٩ بالمئة في تشرين ثاني
٩ر٥ بالمئة في كانون اول

وقد بلغ حجم البطالة مستوى لم تشهده البلاد منذ ازمة الاقتصاد الرأسمالي الكبرى لعام ١٩٢٩ . ففي كانون الاول من عام ١٩٨١ كان العدد الرسمي للعاطلين عن العمل ٩ر٩ مليون انسان . وهذا الرقم غير حقيقي . فهو لا يتضمن عدد الشباب الذين لم يحصلوا مطلقا في حياتهم على عمل ولا عدد اولئك الذين فقدوا العمل وفقدوا من ثم الامل في الحصول عليه مجددا بعد ان اضناهم التفتيش . وكذلك الفئتين لا تستوعبهما احصاءات مكاتب العمل التي تسجل العاطلين عن العمل ، وبلغ مجموع افرادهما ١ر٢ مليون انسان في نهاية عام ١٩٨١ ، مما يجعل العدد الاجمالي للعاطلين عن العمل ١٠ر٧ مليون انسان اميركي . وتنتشر البطالة خصوصا بين عمال التعدين والسيارات وفي قطاع البناء وكل ما يتعلق بها من صناعات واعمال ... كما انها تصيب الاقليات العرقية والقومية اكثر من غيرها **« ١٧ بالمئة من العمال السود هم عاطلون عن العمل ، و ٥٠ بالمئة من اولائك الذين هم دون الـ ٢٠ سنة من السود هم ايضا عاطلون عن العمل » .**

ومما يزيد من حدة الازمة الاجتماعية ، والافقار المتزايد لعشرات الملايين من الشغيلة وصغار الموظفين والحرفيين هو لجوء حكومة ريغان الى الغاء العديد من الاعتمادات في الموازنة العامة للدولة الفيدرالية لتمويل برامج الدعم والخدمات الاجتماعية لصالح الفئات الاجتماعية الضعيفة والمحتاجة : المعوزة ، غذاء الاطفال في المدارس ، المتقاعدين ، صندوق البطالة ، دعم اسعار مواد الغذاء الاساسية ، الصحة ، التعليم ، المواصلات ، دعم موازنات تطوير المدن والخ ... وكل هذا حصل ويحصل تحت ادعاء ضرورات مكافحة العجز في الموازنة العامة . في حين ان الحقيقة تكمن في مكان آخر تماما ، اي في زيادة التسلح وما يترتب عليها من نفقات خيالية فعلا . فقد بلغت موازنة التسلح لعامي — ١٩٨٠ — ١٩٨٢ ما مقداره ٢٢٢ر مليار دولار ... وستتخطى لعامي ١٩٨٢ — ١٩٨٣ حدود الـ ٣٠٠ مليار دولار اميركي ◀

Digitized by Birzeit University Library

على حساب المزيد من برامج المساعدات والخدمات الاجتماعية . **وفي هذا الصدد يقول الدكتور جوزيفطوري** الناطق باسم « بلاك ليدرشيب فوروم » (وهو اتحاد لـ ١٥ منظمة ومعهد افرو — اميركي) : نحن لا نعتقد بانها لمجرد سدة ان تخفض النفقات الاجتماعية في **السنة المالية لعام ٨٢ — ١٩٨٣ بنفس الحجم الذي ستزداد فيه نفقات التسلح » .**

وفعلا فان ٤٧ مليار دولار سوف تشطب من اعتمادات في الموازنة العامة للخدمات الاجتماعية وترمى على كاهل موازنات الولايات والمدن والبلديات وذلك على امتداد السنوات الثماني القادمة ، الامر الذي اعلنه ريغان في تقريره السنوي الاول حول اوضاع الامة من جهة ، والذي رفضه « مؤتمر البلديات الاميركية » في جلسته الاخيرة « ٢٩ — ٣٠ كانون ثاني ١٩٨٢ » والذي يضم مائة وخمسين رئيسا لاكبر مدن الولايات المتحدة الاميركية .

اكذوبة زيادة النفقات للتسلح ومكافحة البطالة ؟

ان المجلة الاسبوعية الاميركية المقربة من دوائر البنتاغون ، « يو. اس نيوز اند وارلد ريبورت » تدعي بان « حقنة قوية من نفقات التسلح تشكل الاساس الصالح من اجل معافاة الاقتصاد الاميركي واعادة ضخ الحياة فيه لمدة طويلة من الزمن ، والامر يوفر اماكن وفرص العمل للملايين من المواطنين .. » ، وتدعي المجلة بان رصد ١٨٠ مليار دولار اميركي لشراء اسلحة نووية (حتى عام ١٩٨٦) من قبل البنتاغون تشكل الخطوة الرئيسية على هذا الطريق ، فهكذا ستحصل مثلا الاحتكارات في ولايات « نيو انجلند » في شمال شرق البلاد على عروض بقيمة ٦٥ مليار دولار اميركي ، الامر الذي يوفر خلال السنوات الخمس القادمة ١٦٥٠٠٠ « مائة وخمس وستين الف » مكان للعمل جديدة ..

ان ابواق الدعاية للمجتمع الصناعي الرأسمالي تستعمل هذه الارقام لترويج على نطاق واسع بأن زيادة نفقات التسلح انما توفر المزيد من فرص العمل وتحسن في اجور العمال ، وبالتالي تساعد على تخفيف حدة الازمة الاقتصادية . وبالتأكيد فان سياسة زيادة التسلح التي تتبناها الولايات المتحدة الاميركية اليوم**تتقدم«الجزء» من الشعبية عملا ولو لمدة معينة** . ولكن هذا لا يعني على الاطلاق وقف عملية نمو ظاهرة البطالة الواسعة **او خفض جدي لنسبة التضخم** او لديون الدولة ولعجز الموازنة .. بل العكس هو الصحيح . ففي دراسة تحليلية للدكتورة ماريون اندرسن ، مديرة معهد للبحوث في ولاية ميشيغان ، تثبت هذه بأن زيادة نفقات التسلح على حساب الاستثمارات الاخرى انما يؤدي الى المزيد من البطالة . وتشير هنا الى ان كل مليار من الدولارات يصرفه البنتاغون يؤمن ١٤ الف مكان للعمل ، في حين ان المبلغ نفسه يؤمن ٤٨ الف مكان للعمل اذا ما استثمر في قطاع الخدمات الصحية ، او ٦٢ الف مكان للعمل في قطاع التعليم . وهذا ما تثبته « وان اخلفت احجام الارقام » نشرات «مكتب واشنطن لاحصاءات العمل » : ففي حين ان كل مليار دولار في الصناعات الاساسية توفر ٧٥٧١٠ مكان للعمل ، يوفر استثمار نفس المبلغ في قطاع الخدمات الصحية ١٣٨٩٣٩ مكان للعمل وفي الفروع التي تنتج للاستهلاك الخاص١١٢٣٦٣ مكانا للعمل .

وفي نفس الاتجاه يتحدث العديد من السياسيين والاقتصاديين المرموقين الاميركان . فحامل جائزة نوبل الاقتصادي الاميركي فاسيلي لونتيف يحذر من « المخاطر الكبيرة التي تترتب على سياسة البيت الابيض القائمة على التفوات الكبيرة في نفقات التسلح والخفض السريع والمتسارع لموازنات الدعم والخدمات الاجتماعية . فالنتائج التي ستترتب على هذه السياسة هي المزيد من التضخم ، التراجع في الاستثمارات الانتاجية والمزيد من التخلف التقني ، وزيادة ديون الدولة وارتفاع نسبة الفائدة على رؤوس الاموال ، وزيادة حجم البطالة على وجه الخصوص ولفترة زمنية طويلة » .

توقعات المستقبل القريب : زيادة حدة الاستقطاب وتصاعد النضال الاجتماعي

في دراسة لخبراء من « **مجلس تحديد الاولويات الاقتصادية** » عن العلاقة ما بين نفقات التسلح في ١٢ دولة راسمالية صناعية وبين فاعلية اقتصاديات هذه الدولة « نشرتها الهيرالد تريبيون مؤخرا » يؤكد هؤلاء بان «الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ، وهما الدولتان ذات النفقات العسكرية الاعلى ، تعانيان من جمود اقتصادي حاد جدا » ، وبان التطور الاقتصادي الافضل انما يبرز في البلدان ذات النفقات العسكرية الادنى ، مثل اليابان والنمسا وكندا . وينهي « المجلس » دراسته هذه بتقديم « **النصيحة** » لرئيس الولايات المتحدة الاميركية بأنه عند وضع الموازنة العامة الفيدرالية لعام ١٩٨٣ ، عليه ان **يراعي** الحقيقة الملموسة بأن زيادة نفقات الدولة على التسلح سيلحق اضرارا جسيمة ولعشرات السنين القادمة بالاقتصاد الاميركي » .

ولكن رئيس الولايات المتحدة الاميركية لا يريد أن يسمع الا صوت المجمع الصناعي ، العسكري المستفيد الرئيسي من سياسته . فالصناعات الحربية هي الوحيدة التي تعيش نموا واضحا على عكس اغلبية الصناعات الاخرى كما جرى التوضيح اعلاه . فهنا ستنفق الحكومة ما مقداره **٥٥٠ مليون دولار** خلال السنوات القادمة .

وعلى الرغم من افتضاح ديماغوجية برنامج ريغان « للتجديد الاقتصادي » من جهة ، فهو ما زال يرفض ايضا ان يستجيب لنصائح بعض المستشارين والمقربين منه والذين يطالبون بواحد من اثنين من اجل اطلاق **عملياتمو الاقتصاد الاميركي : تخفيض موازنة التسلح او الغاء التخفيضات** على الضرائب على الاستثمارات . وعلى العكس من ذلك ففي « تقريره السنوي حول اوضاع الامة » كما في مؤتمره الصحافي الذي عقده في ١٩ — ١ — ٨٢ في واشنطن اكد ريغان على استمراره في تنفيذ نفس البرنامج ، كما اكد على زيادة موازنة التسلح ، وبشر المواطنين بالمزيد من الضرائب غير المباشرة ، وكذلك بشطب المزيد من برامج الدعم والمساعدة الاجتماعية .

وكلمة اخيرة : فان « سخرية الاقدار » تشاء ان تأتي الذكرى السنوية الاولى لميلاد الرئيس الاميركي الراحل فرانكلين روزفلت في هذا العام . فروزفلت هو الذي قاد الولايات المتحدة الاميركية في احلك حقبة في تاريخها المعاصر « من عام ١٩٣٣ الى عام ١٩٤٤ » من الازمة الاقتصادية العالمية الى الحرب العالمية الثانية .

وعرف بسياسته البرجوازية الواعية البعيدة النظر في استشفافها لمصالح الراسمال وشروط تطوره وزيادة ارباحه . ولذلك كان هو اول رئيس اميركي يقوم بالاصلاحات الاجتماعية الضخمة . فعلى امتداد ١١ عاما من حكمه نسج روزفلت ، وتحت ضغط نتائج ازمة الإقتصاد الرأسمالي العالمية « ٢٩ — ١٩٣٣ » كما تحت وطأة نضال الشغيلة الاميركية ، شبكة من برامج الدعم والمساعدات والخدمات والضمان الاجتماعية لصالح الفئات الشعبية ناتمت من ثقل الازمة الراسمالية الرهيب . وهذه الشبكة الواسعة من البرامج الاجتماعية هي بالضبط التي عمل ويعمل على الغائها رونالد ريغان مجموعة وراء مجموعة وذلك تحت دعاوى : سد العجز في الموازنة العامة وخفض ديون الدولة الفيدرالية المترتبة على نفقات التسلح الجنونية والتي لا تستفيد منها سوى الاحتكارات الصناعية الحربية بشكل رئيسي .... وهو الشيء الذي لم يذكره ريغان في تقريره حول اوضاع الامة ولا في مؤتمره الصحافي ...

فهو المؤمن بانه « **اذا اردت تحسين احوال الفقراء** ، فعليك تحسين احوال الاغنياء اولا » ! فهل يتود ريغان الولايات المتحدة الى حيث كانت يوم استلم روزفلت منصب رئاسة الولايات المتحدة الاميركية لاول مرة في عام ١٩٣٣ .

ان « برنامج التجديد الاقتصادي » قد تحول فعلا الى برنامج « للتبديد » الاقتصادي وخصوصا لمكتسبات العمال والفئات الواسعة من البرجوازية الصغيرة الاميركية الضخمة ... الشيء الذي بدات ترفع هذه الفئات والطبقات صوتها ضده رويدا رويدا وبدأ في ذلك النقابات الرسمية المغلة في راسها القيادي .

د. عصام حداد

احدى الوثائق الاخيرة في حياته

سوسلوف يخاطب علماء الاجتماع

القائد الشيوعي السوفياتي والمناضل والمفكر الاممي البارز ميخائيل سوسلوف الذي توفي قبل فترة وجيزة كان مثقفا كبيرا ومعلما فذا ذا تجربة واسعة على صعيد الابحاث والانتاج الفكري وذا تماس مباشر مع الفعل والممارسة بفعل موقعه الهام في قيادة الحزب الشيوعي والدولة السوفياتية .

من بين مداخلاته الاخيرة ، تلك التي القاها في الاجتماع العام لرؤساء اقسام العلوم الاجتماعية في الاتحاد السوفياتي وقام فيها بالتركيز على اهمية هذه العلوم والدور الخلاق والمؤثر الذي يمكن ويجب ان تضطلع به في مرحلة الاشتراكية المتطورة وفي الصراع الايديولوجي على الصعيد العالمي . و « الحرية » تنشر هذه الوثيقة التي ليست دراسة بقدر ما هي توجيهات واستخلاصات ودروس هي خلاصة تجربة بالغة الغنى في المجالين النظري والعملي . ويتوجب قراءتها على هذا الاساس .

ميخائيل سوسلوف

أصبحت الاجتماعات العامة لرؤساء اقسام العلوم الاجتماعية تعقد بصورة منتظمة . وهذا امر طبيعي ، حيث ان سيرورات التطور الاجتماعي الحثيثة ومهمات البناء الشيوعي الضخمة وتربية الاجيال الجديدة من المواطنين السوفييت — كل هذا يطرح امام اختصاصيينا في العلوم الاجتماعية باستمرار قضايا معقدة ويقتضي تطوير نشاطهم العلمي والتدريسي باضطراد .

سوف يناقش الاجتماع المهام الماثلة امام العاملين في اقسام العلوم الاجتماعية في ضوء مقررات المؤتمر ٢٦ للحزب الشيوعي السوفييتي . فعلى اساس من التحليل الماركسي — اللينيني العميق للعمليات الاجتماعية المعاصرة شخص المؤتمر سبل التطور اللاحق للاشتراكية المتطورة والكشف بشكل اوفى عن امكانياتها الخلاقة والافادة عمليا من هذه الامكانيات ، وصاغ التوجهات الدقيقة للخطة الخمسية الجديدة ولفترة عقد الثمانينات كله . واعطى المؤتمر زخما جديدا للنضال من اجل السلام والامن الدوليين .

ومن مهام الاجتماع الحالي ان يظهر كل ما هو ايجابي ادخر خلال السنوات الاخيرة ، ولفت الانتباه الى نواقص العمل الجوهرية والتي لم يجر تلافيها بعد ، والتعاون جماعيا في تحديد التدابير المساعدة على رفع دور الاقسام في صياغة ونشر النظرية الماركسية — اللينينية ، وفي تربية الاجيال الجديدة من الاختصاصيين فكريا وسياسيا .

ايها الرفاق !

ان احكام المؤتمر السادس والعشرين الذي هو اسمى محفل للحزب تطبق بثقة في واقع الحياة . وتعالج بشكل مضطرد مسائل نقل الاقتصاد الى طريق التطور الاكثر فاعلية ونشاطا ، طريق الانتفاع الرشيد من قدرات البلد الانتاجية والتوفير في استثمار كل انواع الموارد . ففي جميع ارجاء البلاد ، وفي كل جماعة عاملة يخاض النضال على نطاق واسع من اجل تنفيذ مشاريع الخطة الخمسية الجادية عشرة ، التي هي ابرز مهمة ينيطها المؤتمر بالمنظمات الحزبية كافة .

ان التجربة الرائدة للكثير من الجماعات الطليعية تؤكد ان سيكة استراتيجية الحزب الاجتماعية — الاقتصادية المعللة علميا وحماسة الملايين المبدعة هي ضمانة التنفيذ الناجح لخطط تنمية البلد الجسورة البعيدة المرامي ، والانجاز المضطرد للمهمة الرئيسية ، مهمة ضمان استمرار نمو رفاهية المواطنين السوفييت . وهذا هو هدف جملة كاملة من التدابير المنصوص عليها في القرارات الاخيرة التي اتخذها الحزب والحكومة .

لا مفر من الصعاب

بديهي ان تنفيذ مقررات الحزب في واقع الحياة لا يجري بمعزل عن الصعاب . فنهج التنمية العمودية الذي يسلكه الحزب لا يعدم ان يصطدم حتى الآن بقوة المألوف وتحجز التفكير الاقتصادي ، وبالنزوع المكتبي والانفلاق والتحورات البيروقراطية . وهذا ما لا يجب التهادن معه . ان الحزم في ازالة الحواجز المعرقلة لنمو اقتصادنا يعتبر من ابرز المهام التي وضعها المؤتمر.

يوجه عام ، ثمة ما يبرر القول باننا في قطاع الصناعة سوف ننجز العام بنجاح . اما في القطاع الزراعي فلم يكن عاما سهلا من الناحية الموضوعية . حيث ان مناطق كثيرة من البلاد ، كما هو معروف ، شملتها موجة جفاف طويلة . ولكن حتى في هذه الظروف العصيبة تجمع الاستثمارات الطليعية محاصيل وافرة . والسر هنا يكمن في مستوى التنظيم الرفيع والمجهود المتفاني الذي يبذله العاملون في الحقول والمزارع والاعتماد المضطرد للطرائق العلمية في ادارة الاقتصاد الزراعي . وهذا بالذات ما يتيح فرصة مجابهة تقلبات الطقس بنجاح .

التأزم على الصعيد الدولي

ايها الرفاق !

شهدت السنوات الاخيرة تأزما في الوضع الدولي ، حيث تسعى الاوساط الامبريالية العدوانية ، وبالدرجة الاولى في الولايات المتحدة وهي الاوساط المعبرة عن مصالح المجمع العسكري — الصناعي الى ارجاع عجلة التاريخ ، اي نسف الانفراج والعودة الى ازمنة « الحرب الباردة » . وفي محاولة منها لانتهاك التوازن العسكري — الاستراتيجي القائم وتحقيق التفوق من جانب واحد ، تعمد الى زيادة ميزانياتها العسكرية . ويفضي قرار زرع الوسائل النووية الاميركية المتوسطة المدى في اوروبا الغربية ، وقرار ريغان القاضي بانتاج السلاح النيوتروني وغيره الى تسارع سباق التسلح اكثر فاكثر . ان الامبريالية تخلق مواقف منازعة في مناطق متفرقة من العالم ، وتتدخل بفظاظة في الشؤون الداخلية للدول الاخرى .

وبجابه هذه المخططات والاعمال الامبريالية الخطرة بالنسبة لقضية السلام ، نهج السياسة الخارجية الثابت والمحب للسلام ، الذي يسلكه الحزب الشيوعي

Digitized by Birzeit University Library

السوفييتي . وقد حظيت المبادرات التي تقدم بها المؤتمر ٢٦ للحزب والراجية الى انعاش الوضع الدولي بتاييد قوي من جانب كل ذوي الارادة الخيرة .

لقد اكدت الحياة تماما صواب تقييمات واستنتاجات المؤتمر ٢٦ للحزب الشيوعي السوفياتي حول قوانين وتزعات التطور العالمي المعاصر ، وحول اسباب تأزم الوضع الدولي الراهن . وليس المجتمع العالمي بحاجة من الوضوح زيف الطروحات الديماغوجية حول « الخطر العسكري السوفييتي » .

وينامى جبروت حركة الجماهير الشعبية من اجل صيانة السلام وتطوير وتعزيز الانفراج ، وضد سباق التسلح وخطر الحرب .

ان تطور الموقف على المسرح الدولي ، والمفاوضات التي اجريت خلال الفترة الاخيرة مع جملة من كبار الشخصيات السياسية في بلدان الغرب تؤكد هي الاخرى ان فكرة تعميق انفراج التوتر الدولي ما زالت حية ، وان ذوي التفكير السليم من السياسيين يرون في هذا الطريق بالذات فرصة الحل الواقعي للمشاكل الدولية وصيانة السلام .

لقد حظيت باستجابة واسعة في العالم نتائج لقاءات ومباحثات الرفيق ليونيد بريجنيف في القرم مع قادة الدول الاشتراكية . فقد اظهرت هذه اللقاءات من جديد ان الاتحاد السوفييتي وبلدان المنظومة الاشتراكية كافة كانت ولا تزال الدعامة الرئيسية للسلام على الارض ، وهي تذود بثبات عن قضية الانفراج وعن حق الشعوب في التطور الحر المستقل .

وتسعى الاوساط الامبريالية الى اضعاف منظومة البلدان الاشتراكية . ففي مجرى فترة زمنية طويلة تبذل الامبريالية جهودا خفية وعلنية لزعزعة الركائز الاشتراكية في جمهورية بولندا الشعبية وتصعيد ظواهر التأزم فيها ، وتنشئة قوى الردة المعادية للاشتراكية وتوجيهها نحو العمل الفعال .

ينبغي في هذا الصدد ان نعيد الى الاذهان : ان بوسع بولندا الاشتراكية والشيوعيين البولنديين والشعب البولندي الاعتماد بثقة على التضامن الاخوي والدعم من قبل الاتحاد السوفييتي وسائر البلدان الاعضاء في معاهدة وارسو .

ان جبروت القوات المتحدة للمنظومة الاشتراكية وهيبة السياسة اللينينية ، سياسة السلام والتعاون بين الشعوب يبيحان لنا التحدث بثقة عن المستقبل . ان السلام على الارض يمكن ان يصان ، ونحن لن نبخل باية جهود من اجل ذلك ! .

الدور الموجه للحزب الشيوعي

ان مجمل تاريخ البناء الاشتراكي والشيوعي يؤكد ضرورة تامين وتعزيز الدور القيادي والموجه للحزب الشيوعي . فالحزب الماركسي — اللينيني يؤدي دور القوة القائدة للمجتمع بفضل كونه يوطد باستمرار صلاته بالشغيلة ، ويطور صيغ وطرائق القيادة الحزبية لجميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ويبني كل نشاطه على اساس التحليل العلمي العميق لنزعات التطور الاجتماعي .

ان الحزب الشيوعي السوفياتي ، اذ اصبح في مرحلة الاشتراكية المتطورة طليعة الشعب باسره ، انما احتفظ كليا بالطابع الطبقي لايديولوجيته وسياسته. ويقف الحزب من جميع مسائل الحياة الداخلية والدولية موقفا طبقيا صارما ، ويناضل باصرار من اجل انتصار المثل الشيوعية . وفي الظروف المعاصرة يتجلى تنامي الدور القيادي للحزب الشيوعي السوفياتي كقانون موضوعي لبناء الاشتراكية والشيوعية وكمبدأ راسخ للتطور الديمقراطي الحق للمجتمع .

وكان الحزب في جميع مراحل مسيرته التاريخية ولا يزال يولي اهتماما لا يخبو لتطوير النظرية الماركسية — اللينينية التي هي التعليم الصائب الوحيد الذي يوفر فرصة تسليط انوار التنبوء العلمي على مستقبل تقدمنا . فالصلة الوثيقة بالتجربة التاريخية للملايين ، والبحث الابداعي المضطرد هما ما يميز فكر ماركس — انجلس — لينين النظري ، ويجعل التعليم الذي وضعوه قوة العصر السياسية والروحية الاكثر نفوذا . وهكذا ينبني حزبنا نشاطه النظري راهنا ايضا .

والدليل الساطع على ذلك هو المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفياتي . فالتقرير الذي القاه ليونيد بريجنيف وسائر مواد المؤتمر ، اظهرت بشكل قاطع اقتدار الحزب على ملاحظة الظواهر والنزعات والعمليات الفعلية الجديدة في الحياة الاجتماعية وادراكها نظريا ، وعلى ايجاد السبل الفعالة على هذا الاساس لمعالجة القضايا الملحة .

بين التعميمات والاستنتاجات الجديدة التي ارتفد بها الرصيد النظري للحزب الشيوعي السوفياتي خلال السنوات الاخيرة ، يضع الحزب عن حق في المقام الاول التعليم الخاص بالاشتراكية المتطورة . فنحن نرى في هذا المفهوم اكبر انجاز للماركسية — اللينينية المبدعة ، والاساس النظري والمنهجي اللازم لمعالجة القضايا الجذرية التي تطرحها المرحلة الراهنة للتطور الاجتماعي .

وتعطى الاحكام التي صاغها الحزب عن الاشتراكية المتطورة باعتبارها مرحلة تاريخية منطقية وطويلة ، وعن الامكانيات غير المستغلة بعد لتقدم مجتمعنا ضمن اطر الحقبة الاولى للشيوعية ، زخما قويا لمواصلة تطوير العلوم الاجتماعية .

الثوري يجب ان يساهم في الفكر والفعل

لقد نوه لينين بان المرء لا يمكن ان يكون ماركسيا وثوريا دون ان يساهم قدر امكانه في وضع وتطبيق النظرية الثورية . فالعمليات الجارية في المجتمع الاشتراكي المتطور ، وسير الاحداث في الساحة الدولية تضع امام المعنيين بعلم الاجتماع مهمات

المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي

جديدة معقدة وتستوجب تطويرا واغناء مضطردا لجميع اجزاء النظرية الماركسية — اللينينية ، اي الفلسفة والاقتصاد السياسي والشيوعية العلمية .

ويكتسب اهمية خاصة في الظروف الراهنة المضي قدما بمعالجة قضايا الجدلية المادية التي وصفها لينين، عن قصد ، بانها روح الماركسية الحية . فالجدلية كانت وستبقى اداة الادراك المنهجية الوحيدة التي لا يستعاض عنها من حيث امكانياتها وقوتها وتستوجب انجاز الكثير في دراسة خصائص مفعول القوانين العامة لتطور الكيانات الاجتماعية — الاقتصادية في المرحلة الراهنة ، وتفاعل البناء التحتي والبناء الفوقي ، وسواها من قضايا المادية التاريخية .

ويرفع تنفيذ المهام الجديدة نوعيا ، والتي تبرز عند منح الاولوية لنهج التنمية المبودية لاقتصادنا ، دور الاقتصاد السياسي للاشتراكية باعتباره القاعدة النظرية لسياسة الحزب الاقتصادية . ومن حقنا ان ننتظر في هذا المجال ابحاثا اساسية في مسائل تكرار الانتاج الاشتراكي الموسع والاستفادة الرشيدة من القدرة الانتاجية والعلمية — التقنية ، وتحسين الهيكل الاقتصادي وتطوير علاقات التوزيع .

وتبرز جملة من القضايا المعقدة والحادة احيانا في مجال الشيوعية العلمية ، الامر الذي تمليه ، على وجه التحديد ، دينامية النظر الاجتماعي لمجتمعنا . المقصود هو دراسة قوانين نشوء وصيرورة المجتمع اللاطبقي ، المتجانس اجتماعيا في المستقبل ، والاوجه الجديدة التي توضح الدور القيادي للطبقة العاملة في هذه العملية ، وهو ايضا دراسة الاثار الاجتماعية للثورة العلمية التقنية ويكتسب اهمية كبيرة تحليل النواحي الجديدة في تطور العلائق القومية ، والمضي برص صفوف الرابطة الاجتماعية الفكرية والاممية الجديدة التي هي الشعب السوفياتي ودراسة سائر الظواهر الاجتماعية التي جرى الحديث عنها في المؤتمر السادس والعشرين للحزب .

وينبغي العمل بشتى السبل على تطوير الابحاث في تاريخ حزبنا البالغ الغنى . فالاستقراء النظري العميق لتجربته التاريخية العظمى يتيح فهم قوانين التطور الاجتماعي على الوجه الافضل ويعتبر قاعدة متينة لايمان السوفياتيين الشيوعي . وهذا هو موطن مغزاه التربوي العظيم .

من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله

واود بصفة خاصة توكيد ضرورة تنشيط الابحاث المتكاملة التي تتضافر فيها جهود ممثلي مختلف العلوم الاجتماعية . فهذا يساير متطلبات الماركسية — اللينينية باعتبارها تعليما موحدا متكاملا . وتقصد ، على وجه التخصيص ، الدراسة الشاملة لمفعول مبدأ الاشتراكية الرئيسي « من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله » في مرحلة الاشتراكية المتطورة . فلا بد من معالجة وصياغة متكاملة للتدابير الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحقوقية والتنظيمية وسواها ، الرامية الى تشديد

الجامعات السوفياتية : اهمية النظرية والممارسة ايضا

مراقبة معدل المجهود ومعدل الاستهلاك ، والتقيد الاكثر صرامة بوحدة مصالح المجتمع والجماعة العاملة والفرد .

على انه ينبغي عدم الانزلاق الى التطرف وعدم وضع امكانيات التشجيع المعنوي كنقيض لنظام الحوافز المادية . فلا يجوز ، مثلا ، الاتفاق مع راي بعض العلماء ، بل وبعض الاقتصاديين القائل بخفض دور الاجور في حفز العمل بزعم كونه من سنن الاشتراكية المتطورة . انه استنتاج مفتعل . ففي واقع الحال ، ان الحياة تستوجب رفع دور الاجور التشجيعي . وهذا يقتضي السعي باستمرار وفي كل مكان الى تحقيق ترابط مباشر بين الاجور ونتائج العمل الفعلية . فالموقف الموزون من هذه القضية يبيح صياغة توصيات مملة عليا من اجل اتخاذ تدابير فعالة تلغي وتدرأ انتهاك المبدأ الاشتراكي العادل ، وتراب كل الصدوع والفجوات التي تبيح الكسب غير المشروع ، وتسد الطريق امام المتقاعسين وشتى ضروب محبي الاعتياش اليسير .

ثمة اهمية اقتصادية كبيرة لتنفيذ مبدأ الاشتراكية الاساسي بثبات وعلى الوجه الاوفى ، لانه يمكن من رفع الاهتمام بنتائج العمل لا من قبل بعض العاملين فحسب ، بل ومن قبل الجماعات العاملة والاتحادات والفروع الانتاجية عموما. الى جانب ذلك ، سوف يساعد ذلك على تنشئة الموقف الشيوعي من العمل لدى المواطنين وتربيتهم فكريا وخلقيا ، كما سينعكس انعكاسا مثمرا على الانتفاع من مزايا الاشتراكية المتطورة وتطوير نمط الحياة الاشتراكي .

ان اخطر مهمة لعلمنا الاجتماعي هي الدراسة العميقة للاسس العلمية لتكون الانسان الجديد . ونبرز هنا في المقام الاول مسائل النهوض المضطرد بفعالية تربية السوفياتيين الفكرية — السياسية والعملية والخلقية ، وبمستوى وعيهم الماركسي — اللينيني . ولا بد من دراسة اعمق لقضايا التطوير الهادف لمتطلبات الفرد وقوانين تكون الوعي الاشتراكي والحياة الروحية لمجتمع الاشتراكية المتطورة . وينمو بشكل ملموس اهتمام الشغيلة ، ولا سيما الشبيبة الدارسة، بمسائل التقدم التقاني والخلقي . كل هذا يفتح مجالا رحبا للعمل الخلاق والتعاون بين الفلاسفة والسيكولوجيين والمؤرخين والسوسيولوجيين والحقوقيين والمربين والاختصاصيين في ميدان الاخلاق والاستيتيكا والادب والفن .

يتميز العالم المعاصر بالترابط والتشابك المتعاظمين بين العوامل الداخلية والدولية . ولهذا يجب ان توضع نصب العين دوما العمليات الجارية في المنظومة الاشتراكية العالمية ، وفي الحركة الثورية الدولية ، وفي منطقة سيطرة راس المال الاحتكاري . ومما يتطلب اهتمام علماء الاجتماع ايضا ما يسمى القضايا العالمية — قضايا البيئة والغذاء والطاقة والخامات — التي اكتسبت في السنوات الاخيرة حدة كبيرة .

٥ بالمئة من الدخل القومي للعلم

هذه الدراسة لكل تلك القضايا وغيرها امر غير ممكن الا على اساس المنهج اللينيني والتفلغل العميق في الحياة . ولا يضن الحزب والدولة بالجهود لضمان التطوير الناجح لكل مجموعة العلوم الاجتماعية والطبيعية . ففي اواخر السبعينات بلغت الموارد المقدمة للعلم في بلادنا قرابة ٥ بالمئة من الدخل القومي السنوي . وهذا من اعلى المؤشرات في العالم

Digitized by Birzeit University Library

ان دور العلم في المؤسسات الدراسية العليا هام جدا في القدرة العلمية للمجتمع السوفياتي . ويكفي القول ان قرابة نصف مجموع الدكاترة والمرشحين في العلوم يعملون في المدرسة العليا . اما اذا اخذنا العلوم الاجتماعية ، فان امكانياتها هنا كبيرة بشكل خاص ، لان اقل من ٨٠ بالمئة بقليل من مجموع علماء الاجتماع في البلاد يعملون في المؤسسات الدراسية العليا . ولهذا يحق للحزب ان ينتظر من العلماء العاملين في المؤسسات الدراسية العليا قسطا وافرا في دراسة القضايا النظرية والعملية التي طرحها المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي السوفياتي .

ان العلم يقتضي جراة ابداعية وبحثا عن الحقيقة لا يعرف انصاف الحلول وخلق جو من التعاون العملي والنية الطيبة والمبدئية الحزبية في كل اسرة علمية . وهذا هو الطريق الوحيد الى الزيادة الكبيرة لدائرة الابحاث المبتكرة والنهوض بعطائها العملي . وهو الطريق الوحيد الذي تؤدي فيه النظرية الاجتماعية دورها على اكمل وجه كاداة للتحويل الثوري للعالم . نوه ف. انجلس بقول : « ... كلما عمل العلم بمزيد من الجراة والحزم ازداد تطابقا مع مصالح العمال وتطلعاتهم » .

يجب على مؤسستينا العلميتين الحزبيتين الرئيسيتين معهد الماركسية ــ اللينينية واكاديمية العلوم الاجتماعية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ان تفرضا مثلا على العمل المتكاتف والابداعي حقا ، وعلى الصرامة وروح الانتقاد في جماعات علماء الاجتماع .

اجتثاث التنظير الكلامي

تبين الحياة ، وهذا ما اشير اليه في المؤتمر السادس والعشرين للحزب ، ان من العقبات الرئيسية في تطور العلوم الاجتماعية ذلك الميل الذي لم يجتث من جذوره بعد ، الميل الى التنظير الكلامي ، وبالفعل ، تجري على مدى سنوات ، واحيانا على مدى عقود ، مناقشات عقيمة مبهجة حول هذه او تلك المفاهيم والتعاريف في الاقتصاد السياسي والفلسفة والسوسيولوجيا والقانون وفي بعض الميادين الاخرى . في حين ان المناقشات في المسائل الملحة تجري احيانا بوجل وفتور ، ولا تسفر دائما عن تبادل عملي وشامل للاراء .

ويتجلى في نواح كثيرة كون عدد من علماء الاجتماع لا ينطرقون الى المواضيع الملحة التي تحيل خاتم « موضوع الساعة » . ولهذا لا ينبغي توقع مساعدة ملموسة من علماء كهؤلاء . من المستبعد ان تكون ثمة حاجة للبرهان على ان هذا الموقف يتعارض مع الطرح المبدئي لتدعيم صلة العلوم الاجتماعية بالحياة والممارسة ، ويناقض مع التصورات عن واجب العالم الشيوعي . واشارة المؤتمر السادس والعشرين للحزب الى ان العلم يجب ان يكون « ممكرا للهدوء » تنطبق باكملها على علومنا الاجتماعية ايضا . انها مدعوة الى ان تبحث العمليات الجديدة للحياة وتوفظ التفكير وتناضل بحزم ضد الركود في العلم وتكون ، على سبيل المجاز ، شاخصة بانظارها الى الامام .

يجب على علماء الاجتماع في الجماعة العلمية للمؤسسة الدراسية العليا ان يحسنوا توحيد وتوجيه جهود الكراسي العلمية الاخرى من اجل تقديم المساعدة الشاملة للجنة الحزبية في المدينة والمقاطعة والجمهورية على حل القضايا الملحة للتطوير الاجتماعي ــ الاقتصادي والروحي . ومن المهام خلال ذلك ضمان الدراسة الشاملة على وجه التحديد للقضايا المشتركة بين الفروع في المنطقة .

ان تقديم المساعدة الفعالة الى اللجان الحزبية في تسيير العمل الايديولوجي والدعائي هو مجال هام لنشاط علماء الاجتماع في كراسي المؤسسات الدراسية العليا . وثمة قيمة لا تقدر بثمن لتحدث علماء الاجتماع امام الجمهور الواسع ، في جماعات العمل واماكن الاقامة ، وقيادة المجالس المنهجية وندوات الدعائيين. وينطوي على مغزى خاص في الظروف المعاصرة الاشتراك العملي الابداعي لعاملي كراسي العلوم الاجتماعية في اعادة بناء النشاط الايديولوجي للجان الحزبية ورفع حيوية الدعاية ، وفي تقديم المساعدة الى المنظمات الكومسومولية في العمل وسط الطلبة .

النجربة البولندية : تأثيرات « الحرب النفسية » الامبريالية

اعداد الكادر

ايها الرفاق : ان اعداد الاختصاصي المتمكن من النظرية الماركسية ــ اللينينية ، والذي يحسن تطبيقها في الممارسة ويعي اهداف حزبنا ويخلص بتفان لقضيته المقدسة هي اول واجب لجميع اساتذة ومدرسي المؤسسات الدراسية العليا ، ولا سيما كراسي علم الاجتماع .

يجب ان نتذكر دائما ان طالب اليوم هو اختصاصي المستقبل ، وانه لن يلبث ان يترأس جماعات الناس ويعلمها ويقودها . ولهذا فمن المهام جدا التوصل الى وحدة الاعداد المهني والفكري السياسي للاختصاصيين المقبلين .

ان ادخال تدريس العلوم الاجتماعية في جميع المؤسسات الدراسية العليا على امتداد فترة الدراسة باسرها قد ساعد على استيعاب الطلاب للنظرية الماركسية ــ اللينينية بمزيد من العمق ، ونما نشاطهم الاجتماعي والعملي . ولكن الحياة تسير قدما . وعلى المنظمات الحزبية وكراسي العلوم الاجتماعية ان تفعل الكثير ايضا لكي تنفذ المؤسسات الدراسية العليا على اكمل وجه في الظروف المعاصرة دور مراكز للتعليم الماركسي ــ اللينيني والتربية الشيوعية للاختصاصيين المقبلين .

ويتضمن قيمة من الدرجة الاولى بهذا الخصوص النهوض بالمستوى الفكري ــ النظري لتدريس التعاليم الماركسية ــ اللينينية ولضمان الدراسة العميقة والمتكاملة للنظرية الثورية ، لا بد من ان نغرس في الطلاب باصرار خبرات الدراسة المنتظمة والراسخة لمؤلفات ك. ماركس ، ف. انجلس ، و ف.ا. لينين ، ووثائق الحزب الشيوعي السوفياتي ، ومؤلفات الرفيق ل.ا. بريجنيف . وهذا ما يتناقر مع الدراسة السطحية والقراءة الالية ، وذلك حينما يستعاض عن الدراسة الحقيقية للنظرية الماركسية ــ اللينينية بالتقاط بعض الاستشهادات وشرحها بسطحية . يجب ان نغرس في شبيبتنا خلال سنوات الدراسة الرغبة في ان تزيد باستمرار معارفها لاسس الايديولوجيا الشيوعية ، وعند ذلك فقط يمكن اعتبار ان المدرس المختص بعلم الاجتماع قد ادى واجباته كمربٍ فكري للشبيبة .

ولا ينبغي كذلك الرضوخ لقيام بعض الكراسي بتدريس المواد الاجتماعية بمعزل عن القضايا السياسية والاجتماعية ــ الاقتصادية الملموسة التي تهم الشبيبة، والحياة تقنع المرة تلو المرة بان تعويد الشبيبة الطلابية على الاستيعاب العميق للماركسية ــ اللينينية والتجربة التاريخية للحزب الشيوعي السوفيتي يجب ان يجري في وحدة وثيقة مع ممارسة البناء الشيوعي ، ومع تطوير نشاط الطلاب الاجتماعي . والمساهمة في القضايا ، التي يعيشها شعبنا باسره ، تحول التصورات النظرية والمعارف عن الاشتراكية والشيوعية المأخوذة من الكتب والمحاضرات الى قناعات ، والى موقف حياتي نشيط لمناضل في سبيل الشيوعية .

وتتمتع مدرستنا العليا هنا بتجربة كبيرة ومثمرة .

ونبرز هنا في المقام الاول مسائل النهوض المطرد بفعالية تربية السوفياتيين الفكرية ــ السياسية والعملية والخلقية ، وبمستوى وعيهم الماركسي ــ اللينيني . ولا بد من دراسة اعمق لقضايا التطوير الهادف لمتطلبات الفرد وقوانين تكون الوعي الاشتراكي والحياة الروحية لمجتمع الاشتراكية المتطورة . وينبو بشكل ملموس اهتمام الشغيلة ، ولا سيما الشبيبة الدارسة، بمسائل التقدم الثقافي والخلقي . كل هذا يفتح مجالا رحبا للعمل الخلاق والتعاون بين الفلاسفة والسيكولوجيين والمؤرخين والسوسيولوجيين والحقوقيين والمربين والاختصاصيين في ميدان الاخلاق والاستينيكا والادب والفن .

يتميز العالم المعاصر بالترابط والتشابك المتعاظمين بين العوامل الداخلية والدولية . ولهذا يجب ان توضع نصب العين دوما العمليات الجارية في المنظومة الاشتراكية العالمية ، وفي الحركة الثورية الدولية ، وفي منطقة سيطرة راس المال الاحتكاري . ومما يتطلب اهتمام علماء الاجتماع ايضا ما يسمى القضايا العالمية ــ قضايا البيئة والغذاء والطاقة والخامات ــ التي اكتسبت في السنوات الاخيرة حدة كبيرة .

٥ بالمئة من الدخل القومي للعلم

هذه الدراسة لكل تلك القضايا وغيرها امر غير ممكن الا على اساس المنهج اللينيني والتغلغل العميق في الحياة . ولا يضن الحزب والدولة بالجهود لضمان التطوير الناجح لكل مجموعة العلوم الاجتماعية والطبيعية . ففي اواخر السبعينات بلغت الموارد المقدمة للعلم في بلادنا قرابة ٥ بالمئة من الدخل القومي السنوي . وهذا من اعلى المؤشرات في العالم

ومما برهن عن جدارته اشتراك الطلاب في الجمعيات العلمية والمؤتمرات النظرية ومسابقات العلوم الاجتماعية ، وفي القيام بالعمل التحريضي ــ الجماهيري وسط الشغيلة ، وفي العمل صيفا . ويجب تطوير هذه الاشكال واغناؤها .

ينبغي التفكير في جعل تدريس العلوم الاجتماعية نفسه اكثر حياة ونشاطا وابداعا . ولا بد من تعليم الطلاب ان يكشفوا بانفسهم الترابط بين مبادىء الايديولوجيا الماركسية ــ اللينينية والنهج السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي ، وخلق خبرات لديهم لاعداد التقارير والتحدث امام الجمهور ومعرفة الاشتراك في المناقشات دفاعا عن الايديولوجيا الشيوعية .

مواجهة انعكاسات الصراع الايديولوجي

ايها الرفاق : لا بد في العمل التربوي مع الطلاب من مراعاة الاحتدام الجدي للصراع الايديولوجي على المسرح الدولي . لقد ثمن عدونا المطبق ودوائره الدعائية ومخابراته « حربا نفسية » حقيقية على الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى . والكثير من اعمالهم التخريبية موجهة مباشرة الى الشبيبة السوفياتية ، بما في ذلك الطلاب . ولا يمكننا ان نغض النظر عن ان الدعاية البورجوازية تمارس احيانا تاثيرا معينا على عدد منهم ، وان كان قليلا .

اننا لن نسمح لاحد بان يسود صفحة المكتسبات التاريخية للشعب السوفياتي التي تحققت تحت قيادة حزبنا اللينيني . وواجب علماء الاجتماع ومدرسي العلوم الاجتماعية تسليح الجيل الفتي من بناة الشيوعية بفهم واضح للمغزى العالمي التاريخي لما فعله الشعب السوفياتي الذي يشق الطريق للبشرية باسرها .

يجب تشديد الاهتمام بالصلابة الفكرية للشبيبة الدارسة . ينبغي جعلها تتحلى بالصمود ازاء اية ايديولوجيا ودعاية معاديتين ، وبالثقافة الخلقية والسياسية الرفيعة ، وتربيتها بروح الوطنية السوفياتية والاممية البروليتارية واليقظة السياسية والاستعداد للدفاع عن الوطن الاشتراكي .

والنجاح هنا يتوقف كثيرا على مدى الحيوية ونبذ الشكلية في القيام بهذا العمل من جانب اللجان الحزبية في المؤسسات الدراسية العليا ومساعديها الاوائل في هذا الامر ، اي كراسي العلوم الاجتماعية . وان الصدق والاخلاص والتقييم الطبقي الدقيق لجميع احداث الحياة الداخلية والدولية ومعرفة الاجابة بادلة واقناع ووضوح عن اعقد واحد المسائل ، لا تجنبها ، تشكل القوة الرئيسية لدعايتنا الشيوعية في النضال ضد مساعي الاعداء الفكريين .

ان مسالة الكوادر هي احدى المسائل الرئيسية في النهوض بمستوى تدريس العلوم الاجتماعية والتربية الشيوعية للطلاب . ويضعها الحزب نصب عينيه دائما . والاجراءات التي اتخذتها اللجنة المركزية مكنت من تحسين البنية النوعية للمدرسين المختصين في علم الاجتماع . والنظام القائم للتعليم في المؤسسات الدراسية العليا يلبي اساسا حاجات البلاد الى الكوادر المختصة في علم الاجتماع . وان نعطي ما تم الى الان حقه من التقدير ، لا بد من التحدث ايضا عن المسائل المعلقة .

لقد نضجت قضايا التطوير اللاحق لاعداد وتوزيع مدرسي العلوم الاجتماعية . ولم تحل نهائيا الى الان مسالة قبول الشبيبة في المؤسسات الدراسية العليا بالاختصاصات الاجتماعية ــ السياسية . وكذلك فان عمل معاهد رفع المؤهل لا يبعث على الرضا في كل الامور . وليس بحدة كبيرة في الكثير من المؤسسات الدراسية العليا النقص في علماء الاجتماع ذوي التاهل العالي ، من اساتذة ودكاترة في العلوم ، فهم غير موجودين لدى اكثر من نصف الكراسي .

ان حل جميع هذه القضايا سوف يساعد في نهاية المطاف على اعداد اختصاصيين رفيعي التاهل يهبون معارفهم وطاقتهم وقواهم لقضية البناء الشيوعي .

لا حلول وسط في المسائل الفكرية

ايها الرفاق : ان واجبات مدرس العلوم الاجتماعية موقرة وذات مسؤولية . ومدرس العلوم الاجتماعية يقف امام الشبيبة الطلابية كممثل للفكر الماركسي اللينيني المعاصر ، وبواسطته يدرك الاختصاصي المقبل كل عمق وكمال وقوة الايديولوجيا العلمية للطبقة العاملة . وهذا ما يفرض متطلبات خاصة على المظهر العقلي والفكري ــ السياسي والخلقي للمدرس ، وعلى شخصيته . ومدرس العلوم الاجتماعية مدعو الى ان ينقل للطالب لا المعارف حسب ، بل قناعته وحماسته الحزبية وتجربته الخلقية ايضا .

ان مدرس المواد الاجتماعية هو انسان من نمط مبدع . وهو دوما على اطلاع باحدث منجزات العلم والفن والحياة الاجتماعية . وهو يطمح الى اغناء معارفه على الدوام ، لان المدرس ، كما هو معروف ، يبقى جديرا بهذا اللقب طالما يدرس هو نفسه . انه انسان مفكر بكل ما في الكلمة من معنى ، يتمتع بثقافة عالية ، وهو لطيف وحريص ومتجاوب مع الناس الاخرين ، ولكنه لا يقبل الحلول الوسط في المسائل الفكرية . ويجب ان يكون قدوة للطلاب ينعلمون منه المبدئية الفكرية والخلقية والاخلاص لقضية الحزب وقضية الشيوعية .

انها متطلبات رفيعة وصارمة . ويمليها واقعنا نفسه والطابع الثوري والابداعي العميق للنظرية الماركسية ــ اللينينية ودورها المتعاظم في الحياة الروحية لبلادنا وللبشرية المعاصرة كلها .

Digitized by Birzeit University Library

نظرية

البنيان الحقوقي ـ السياسي

مَارتا هَارنيكر

المقالة التالية تتناول ذلك الجزء من البنيان الفوقي للمجتمع الذي يشمل الجوانب الحقوقية ـ السياسية التي تتمثل في المجتمعات الطبقية بذلك الجها زالقديم ـ الجديد للدولة . وترجع المقالة الى الادبيات الاساسية الماركسية والتجربة التاريخية التي تبعتها او واكبتها .

١ ـ البنيان الحقوقي ـ السياسي (١) :

يمتلك كل مجتمع بالاضافة الى البنيان الاقتصادي والبنيان الايديولوجي المحددين ، جملة اجهزة مؤسساتية ومعايير تهدف الى ضبط حركة المجتمع بأسره . وتكون هذه الاجهزة المؤسساتية والمعايير البنيان الحقوقي ـ السياسي للمجتمع وتشكل جزءا من بنيانه الفوقي .

تختلف اشكال هذه الاجهزة واهميتها ، وكذلك المبادىء المعيارية ، وفقا للبنيان الاقتصادي الذي يشكل قاعدة لها .

يتمثل البنيان الحقوقي ـ السياسي في المجتمعات الطبقية بجهاز ذي استقلال ذاتي ، الدولة ، التي تحتكر « العنف الشرعي » ، والتي تقوم وظيفتها الاساسية على إبقاء جميع الطبقات خاضعة للطبقة المسيطرة . تتجلى هنا احدى الاطروحات الماركسية الاساسية : الدولة هي أداة الطبقات المسيطرة في قمع الطبقات المضطهدة (بفتح الهاء) .

٢ ـ وظيفة الدولة المزدوجة :

قلنا ان كل مجتمع يحتاج الى اجهزة مؤسساتية ومعايير تسمح له بضبط حركته الداخلية . وتصدر هذه الحاجة بشكل جوهري عن تقسيم العمل الاجتماعي . وكلما تزايد هذا التقسيم ترايدت معه في الوقت ذاته ضرورة الاعتماد على جهاز « بشري » قادر على تنظيم وادارة المجتمع بأسره .

يضاف الى هذه الوظيفة ذات النمط التقني (التنظيم والادارة) والملازمة لكل مجتمع عرف تقسيم العمل الاجتماعي حتى في اكثر اشكاله بساطة وظيفة اخرى ملازمة بدورها لكل مجتمع طبقي : وظيفة السيطرة السياسية . ان دور الاجهزة المؤسساتية والمعايير القائمة هو اخضاع مختلف الطبقات الاجتماعية الى مصالح الطبقة المسيطرة ، ولهذا تظهر باستمرار اجهزة جديدة ، ومؤسسات اجتماعية ذات اهداف قمعية اساسا : فرق مسلحة ، سجون ، ومؤسسات تاديبية متعددة الاشكال .

لا تظهر الوظيفة الثانية اذن الا مع انقسام المجتمع الى طبقات اجتماعية متعارضة : « تتكشف هنا بكل وضوح فكرة الماركسية الاساسية عن دلالة الدولة ودورها التاريخي . فالدولة هي نتاج وتجل لواقع ان التناقضات الاجتماعية لا يمكن مصالحتها ابدا . تنبثق الدولة موضوعيا في اللحظة التي تصبح فيها عمليا تناقضات المجتمع غير قابلة للمصالحة ، كما يبرهن وجود الدولة ، بالمقابل ، ان تناقضات المجتمع غير قابلة للمصالحة » (٢) .

تعتمد هذه الوظيفة السياسية في جوهرها على الوظيفة التقنية ـ الادارية ، يقول انجلز (٣) بهذا الخصوص : « مع فروقات التقسيم تظهر أيضا الفروق الطبقية . ينقسم المجتمع الى طبقات ذات امتيازات وطبقات مغبونة ، الى طبقات مستغلة ومستغله (بفتح الغين) ، الى طبقات مسيطرة ومسيطر عليها (بفتح الطاء) ، والدولة ـ التي انتهى اليها في تطور مجموعات طبيعية لجماعات تنتمي الى نفس القبيلة ، كانت تعمل في البدء ، وببساطة ، من اجل السهر على مصالحهم المشتركة (كالري في الشرق مثلا) والدفاع عنهم ضد الاعتداء الخارجي ـ اصبحت بعد ذلك اداة تؤمن عن طريق العنف استمرار شروط حياة وسيطرة الطبقات المسيطرة ضد الطبقات المسيطر عليها » .

ماركس : السمة المزدوجة للدولة

لم تأخذ الدولة معناها بشكل كامل الا عندما ظهرت الى جانب الوظيفة التقنية ـ الادارية وظيفة السيطرة السياسية .

من أجل ايضاح هذه السمة المزدوجة للدولة ، لنفحص ما قاله ماركس عن السمة المزدوجة لوظيفة مراقبة الانتاج وادارته في المجتمعات الطبقية :

« يظهر عمل المراقبة والادارة بالضرورة ، في كل حين تأخذ فيه عملية الانتاج المباشر شكل عملية متمازجة اجتماعيا ، لا شكل عمل معزول لمنتجين مستقلين . لكنها تملك طبيعة مزدوجة ، ففي كل الاعمال التي يتعاون في تحقيقها جملة من الافراد ، يستظهر ترابط العملية العام ووحدتها بشكل ضروري في ارادة موجهة ، وفي وظائف لا ترتبط بالاعمال الجزئية ، وانما بنشاط المشغل العام ، كما هو الامر في حال قائد الاوركسترا . يشير هذا الى عمل انتاجي ينبغي القيام به في كل نظام متمازج للانتاج ، هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ، فان عمل المراقبة هذا ضروري في كل انماط الانتاج التي تقوم على المعارضة بين العامل ، من حيث هو منتج مباشر ، وبين مالك وسائل الانتاج . وكلما زادت هذه المعارضة ، زادت أهمية الدور الذي يلعبه عمل المراقبة . ويصل بالتالي ، الى ذروته في النظام العبودي . وتستمر هذه المعارضة ، بالتأكيد ، في نظام الانتاج الراسمالي ، لان عملية الانتاج هي فيه وفي الوقت ذاته عملية استهلاك الراسمالي لقوة العمل . وكذلك الحال في النظام الاستبدادي ، فان عمل المراقبة والتدخل الشامل للحكومة يتضمن عاملين : انجاز الاعمال العامة المرتبطة بالطبيعة الخاصة لكل جماعة من ناحية ، وكذلك انجاز الوظائف النوعية الناتجة عن التعارض بين الحكومة والجماهير الشعبية » (٤) .

يولد تقسيم العمل التقني داخل المنشآت الصناعية وظيفة المراقبة والادارة التي هدفها تنسيق عمل المجموع . وبنفس الطريقة ، يتطلب تقسيم العمل الاجتماعي جملة من الاجهزة المؤسساتية والمعايير التي تهدف الى ضبط حركة المجتمع بأسره . وفي الحالين ، فان وظيفة التنظيم والادارة ، على مستوى المنشآت الاقتصادية ، صفة استغلال مالكي وسائل الانتاج للعمال ، وتستعمل على مستوى الدولة ، من اجل اعادة انتاج الشروط السياسية والاقتصادية اللازمة لاستغلال طبقة لاخرى .

ويمكن القول بايجاز : تقوم الدولة بوظيفتين : احدهما تقنية ـ ادارية ، وثانيهما هي تأمين السيطرة السياسية .. وتأخذ الدولة تعريفها بالمعنى الحقيقي للكلمة من الوظيفة الثانية . فهي « تحدد » الوظيفة التقنية ـ الادارية ، أي انها توجهها وتضعها في خدمة الوظيفة السياسية . لا يوجد ، اذن مهمات تقنية ـ ادارية ذات صفة محايدة . اذا كان الامر كذلك ، فلماذا التركيز اذن على الوظيفة التقنية ـ الادارية ؟

لقد اكد ماركس وانجلس ولينين بشكل اساسي على وظيفة السيطرة السياسية ، ولم يتعرضوا الى الوظيفة التقنية ـ الادارية الا في احيان قليلة . ويعود ذلك ، في راينا ، الى متطلبات المعركة الايديولوجية ، التي قادها مؤسسو الماركسية ضد الاطروحات البرجوازية القائلة بدولة فوق الطبقات ، اي القائلة بدولة ذات وظيفة تقنية فقط . اما نحن ، فاننا نولي اهمية خاصة لوظيفة الدولة التقنية ـ الادارية ، وذلك لسببين :

اولهما : اذا اردنا محاربة الايديولوجيا البرجوازية في تصورها للدولة ، ينبغي الانطلاق من هذه التصورات ذاتها وتبيان ان الوظيفة التقنية ـ الادارية تحجب وظائف السيطرة السياسية .

وثانيهما : ان القبول بوظيفة السيطرة السياسية فقط ، يقود الى اخطاء من نموذج « ارادوي » ، اي

لينين : الثورة ومشاكل الدولة

يرى في الدولة نتاجا مرتبطا بشكل خالص بارادة سلطة الطبقات المسيطرة . وفي الحقيقة ، فان هذه الطبقات لا تخلق دولة تخدم مصالحها الطبقية ، وانما تستعمل جهازا حقوقيا ـ سياسيا قائما ، تقوم بتعديله كي يخدم بشكل افضل اهدافها الطبقية . ان الوظيفة الاجتماعية او التقنية ـ الادارية ، التي يقوم بها هذا الجهاز ، تعمل كقاعدة للوظيفة الجديدة للسيطرة السياسية . وهذا ما يوحي به تاويل نص انجلز القائل : « الوظيفة الاجتماعية هي دائما في اساس السيطرة السياسية ، كما ان السيطرة السياسية لم تكن تعيش زمانها الا عندما كانت تقوم بالوظيفة الاجتماعية الموكلة اليها » (٥) .

٣ ـ تلاشي الدولة :

يساعدنا التمييز بين الوظيفتين « السابقتين » على فهم الاطروحة الماركسية المتعلقة بـ « تلاشي » الدولة ، والتي تعارض الاطروحة الفوضوية القائلة بـ « الغاء » الدولة .

يقول الماركسيون ان استلام البروليتاريا للسلطة لا يمكن ان يؤدي الى اختفاء الدولة بين ليلة وضحاها . فمن الضروري ، بلا شك ، تدبير الجهاز السابق والاستعاضة عنه بجهاز جديد ، ذي صفة بروليتارية : ان استمرار الصراع الطبقي يستدعي جهازا قادرا على ممارسة وظائف القمع ضد الطبقات المناهضة لبناء الاشتراكية . بينما يقول الفوضويون ، على عكس ذلك ، بضرورة الاختفاء المباشر لكل جهاز « بيروقراطي » ، كي يسمح ذلك بالتنظيم الحر للسكان على مستوى الجماهير .

لكن الاطروحة الماركسية تقول ايضا بأن هذه الدولة ذات النموذج البروليتاري تتزع مع الوقت الى الاختفاء ، الى التلاشي . فبقدر ما يتقدم المجتمع نحو الشيوعية ، نحو انعدام الفروقات الطبقية فان وظيفة السيطرة السياسية التي تعطي الدولة تعريفها كماهي تتزع الى الاختفاء دون ان تخلف وراءها الا الوظائف ذات النموذج التقني ـ الاداري . وهكذا فان الدولة البروليتارية تتلاشى تدريجيا . تستحيل حكومة الاشخاص الى ادارة الاشياء وقيادة عمليات الانتاج » .

« عندما ينتهي الامر بها وتصبح فعليا ممثلا لكل المجتمع ، فان الدولة تجعل من ذاتها نافلة . حالما لا تبقى طبقة اجتماعية تتطلب القمع . وحالما تنتهي السيطرة الطبقية وينتهي الصراع من اجل الوجود الفردي الذي تدفع اليه فوضى الانتاج السابقة ، وتنتهي ايضا اشكال التصادم والعنف الناتج عنها ، فلن يبقى ما يستدعي القمع او ما يفرض بشكل ضروري سلطة قمعية ، اي دولة . الفعل الاول الذي تظهر فيه الدولة فعلا كممثل لكل المجتمع ـ تملك وسائل الانتاج باسم المجتمع ـ هو في الوقت ذاته فعلها الاخير من حيث هي دولة . يصبح تدخل سلطة الدولة في العلاقات الاجتماعية نافلا في ميدان بعد اخر ، فتدخل اذاك بشكل طبيعي في مرحلة السبات . تعطي حكومة الاشخاص مكانها الى ادارة الاشياء وقيادة عمليات الانتاج . الدولة لا « تلغى » انها تنطفىء » (٦) .

يكمل لينين هذا النص على الشكل التالي : « الشيوعية فقط تجعل الدولة نافلة بشكل مطلق ، لانه لا يوجد اذاك شخص ليقهر ، «الشخص» بمعنى اية طبقة ، لن يبقى صراع مستمر ضد اي جزء محدد من السكان. اننا لسنا طوباليين ، واننا لا ننكر ابدا ان التجاوزات الفردية ممكنة واكيدة ، كما اننا لا ننكر انه سيكون ضروريا قمع هذه التجاوزات . لكن ينبغي ان نعرف اولا ، ان هذا لا يحتاج ابدا الى آلة خاصة ، الى جهاز خاص للقمع ، فسوف يتكفل الشعب المسلح ذاته بهذا الامر بذات البساطة ، وبذات السهولة التي يفصل فيها جمع من البشر المتحضرين ، يعيشون في مجتمع كالمجتمع الراهن ، بين اناس يتشاجرون ، وبذات السهولة التي يمنع فيها هذا الجمع عابر سبيل من الاعتداء على امراة . كما نعرف ، بعد ذلك ، ان السبب الاجتماعي العميق للتجاوزات التي تشكل خرقا لقواعد الحياة في المجتمع ، هو استغلال الجماهير ، المتروكة للحاجة والبؤس . عندما نستاصل هذا السبب الرئيسي فان هذه التجاوزات ستبدأ بلا ريب بـ « التلاشي » . من المؤكد ، اننا لا نعرف لا السرعة ولا التدرج الذي سيتم فيه ذلك ، لكننا نعلم ان هذه التجاوزات ستتلاشى ، ومعها ، ستتلاشى الدولة بدورها » (٧) .

٤ ـ جهاز الدولة والسلطة السياسية :

احدى السمات المميزة لكل دولة هي وجود مجموعة خاصة من الافراد الذين يعملون في جهاز الدولة . اذ يستحيل ان نعطي اسم الدولة لجماعة يعمل فيها أفراد المجتمع ، كل بدوره ، لتأمين « التنظيم والنظام » (٨) .

Digitized by Birzeit University Library

جهاز الدولة هو العضوية التي تحقق المهمات التقنية – الادارية والسيطرة السياسة المحابنة للدولة في وظيفتها المزدوجة . وعلى الرغم من خضوع الوظيفة التقنية – الادارية للوظيفة السياسية ، فاننا نعتقد بضرورة التمييز بين الوظيفتين ، وهذا التمييز يسمح لنا بدوره ان نميز داخل جهاز الدولة بين جهاز تقني – اداري بشكل اساسي (جهاز الموظفين) وبين جهاز قمعي بشكل اساسي (الجيش النظامي ، البوليس) .

ان السلطة السياسية هي القدرة على استعمال جهاز الدولة من اجل تحقيق الاهداف السياسية للطبقة المسيطرة .

لهذا ينبغي الا نخلط بين جهاز الدولة ، او الة الدولة ، وبين السلطة السياسة . ان الهدف الاساسي لصراع الطبقات هو سلطة الدولة السياسية . والطبقة او الطبقات التي تملك هذه السلطة تضع جهاز الدولة في خدمة مصالحها . وهكذا كان الامر دائما في جميع الثورات السابقة على الثورة البروليتارية .

اظهرت تجربة البروليتاريا في الممارسة السياسية ابان كومونة باريس لكارل ماركس ان : « لا تستطيع الطبقة العاملة ان تملك ببساطة الة الدولة القائمة وتضعها في خدمة اهدافها الخاصة » . فعلى الطبقة العاملة ان « تكسر » « تحطم » جهاز الدولة البرجوازية البيروقراطي – العسكري ، وان تستبدله بجهاز مغاير له كليا ، جهاز بروليتاري ، يسمح لها شيئا فشيئا باغناء الدولة كما هي ، اي كاداة قمع وسيطرة سياسية .

ينبغي اذن ان لا نخلط بين « تحطيم جهاز الدولة البرجوازية » و « تلاشي الدولة البروليتارية » او ديكتاتورية البروليتاريا . فالامر الاول مقدمة لا غنى عنها للامر الثاني .

ما هي الصفات التي يجب ان تتوفر اذن في جهاز الدولة الجديد الذي خلقته البروليتاريا ؟ يرد ماركس على هذا السؤال مستعيدا بشكل تركيبي تعاليم كومونة باريس :

١ – استبدال المركزية البرجوازية التي تحجب الامة وراء قناع الدولة بمركزية جديدة مؤسسة على مشاركة ديمقراطية وحقيقية وواعية للبروليتاريا متخذة من الكومونة قاعدة اقليمية لها .

٢ – استبدال الجيش النظامي بجيش الشعب .

٣ – تحويل البوليس الى اداة في خدمة الكومونة والاجهاز على حاشيته السياسية القديمة .

٤ – الانتخاب او الاقتراع العام لممثلي الشعب ، القابل للنقض في كل لحظة .

٥ – الغاء الامتيازات المرتبطة بالنفقات العامة « اجر مساو لاجر العامل » .

٦ – تحطيم النظام البرلماني البرجوازي وتحويل المؤسسات النيابية للشعب الى مجالس عمالية تشريعية وتنفيذية في الوقت نفسه .

عندما يتكلم لينين عن تحطيم جهاز الدولة البرجوازية ، فانه يؤكد ان اقتادها لا ياخذ سمة تلاش بل اختفاء مفاجيء خلال العملية الثورية . الدولة البرجوازية لا يمكن استبدالها بدولة بروليتارية « ديكتاتورية البروليتاريا » عن طريق « التلاشي » بل يتم ذلك فقط ، تبعا لقانون عام ، عن طريق الثورة العنيفة «٩» .

وعندما يتكلم لينين عن تحطيم جهاز الدولة البرجوازية ، فانه يعني التحطيم الاني للجهاز العسكري والجهاز البيروقراطي . ويبدو هذا الامر جليا في كتاب الدولة والثورة . من المفيد ان نقف امام هذه النقطة ، لان موقف لينين تغير مع مرور الوقت على الاقل فيما يبس جهاز الدولة البيروقراطي . ظن لينين في عام ١٩١٧ ان الشروط المادية قد تجمعت لتحطيم الجهاز البيروقراطي وتحقيق افكار كومونة باريس ، لكنه ما لبث ان اعترف في عام ١٩٢١ بان الامور لم تكن بمثل هذه السهولة ، وانه كان عليه ان يلجا الى موظفين قدامى وان يضع جانبا فكرة الجهاز العمالي الكامل .

قبل ان نرى مباشرة نصوص لينين المرتبطة بتلك الفترة ، علينا ان نؤكد ان الجوهري في الاطروحة الماركسية هو : ضرورة تحطيم جهاز الدولة البرجوازية ، لكن اقامة جهاز جديد ذي نمط بروليتاري ليست مهمة يمكن تحقيقها بين عشية وضحاها ، على الرغم من وجوب بقائها كمهمة بروليتارية مركزية.

كتب لينين في عام ١٩٢١ : « محاكمتنا هي محاكم طبقية موجهة ضد البرجوازية وجيشنا هو جيش طبقي موجه ضد البرجوازية ، والنزعة البيروقراطية لا توجد في الجيش بل في المؤسسات التي نخدمه » «١٠» .

لنر عن كثب ماذا يجري في قطاع الدولة في تلك الفترة .

« لقد ورثنا جهاز الدولة القديم ، وكان هنا شقاؤنا ، فهذا الجهاز يعمل غالبا ضدنا . لقد جرت الامور على الشكل التالي : عندما وصلنا الى السلطة في عام ١٩١٧ ، قام جهاز الدولة بالتخريب علينا ، اصابنا ذعر شديد وطلبنا من الموظفين : « ارجعوا من فضلكم » . فرجعوا كلهم ، وكان ذلك شقاء لنا . لدينا الان اعداد كبيرة من الموظفين ، لكننا لا نملك العناصر المدربة ، كفاية للتصرف بشكل فعال بهذا الجهاز . وفي الواقع ، قد يحدث غالبا هنا ، في القمة ، ان يعمل الجهاز كيفما اتفق ، بينما هناك ، في القاعدة ، يقومون هم بقيادة رؤسائهم، وغالبا بشكل لا يخدم مقتضياتنا . لا اعرف عدد العاملين في القمة بالضبط، وان كنت اعتقد على اية حال ان العدد يصل الى بضعة الاف ، او على ابعد تقدير ، الى عشرات الالاف من انصارنا . اما في القاعدة ، فهناك مئات الالوف من الموظفين القدماء الذين خلفهم لنا القيصر والمجتمع البرجوازي ، وهؤلاء يعملون ضدنا بوعي او بدون وعي ، لا يمكن ان نشفى من ذلك في برهة من الزمن . ويقتضي هذا الامر منا عملا لسنوات عديدة من اجل ضبط جهاز الدولة ، وتعديله ، واشراك قوى جديدة فيه . سنعمل ذلك بوتائر سريعة ، وربما تكون سريعة اكثر من اللازم . لقد اسسنا مدارس سوفيتية ومعاهد عمالية يدرس فيها مئات الالاف من الشباب . ربما يدرسون بسرعة ، ولكن العمل قد بدا على ابة حال واعتقد انه سيعطي ثماره . وسيعطي عملنا السريع في بضع سنوات اعدادا من الشباب القادرين على تحويل الجهاز بشكل جذري » «١١» .

ترجمة : فيصل دراج

هوامش :

١ – تعتمد هذه الدراسة على نص استقباليه « الحتوتي – السياسي » المنشورة في مجلة اوكتوبر ، العدد الخامس – ١٩٦٦ .

٢ – لينين : الدولة والثورة . ص : ٧ (الطبعة الفرنسية) .

٣ – انجلس : انتي دوهرنغ . ص : ١٧٨ (الطبعة الفرنسية) .

٤ – ماركس : راس المال، الكتاب الثالث ، المجلد : ٢ ص ٤٨ – ٤٩ (ط . ف) .

٥ – انجلس : ص : ٢٠٨.

٦ – المرجع السابق : ص : ٣١٧ .

٧ – لينين : المرجع السابق، ١١٢ – ١١٣ .

٨ – لينين : المضمون الاقتصادي للشعوبية ، المجلد الاول ص : ٤٥٣ (ط . ف).

٩ – لينين : الدولة والثورة ص : ٢٧ .

١٠ – لينين : المجلد الثاني، ص : ٥٦٨ .

١١ – المرجع السابق . ص: ٧٢٣ – ٧٢٤ .

ولناكلمة

حول اسبوع مسرح الطفل

قريبا يبدا اسبوع نشاطات مسرح الطفل الذي تشارك فيه عدة فرق محلية تخصصت في مجال الدمى او الشخوص . واذا تم تنظيم العروض بشكل فعال ، فقد يتاح المجال للحضور من الاطفال او الكبار ان يشاهدوا لاول مرة التراكم الذي جرى في حقل مسرح الاطفال ، سيما وان تنظيم الاسبوع ذاته خلال العام الماضي في الاونيسكو ، كان سيئا ومليئا بالهرج والمرج والفوضى . والملاحظ ان عروض الفرق كانت قد ركزت دفعة واحدة بعد الشتاء الماضي وحتى الان ، عدا نشاطات قليلة لمسرح الاطفال التجاري ، استطاعت ان تاخذ مدى زمنيا لابأس به من العروض .

هكذا نتساءل ، هل سيكون هذا الاسبوع بشارة على استئناف كافة الفرق المشاركة لنشاطها في العروض العامة . ام ان المحاولات التجريبية الجادة سوف تبقى محصورة باطار ضيق من العرض المغاير هنا او هناك ، ومحكومة بقلة الامكنة العرض ، والظروف الامنية التي لا تسمح بالمواصلة والاستمرار ؟

ونتساءل ايضا : هل ان دلالة هذا الركود لبعض الفرق ، تشير الى حماس في التاسيس ، ونقص في التصدي لكافة الصعوبات التي تنلمها من اقامة عروض متواصلة ، ودائمة يشهدها جمهور الصغار ؟ ام ان هذا الجمهور سوف يبقى اسيرا للمسرح الكاهي التهريجي المليء بالتقرير ، والوساخة ، والاستجداء ؟ .

وعلى كل ، فهذا الاسبوع على الابواب ، وقد نستطيع ان نعرف عبره بعضا من الاجابات .

« اللجنة الثقافية »

اخبار ثقافية

ملحق ادبي بجريدة « الفجر » :

نقلة نوعية على صعيد الصفحات الثقافية في صحف الارض المحتلة ، تتمثل في اصدار مجلة شهرية للملحق الادبي في جريدة « الفجر » .

سوف تصدر المجلة – الملحق في مائة وعشرين صفحة بعنوان «الفجر الادبي » ابتداء من شهر آذار القادم .

فرحة ليست للحبر السري :

صدر لسير عبد الباقي مجموعة اشعار بالعامية المصرية تحت عنوان « فرحة ليست للحبر السري» .تضم المجموعة: يوميات الولد التعيس في حواري باريس ، الغناء على بوابات السجون ، على راي سني ، كوميديا المثل القتيل ، حبيبي مارحلش وحده (الموت) ، الطفل جاسر في يناير الاطفال، عتاب ، السباحة في بحار عفنة ، عشق (سوناتا مصرية) وفرحة ليست للحبر السري .

صدرت المجموعة عن دار ابن خلدون .

ندوة ادبية في شفا عمرو :

اقيمت خلال الشهر الماضي في شفا عمرو بفلسطين ندوة ادبية شارك فيها سميح القاسم ، ومحمد علي طه ،وعلي الخليلي ،وادارها ابراهيم شلبوط .

تحدث سميح القاسم عن انسانية الادب الفلسطيني بالمقارنة مع الادب الصهيوني منذ فترة مبكرة تصل الى مرحلة ما قبل وعد بلفور . واكد القاسم على السمة التقدمية البارزة في الادب الفلسطيني العربي . ثم تحدث علي الخليلي عن مجموعة مؤشرات جديدة برزت في الادب المحلي ، منها التلاحم الثقافي بين الضفة والقطاع من جهة ، والجليل والمثلث من جهةاخرى.

ومؤشر نشاط المؤسسات الوطنية المختلفة في الاهتمام بهذا الادب ، كالجامعات والنوادي والجمعيات والنقابات.

ومؤشر اخر هو تمايز نوعية المطاء الادبي الجديد ، وقدرته على فرض نفسه رغم كل الظروف المضادة . وتحدث محمد علي طه عن القصة القصيرة . وشرح ميزات القصة القصيرة المحلية ، حيث راى ان هذه القصة تمتاز بسرد واضح لاسماء الاماكن والمواقع الفلسطينية ، كما تمتاز بالوعي الطبقي ، واللغة المبسطة التي يستطيع ان يقراها الجميع . بالاضافة الى تكريس الفهم الحقيقي للصراع العربي – الاسرائيلي ، وبعد ذلك جرى حوار بين الادباء المشاركين والجمهور حول مجمل حركة الادب الفلسطيني .

الشعر الفلسطيني المقاتل في البرازيل :

عن دار « اشيالي » في ريو دي جانيرو صدر كتيب بعنوان « الشعر الفلسطيني المقاتل ». ترجم القصائد للبرتغالية جيم كارادامو وجوزيه كارلوس غونديم ، وراجعها كارلوس البرتو تورس. وتقدمت النصوص دراسة مطولة للشعر الفلسطيني للكاتب المغربي المعروف عبد اللطيف اللعبي ، كما قدم للكتاب فريد صوان ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في البرازيل . ومما جاء في المقدمة : ان هذا شعر هي وشاهد على حالة ماساوية شخصية وجماعية . ولكنه شعر يمكس ، في الوقت نفسه، قيما ادبية لم يكتشفها النقد الادبي الغربي الا حديثا . وفي اعتقادي ان الشعر الفلسطيني يتجاوز حد الحالة الملموسة (الارض والشعب) ليرتفع كصرخة الم من كل المظلومين ، ضد كل الظالمين والمحتكرين » .

جان دارك لبرتولت بريشت :

صدرت مسرحية « جان دارك – قديسة المسالخ » لبرتولت بريشت . ترجمة نبيل حفار ، مراجعة سعد الله ونوس . يقول المترجم في المقدمة وبادوات « المعارضة الساخرة » يضع بريشت شكل ومضمون مسرحيته في صراع ، بحيث يكشف كل طرف منهما الطرف الاخر : التشكل يتكشف للقارىء والمشاهد كشيء مضحك لا معقول وزائف في حين ان المضمون يعري اسلوب حياة البرجوازية الامبريالية المعاصرة في كافة جوانب ندهورها ووحشيتها ونهتكها الاخلاقي وعفنها » .

معرض ميشيل نجار في دار الكرامة :

الرفيق ياسر عبد ربه رئيس دائرة الاعلام والثقافة في منظمة التحرير ، افتتح في دار الكرامة – قاعة عرض اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين معرضا للفنان ميشيل نجار يتضمن عددا من لوحاته الفنية المعتمدة على الخط العربي بشكل اساسي .

معرض الكتاب التقدمي في عين الحلوة :

بمناسبة ذكرى انطلاقة الجبهة الديمقراطية ، يفتتح معرض الكتاب التقدمي والتراث الفلسطيني الذي تقيمه منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية والمكتب النسائي للجبهة الديمقراطية في قاعة نادي ترشيحا في مخيم عين الحلوة – صيدا .

ويضم المعرض ملصقات وكتبا سياسية تقدمية واخرى للاطفال ، وازياء ومطرزات وتحفا فلسطينية من انتاج جمعية النجدة الاجتماعية .

Digitized by Birzeit University Library

الشاعر "المناصرة" للحرية:

في مجموعاتي الست كان التاريخ هاجسي

نهاية هذا القرن تصلح لتقييم تجربة الرواد أصبح الشاعر المعارض للسلطة الثورية كالمتماثل معها

عز الدين المناصرة واحد من شعراء الثورة الفلسطينية الذين برزوا في منتصف الستينات على صفحات مجلة « الافق الجديد » . سجله حضوره عربيا . صدرت له حتى الان ست مجموعات شعرية هي : يا عنب الخليل ، الخروج من البحر الميت ، تمر جرش كان حزينا ، باجس ابو عطوان يزرع العنب ، لن يفهمني احد غير الزيتون ، و « جفرا » .

بعد رجوعه من صوفيا وانهائه درجة الدكتوراة بامتياز في النقد المقارن ، التقته « الحرية » ، واجرت معه الحوار التالي :

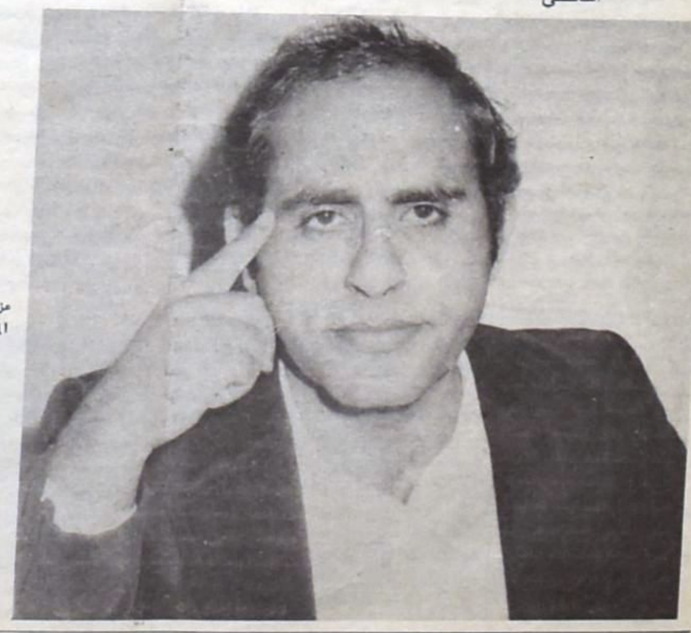

عز الدين المناصرة

تقييم تجربة الرواد

□ طرحت بداية السبعينات ازمة القصيدة العربية الحديثة على نحو عام ، والفلسطينية على نحو خاص ، فهي ان استوت شرطها الجمالي ، وتواصلت مع المستجدات الحضارية والثقافية خسرت شرط الايصال/شرط الجماهيرية، والعكس صحيح . فهل ثمة حل لهذا الجانب من جوانب الاشكالية وكيف ؟

★ الشعر العربي الحديث مر بوقفات لمراجعة ما سبق مما قدمه ، وانا اوافق على مصطلح « ازمة » من باب التبسيط ، فالنقاد منذ ولد الشعر وهم يستخدمون مصطلح « ازمة » . اذا ما راجعت كل الفترات ، تجدهم يستعملون هذا المصطلح ، وحتى في الرواية والقصة القصيرة يتحدثون اللهجة نفسها ينبغي ان نفهم ان تجربة الشعر العربي الحديث لم تتنه بعد وان هذه التجربة بدأت منذ ثلاثين سنة فقط ، فهل نقسم هذه الثلاثين سنة الى اجيال ؟ اعتقد ان هذا التقسيم غير صحيح ولكنه يستعمل اولا للتبسيط وثانيا لان الشعراء يريدون قياس هذه التجربة بعشر سنوات او خمس سنوات سبق فيها الشاعر زميله . ورغم كوني عرفت كشاعر في منتصف الستينات بالضبط ، الا انني لا أرى فارقا كبيرا . هناك بداية التجربة بسذاجتها وبشعرائها الذين اصطلح على تسميتهم بالرواد تاريخا لا تقييما . وهناك التجربة نفسها التي ما زالت ، وقد سقط في الطريق عشرات الشعراء ، حتى من اللامعين منهم وحتى من الشعراء المتازين . وبتقديري ان نهاية هذا القرن تصلح لتقويم حقيقي لهذه التجربة . ومع هذا سأوافق — استثناء — على وجود ازمة في الستينات . سأقول التالي:

بعد ان استوت حركة الشعر الجديد قواعدها البدائية الاولى مثل الحوار حول : شعر حر او كلاسيكي ومثل : شعر حر او قصيدة نثر ... بدا الصراع الحقيقي في السبعينات . ففي السابق كان الصراع شكليا ووهميا في بعض الحالات ولتذكر معارك انصار الشعر الحر مع الشعر التقليدي ، فقد كان الصراع حول حق الشعر الحديث عام ١٩٧٤ لدى دور النشر والصحافة لكي ينشر فقط ، لقد حدث خلل في التقييم منذ البداية واعقبه خلل اخر هو الجفاء ، ونحن في بداية الثمانينات نشعر بازمة هذا الشعر المحزنة .

اما شعر الثورة الفلسطينية فقد حدث معه الشيء نفسه ولكن بطريقة مختلفة، لقد تعاملت اجهزة الثورة الفلسطينية — سياسيا فقط مع هذا الشعر ،فتحت بمساندة بعضه ، وما زالت تمارس الفعل نفسه فكلما برز الشعار السياسي المطلوب او الفكرة السياسية المنظومة بذكاء داخل النص الشعري ، كلما ارتفع الهتاف وازداد عدد المصفقين ، والسياسة اصبحت في المفهوم النقدي تعادل الاعلام . فالاعلام ضرورة ملحة في الوجود وحقه في الاعتراف به كشعر هذا الصراع كان شكليا ووهميا ، بحيث اصبح من يكتب شعر التفعيلة بشكلها الساذج وكأنه شعر حديث حتى لو كانت رؤياه رجعية ولا تختلف عن أي شاعر تقليدي .

وصراعات الشعراء الايديولوجية كانت تدور خارج النص ، في حين نجد ان النص لدى بعض الشعراء التقدميين في موقفهم السياسي ، نصا ميتافيزيقيا لا يختلف عن الذين لا يدعون التقدمية .

اجهزة الثورة تتعامل سياسيا فقط مع شعر الثورة

بمعنى ما ، فان الامور اختلطت ، وظل شعر الرواد كله غير جماهيري، رغم تقدمية بعض نصوصه ورغم الشعارات ورغم اللغة البكر ، فلم يكن اي شاعر من الشعراء الرواد جماهيريا بالمعنى السائد . الى ان جاء الشعر الفلسطيني القادم من الارض المحتلة وخصوصا بعد عام ١٩٦٧ بالتحديد، حيث توازنت اللحظة التاريخية مع لحظة اكتشافنا لهذا الشعر مع لحظة المزيمة ، ليصبح هذا الشعر هو القادر على الوصول الى الجماهير .

وبطبيعة الحال فقد كان هذا الشعر في جوهره قادرا على الوصول . اكتشفنا لغة مختلفة عن لغة الرواد وان تأثرت بها ، وبدا النقاد وبدأت اجهزة الاعلام العربية دون استثناء: الرجعي والتقدمي والليبرالي ينشر هذا الشعر ويمجده ، انني مضطر للتحدث بلغة سياسية ، لان السياسة هي التي استقبلت هذا الشعر . وحين حدثت مجزرة ايلول وبدا التراجع العربي تجاه الثورة الفلسطينية بدا الحب الجارف لهذا الشعر ينحسر تدريجيا . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان هذا الشعر منذ عام ١٩٧٤ لم يضف جديدا ، بل بقي سميح القاسم هو الشاعر الوحيد الذي استمر في الكتابة دون ان يضيف الى لغته الاولى شيئا ، فما الذي تغير : الشعر ام السياسة ؟! بتقديري ان الظروف تغيرت ، وان سقف هذا الشعر هو ما طرحه حتى اوائل السبعينات ، فلم يظهر شعراء جدد لهم نكهة مميزة . ومن المدهش ان هذا الشعر الذي كان رائجا في نهاية الستينات والسنوات الاولى من السبعينات ، اصبحنا نتوسط له بعد للثورة ولكن طبيعة عمله تختلف عن طبيعة الفن ، كما ان الاجهزة الثقافية ضرورة ملحة للثورة ، ولكنها ليست المقررة في فهم عملية الابداع . وينبغي ان نوضح اكثر : جماهيرية النص الشعري ينبغي ان تنبع من النص ، وليس من التطبيل والتزمير للنص او مجاملته لاسباب سياسية وتنظيمية بحتة .

اصبح الشاعر المعارض للسلطة الثورية كالمتماثل معها

بصراحة اكثر : ان تعطى الفرصة الاعلامية والدعم لكل الشعراء الجيدين وليس لشاعر او ثلاثة شعراء فقط ، وبصراحة اكثر تقول : ان الشاعر المعارض للسلطة الثورية واجهزتها اصبح تماما كالمتماثل مع هذه السلطة، فالمعارضة هنا سياسية والتماثل هنا سياسي وليس ابداعي ، والعمل الفني كالانسان ليس مجزءا الى وحدات : سياسية وعاطفية واجتماعية وتاريخية .. الخ ، العمل الفني ليس سياسيا فقط بل هو جسد حي متكامل ، والنقد له ينبغي ان يكون نقدا شاملا ، ومن هنا فان مصطلح جماهيرية الشعر اصبح غائما ، وأخرا صفقت الجماهير في احدى المهرجانات للقصائد الرديئة باعتراف النقاد انفسهم. فهل الجماهيرية هذا التصفيق المدفوع الثمن . وحين تلقي القصيدة نفسها في امكنة مختلفة تكتشف اختلاف الراي فيها . اذن النص هو الفيصل وليس ما يدور حول النص من قصص اجتماعية وسياسية وعلاقات عامة صحفية . ويجب اعادة شرح مفهوم « الايصال » والجماهيرية . انني اصبحت اشك في وجودهما ، واصبحت مقتنعا ان المسالة هي نص جيد او رديء نقرأهما بهدوء وعلى الورق اولا . واولا يجب ان تستوفي القصيدة شروطها الجمالية . ولا يهم بعد ذلك ، انني متأكد انها ستصل حتما ، اما النص الرديء الذي يصل فهو يصل لاسباب غير فنية، وكلنا تأكدنا من هذه المسالة .

نقد انطباعي واعلامي دوغماتي

□ اين يقف النقد الفلسطيني في حل اشكالية تصيدته ؟ ام ان ازمة الابداع الشعري تنسحب ايضا على النقد كابداع ؟!

★ لا يوجد نقد فلسطيني للشعر ، اساسا ، اين هو هذا النقد ، اكرر « نقد الشعر » . و « نقاد الشعر » ، لم اقرأ لناقد واحد للشعر الفلسطيني ، هناك مقالات صحفية انطباعية سريعة ، وهناك نقد اعلامي دوغماتي قليل الموهبة . هناك محاولات مبعثرة لفيصل دراج المتخصص في نقد الرواية ، .. هناك دراسات اكاديمية ارشيفية لاساتذة جامعيين اختصت شعر الارض المحتلة، وهذه الدراسات لا يمكن اطلاق صفة دراسات عليها الا من باب التساهل . هي مثل شرح مفردات اي معلقة ، بل الادهى « تفسير الماء بالماء » . وحتى النقد العربي للشعر الفلسطيني غير لا يختلف عن النقد الفلسطيني . يهتم النقد العربي بالمقولات الشائعة الاعلامية حول الشعر الفلسطيني .

احد النقاد العرب ينهنا الان بالاقليمية لاننا نبحث عن روح الشعب الفلسطيني من خلال الفلكلور ، وقد نسي انه اصدر كتابا كاملا يمتدح فيه الشعر الفلسطيني لانه تعلق بارضه وانا سه وفولكلوره !!

ولهذا ايضا فاننا نجد بعض النقاد الفلسطينيين الكبار لم يقتربوا من الشعر على الاطلاق اما لتخصصهم بانواع ادبية اخرى او لمواكبتهم ابناء جيلهم ، ولهذا لا يوجد لدينا « نقاد للشعر » على الاطلاق ، فكيف نتحدث عن ازمة غير موجودة على ارض الواقع .

عشت حياتي فقيرا وحزينا وشريفا

□ عز الدين المناصرة ، واحد من الشعراء الذين يعيشون في قلب الثورة ، الى اي حد حققت شرطية التواصل بين الموقف والشعر ؟

★ بعض الشعراء يكذبون في شعرهم ، لان البلاغة تطغى على الموقف الحقيقي ، بحيث تتحول كتابة القصيدة لديهم الى عمل مهني متقن ، من الصعب اكتشاف زيفه احيانا .

بالنسبة لي فانني كنت وما زلت صادقا في حوقفي وفي شعري ، هناك تطابق تام ، رغم الفارق بين الحياة والفن . ولكن المسالة ليست بحسن النية ، بمعنى ان اقسم لك انني صادق ومجروح حتى النخاع الشوكي .

هناك شاعر صادق ولكنه رديء لان ادواته الفنية ضعيفة ، وهناك شاعر ادواته الفنية عالية ولكنه بلا جراح ، تلك هي المسالة .

الشاعر المؤمن بالديكتاتورية يمكنه اذا كانت ادواته قوية ان يصوغ لك قصيدة بلاغية ، ولكنك سرعان ما تكتشف هشاشتها ، واحيانا قد يخدعك اذا تحدث عن الحب والاخوة ..

وهناك شعراء معارضون في قصائدهم ، وحين تطلع على ممارستهم اليومية ، ستجد عكس ذلك ، وحتى الذين يتمالئون في قصائدهم مع السلطة ويدافعون عنها ، فتكتشف انهم كذابون في تمالئهم احيانا .

بطبيعة الحال ، هناك الناقد الذكي والمثقف الذي يستطيع كشف كل ذلك من خلال النص وحده .

لقد عشت حياتي كمثقف ثوري متوازن ولكني لا ادعي انني لم اخطىء احيانا، اعطيت الثورة كل ما املك وهو كثير . وما زلت اعيش فقيرا وحزينا وشريفا .. ولكن كبرياتي يصل عنان السماء .

وتعود القصيدة الى كتابها وحيدة

□ بند « الخروج من البحر الميت» الصادر عام ١٩٧٠ وأنت

Digitized by Birzeit University Library

نكتب قصيدة النثر ، اما بمتتالة او بمتوازية بمقاطع فنائية ، فهل ثمة قصيدة نثر، وان وجدت فكيف تنظر لها ؟؟

★ يبدو ان نقاد الصحف مستمرون في لعبة قديمة : شعر هو ام قصيدة نثر ؟. لا بد ان اقول : هذا هراء صحفي لا علاقة له بالشعر او بالنقد . المسالة : شعر او لا شعر . وهذه قضية مكررة ــ ومعادة ومكررة ، من كثرة الترثرة فيها .

ما زال هناك مناصرون لاتجاه مجلة « شعر » يطورون تجربتها ، وهناك انصار الشعر الوطني الذي اشاعته مجلة الاداب في السبعينات . اذا اردت موقفي فسأقول لك : لقد وصلت الى نتيجة مفادها ان اطرافا هامشية وغوغائية من الاتجاهين تقيم عرسا هزيلا . الشعر العربي الحديث يتجه باتجاه رفض الاتجاهين السابقين والمزج بينهما في ان واحد : وحدة وصراع . نحن لا نكتب في فراغ . نحن ننطلق من تجربة عمرها ثلاثون عاما من الشعر بردينة وجيده . عشرات من الشعراء ركبوا حصان مجلة « شعر » ، وغرقوا في بحر الرمال المتحركة ولا وجود لهم الان . وعشرات من شعراء الهامش « المعارك القومية » ، طحنتهم هذه المعارك فغلاشوا ولا وجود لهم الان ، وبقي من الصهيل ، تلك الاصوات الصافية القوية من الاتجاهين .

وهل تصدق ما يكتب في الصحف من نقد ، كله او معظمه يكتب لدوافع خارج النص ، اما حزبية او صداقة المقهى والسهرة واما الجهل واما الانخداع بما تقوله الاجهزة الثقافية الاكثر سيطرة من الناحية الاعلامية .

في النهاية تعود القصيدة الى كتابها وحيدة .

لقد كتبت قصيدة « مذكرات البحر الميت » عام ١٩٦٨ ونشرتها عام ١٩٦٩ ودخلت في « الخروج من البحر الميت » عام ١٩٧٠ ، ولم اكن اقصد ان تكون قصيدة نثر او نقيضة ... هي جاءت في لحظة ابقاعها مكان النثر . هل نسمي ما يكتب من خواطر وجدانية قصائد نثر ؟ هل نسمي الركاكة قصيدة نثر ؟. لقد سهلت هكذا للتفريق والتسهيل فقط . لهذا يمكن ان نقول : « نص او كتابة » . ولتكن اي شيء ، فبالك اكثر موضوعية .

المهم هو الموقف والرؤيا ... الاخرون يستغربون ان يمتزج الهم الجماعي بالهم الفردي وكانهما جسد واحد . وهم لا يتصورون ان اكتب قصيدة ثورية ، الا وفي ذهنهم ان ذلك منفصل عن الذات ، وكان الذات منفصلة عن الخارج ، وكان الخارج منفصل عن الذات . هل كانت « جفرا » مجرد هم جماعي لا صلة له بالفردية ؟ على العكس ، كانت التجربة فردية وكتبت تعبيرا عن ذات فرد ، ولكن الجماهير اختارتها ايضا .

وهل فضاء النص مرهون بشاعر يغلق على نفسه الغرفة ؟ وهل ثوب النص هو فقط الذي يذيع عنه التلفزيون اعلانات ؟ وهل النهر هو سطح النهر ؟

انظر الى ايقاع الحياة اليومية هل هو متساو ؟.. السكون نوع من انواع الايقاع ، هدير البحر ، ضجيج الشارع ، حزن الارملة ، ايقاع العرس ، ايقاع الجنازة ، ايقاع الغرفة المغلقة ، ايقاع الفراش ، ايقاع التحلل والانتحار ، ايقاع الرصاص .. الخ هذه امثلة من ملايين الامثلة التي نشاهدها ونسمعها في اليوم الواحد . فهل يلغي واحد من هذه الامثلة ايقاع مثال اخر . لا اعتقد ، هل هذه الايقاعات منفصلة عن بعضها ، لا اعتقد .. ثمة هرمونيا بوجه لايقاع السكون والحركة معا .

فلسطين روح ينبض منذ كنعان الاول

□ تصيدتك الاخيرة « الكنعانياذا » ، المنشورة في « الكرمل ــ ٤ » مضافا اليها مجمل تجربتك الشعرية ، تاكيد على الالتصاق بروح التاريخ الفلسطيني ، فكيف تنظر للموروث كوظيفة تخدم النص الشعري ؟؟

★ اولا استيحاء الموروث ليس هدفا ، قلت هذا عشرات المرات واؤكده مرة اخرى حتى لا اساهم في حقولة خاطئة ، نعم ليس هدفا ، انه وسيلة واداة تساهم في اشباع التجربة ، اي ان التجربة هي الاساس .

منذ « يا عنب الخليل » و « الخروج من البحر الميت » مرورا بـ « قمر جرش » و « ياجس ابو عطوان » و « لن يفهمني احد غير الزيتون » و « جفرا » .. كان التاريخ هاجسي ، التاريخ ليس بمعناه المدرسي ، كنت وما زلت اعني « التاريخ الحي » ــ التاريخ المتواصل الممتد ، لان الانسان كائن متحرك يصارع ليبقى على صلة مع نقطة البدء ، وبطبيعة الحال يتعرض النصوص لتزييف التاريخ وتشويهه . لكن الحجر يشهد ، والتراب حقيقة ، والبحر الميت كان وما زال هو قبل ان يهبط للطبقات الدنيا من الارض ، وبعد ذلك ، وحتى لو حاول الاسرائيليون شفط مياهه كلها وردمه واقامة مستعمرات على ارضه ، فسيظل التاريخ شاهدا ، والبشر الذين احبوه او كرهوه ، سيظلون يقولون : هنا كان بحرنا الميت .. . ليست فلسطين وموروثها وترابها ، شعارات سياسية ، انها روح تنبض منذ كنعان الاول ... وحتى اخر شهيد على ارضها .

ولهذا كتبت عام ١٩٦٥ قصيدتي « من اغاني الكنعانيين » المنشورة عام ١٩٦٨ في ديوان « يا عنب الخليل » .

الصلة بالموروث ينبغي ان تكون صلة روحية وجسدية ، صلة الحياة نفسها في حركتها ، في الوانها ، بشرها ، ترابها ، مائها ، ثورتها ، انكسارها ، انتصارها . هذا هو المبدأ الاول ، والمبدأ الثاني : الموروث له خصائص روح الشعب ، ولهذا فهو انساني بتراكماته وانكساراته وانتصاره ، ولهذا فالموروث انسان قدم ما استطاع للانسان القادم ، والمبدأ الثالث : الموروث نفي للموت الاول للطبيعة وهو مؤسس الحياة الاولى ومبدع العصور المتتابعة .

والمبدأ الرابع : الموروث بانكساراته وانتصاراته بجملتا نختار ما هو اكثر قدرة على البقاء ، وبجملتا نقتل الميت فيه ، والميت فيه هو كل ما هو ضد الحياة .

وفي الشعر ، اذا حضر الميت الذي يصر على الموت ، فلا فائدة من تزيينه بالحلى وارتكازه على وسائد من استبرق وديكورات معاصرة ، ولا فائدة من كونه قطعة مبنة ملصقة في جسد حي ، كانك حينئذ تريد الانتحار .

والموروث ايضا ، لا يتعامل معه بشكل براجماتي بحيث تقتنص ريشة منه لتزين بها فكرة مبتة او حية . ينبغي ان نتعامل مع الموروث كما نتعامل مع امهاتنا وابائنا ، كبشر يتحركون .

الشاعر لا يضمن ان تطرطشه موجات الاخرين

□ الشاعر المميز هو الذي يبدأ من الخاص لينتهي بالعام ، وهو عبر هذا المزج يكتب نفسه ، ليحقق خصوصية التجربة ، فأين تقف من هذه الخصوصية ؟؟

★ ليس هناك قانون للتميز ولا ان يبدأ الشاعر من الخاص الى العام ولا العكس . الشاعر يكتب تميزه ، حين لا يكون همه ان يقلد ما هو اكثر شهرة ، بل ان يكتب تجربته هو ، تاريخه الشخصي ، آلامه هو ، فرحه ، توحده ، وحدته ، تضاده ، صراعه . وهو قد يستفيد من ادوات الاخرين في البداية ، لكنه ما يلبث ان يستخدم ازجله الخاص . الشاعر ليس منقطعا عن الاخرين . تجد شاعرا مشهورا بانه متميز ولكنك لو دققت لاكتشفت انه يستفيد ايضا من الاخرين غير المتميزين ، الشاعر وهو يعانق موجته ويداعبها في البحر لا يضمن ان تطرطشه موجات الاخرين ببعض الرذاذ .

وهو ليس بعيدا عن التاثيرات الخارجية سلبا او ايجابا حتى وهو في قمة تميزه ، الشاعر الخاص هو الذي يبحث بئره الخاصة بحاكورته . لا ان يعتمد على آبار الجيران ، وان كان هو يستمع احيانا بادوات الاخرين وتجاربهم لمواصلة الحفر .

اجرى المقابلة : محمد لافي

قصيدة من مكان بعيد

غسان زقطان

رجال البعيدون عن قوسنا
الذين يميلون للمرح الفظ
والاغنيات العميقة ...
كالميجنا والعتابا
الرجال الغلابا ....
الذين يلفون تبغ الحقول
ويأتون من خلفه ...
مثل ثلم طويل ...
تبعثر في ضفتيه الحجر
الرجال الذين يضيفون اولادهم للغناء
وزوجاتهم للحديث
وفاتورة الماء ... والكهرباء ...
كما يطلقون
الارانب
والخبز
والتبغ
والموسم الصعب
والاحتجاج
واذ ينتهون
يجيئون من نعسة القلب بالابتهاج
لخبر الصباح
ويلقون احلامهم
ــ كلها من نبات بديع ــ
لماء النقابة

الفتاة النشيطة في معمل الصوف
تغزلنا في الوشاح
وتنسى ملامحنا في الخيوط السريعة
الخوف : لون على الصدر ...
والارتباك : اختيار خفي يشاهدنا ...
البحث : نقشة بيت ...
خطوط تشبه بيتا
وتبعة في فضاء الطريق ...
البكاء : يد من رماد بعيد ...
... وكيف اذن يا فتاة
ستسترجع ...
الخوف ...
والبحث ...
والانتباه ... !! .

« المعلم » في ورشة الكهرباء
الذي يمسك السلك من عنقه ...
ثم يرمقنا ...
حين نصطف في شغله
دون شغل .

المقاتل في كل حالاته
من تراب المعسكر
حتى التراب الاخير .

... التلاميذ في زهوة الصبح
باشعة التبغ ...
والسائق العصبي المزاج ..
الجميل الذي جاءني « بالنداء » صباح الاحد
... ...
... اولئك لم يقراوا شعرنا بعد .

Digitized by Birzeit University Library

تحقيق

اثناء اللقاء

"الحرية" تستفتي دور النشر

الطلقة الاولى : دار الطليعة الدار نشرت اكثر من ١٤٠٠ عنوان والاكثر رواجا كان "نقد الفكر الديني"

بعد استفتائها عددا من الادباء والفنانين حول اهم الظواهر والاحداث الثقافية للعام المنصرم ، تلتقي « الحرية » دور النشر في بيروت ، وذلك للتعرف على همومها وانجازاتها في الفترة السابقة ، ولالقاء الضوء على برامجها للعام الجديد الحالي ، وذلك لرصد واقع الحياة الثقافية عبر حركة الترجمة والتأليف والنشر .

وقد كان « للحرية » هذا الحوار مع الاستاذ سامي الكعكي مسؤول قسم الانتاج في دار الطليعة :

● متى تأسست دار الطليعة ؟

– سنة ١٩٥٩ .

● كم كتابا صدر عنها حتى الان؟

– ما يتجاوز ال ١٤٠٠ عنوان .

● ما معدل اصداراتها في العام المنصرم ؟

– في حدود ال ١٢٠ كتابا .

● كيف توزعت اصدارات الدار ما بين الكتب المؤلفة ، المترجمة، ادبية ، علمية ، فكرية ، سياسية الخ ؟

– نحن نحرص على ان تكون الكتب المؤلفة الصادرة عن الدار اكثر من المترجمة ، ولهذا كان معدل اصدار الكتب المؤلفة ٦٥ بالمئة موزعة بين كتب سياسية ، وكتب تتناول القضايا القومية ، واخرى تعالج التراث العربي الحديث لكتاب عصر النهضة، ونحاول التركيز على الكتب الاقتصادية حيث وجدنا جانبا كبيرا من الحاجة الاكاديمية لمثل هذه المؤلفات ، هذا بالاضافة الى الدراسات الادبية العامة .

● ما هي اكثر الكتب مبيعا منذ تأسيس الدار حتى الان ؟

– كتاب « نقد الفكر الديني » لصادق العظم اذ طبع سبع مرات ، وتليه « الموسوعة الفلسفية » اذ طبعت اربع مرات .

● هل لك ان تحدد اكثر الكتب مبيعا للعام الماضي ؟

– ثمة كتابان اولهما « نحو التراث » للكاتب المغربي محمد عبد الجابري ، و « درجة الصفر للكتابة » لمؤلفه رولان بارت .

● ما هي الاسواق العربية المفتوحة امام الدار ؟

– كل الاسواق العربية ما عدا مصر ومنطقة الخليج ، ونسبة ضعف قبول من الدول التقليدية كالسودان، السعودية ، والاردن .

● كيف ترتب هذه الاسواق من حيث الاستيعاب ؟

– المغرب ، العراق ، الجزائر ، تونس ، سوريا ، واليمن الديمقراطية

● كيف يتم التعامل مع الكتاب الشبان ؟

– تعاملنا مع الكتاب الشبان منذ ١٩٥٩ حتى بداية السبعينات ثم افسحنا المجال للدور الجديدة ، اذ اصبح كتابنا محترفين ، وعموما فان الدار في السنوات الاخيرة لا تهتم بالانتاج الابداعي ، هذا بالاضافة الى ان الكتاب الشبان الجيدين لا يطرقون بابنا اذ غالبا ما يتوجهون لدور اخرى كالعودة ، والاداب ، وابن رشد .

واخيرا لا بد من القول ان القارىء اخذ فكرة عن طبيعة المواضيع التي تهتم بها .

● ما معدل حجم الطباعة من كل كتاب حسب النوع ؟

– يتراوح الرقم بين ٢٠٠٠ الى ٥٠٠٠ كطبعة اولى حسب التقدير لرواج الكتاب مسبقا ، ونسبة استثناءات .

● ما مدى تأثير الحرب على قدرة الدار ؟

– كان للحرب جانب سلبي اثر على معنويات الدار وامكاناتها وانتظام عملها ، ولكن في التحليل الاخير لم تؤثر الحرب على حركة النشر ، وطاقة الدار على تلبية حاجة القارىء العربي ، لان هناك امرا اساسيا يجب اخذه باعتبارنا وهو ان بيروت مركز للنشر ليس للقارىء المحلي بقدر ما هي مركز للنشر العربي عامة . فحجم الاستهلاك المحلي يتراوح بين ١٠ بالمئة الى ١٥ المئة والباقي يستهلك عربيا . من هنا يمكن القول ان الطلب على الكتاب قد ازداد ، وذلك لتزايد عدد المثقفين العرب اذ ترافقت هذه الزيادة مع فترة الحرب مما شكل نوعا من التعويض المعنوي تقريبا .

● ما اهم الاسماء التي تعتز بها الدار ؟

– د. نصيف نصار ، د. علي زيعور ، د. صادق جلال العظم ، د. محمد سلمان حسن ، جورج طرابيشي ، د. رضوان السيد ، د. محمد عبد الجابري ، د. مصطفى حجازي ، د. خليل احمد خليل ، د. جورج قرم ، د. وضاح شرارة ، د. غالي شكري ، وياسين الحافظ .

● ما هو برنامج النشر للعام الحالي الجديد ؟

– خطتنا تتجه نحو : المضي قدما نحو نشر اعمال لم يسبق نشرها على صعيد الفكر السياسي العربي الاسلامي ، وعزيد من الدراسات حول نظرية السياسة والدولة عبر تاريخنا الطويل ، وكذلك الاتجاه نحو مزيد من الاعمال الفكرية ذات الصبغة الابداعية الفلسفية ، والدراسات المبنية حول المجتمع العربي ، والدراسات الاجتماعية عامة ، اقتصادية عربية وعامة ، وذات صبغة نقدية للجامعات ، ثم تعريف بنتاج كتاب عصر النهضة ضمن سلسلة التراث العربي المعاصر، بالاضافة الى دراسات في مجال علم النفس تأليفا وترجمة ، ودراسات نقدية متنوعة عبر خط عام يتميز بالاهتمام بسوسيولوجيا الثقافة .

● ما هو الكتاب الاكثر رواجا حسب تجربة الدار : المترجم ام المؤلف ؟

– لا نحكم على ذلك من خلال التسويق المحلي ، بل من خلال القبول العربي ، فالكتاب المؤلف والمتميز بالجدية ، والذي لديه ما يضيفه الى الخزانة الفكرية هو الاجدر بالقبول ، وهذا ما يتم فعلا .

اجرى التحقيق م.ل

في لقاء مع المخرج جواد الاسدي حول المسرح العمالي

المسرح العربي ليس غائبا ولكنه في حالة تراجع

في السنوات الاخيرة ، شهدت سوريا نشاطا مسرحيا متميزا ، مثلته عموما فرقة المسرح العمالي من خلال المهرجانات المحلية المختلفة ، وكان جواد الاسدي من اولئك الذين ساهموا وبشكل فعال في المسرح العمالي السوري ... ومن الاعمال التي قدمها ، مسرحية (الحفارة) لاربوزوف ، وحكاية زهرة ، ومصرع عامل ، يقوم في الوقت الحاضر باعداد مسرحية من تأليف (برتولت بريشت) : القاعدة والاستثناء : حاورناه ممه انطلق من هذه الاعمال .

المخرج جواد الاسدي

المسرح للعمال ولغير العمال

□ معظم اعمالك تدور حول وضع الطبقة العاملة ... فهل هذه المسرحيات تعالج وضع الطبقة العاملة فحسب ... أم انها تسعى لان تكون اكثر شمولا ؟

★ المسرح هو اعادة تركيب للواقع الانساني برؤية فكرية وجمالية تعتمد مخاطبة الفرد ومنحدره الطبقي . فالمسرحية مثلا التي تدور مواضيعها حول العمل والعمال ليست موجهة اليهم فقط وانما لكل فرد اقترب من المشكلة ام ابتعد عنها . لان المسرح لا يمكن ان يكون وصفة لناس دون آخرين ... والعكس هو الصحيح ، فان المسرحيات العالمية التي لا تطرح مشاكل العمال بشكل مباشر هي ضرورية ومهمة للعمال .

فالقرد هو اين العملية الواقعية الذي يكون هو فاعلا فيها ، ومتأثرا بها ، لهذا فان اي حدث مسرحي صغير ام كبير هو موجه اساسا للعامل ولغير العامل .. وان الدعوات لاقامة مسرح عمالي خاص ، او مسرح طلابي ، او فلاحي لا يمكن ان تصح بمعنى طرح المادة الدرامية الشمولي .

لماذا لا يرى العمال مكبث ؟

□ نعرف من خلال تاريخ المسرح (فرنسا ، ايطاليا ، المانيا) وجود مسرح بروليتاري مرتبط بطبقة عاملة نشيطة وحقيقية ،... فهل تعتقد بأنه يوجد امكانية لمسرح بروليتاري في سورية ؟

★ ان تضييق رقعة المسرح العمالي واقتصاره على مطالبه المباشرة ، تلجم اندفاعاته ...، ووجود مسرح جاد يخاطب قضايا الطبقة العاملة ضرورة كبيرة ، لكن المطالبة بمسرح بروليتاري يخاطب العمال فقط ، ويطرح مواضيع عمالية فقط ، من شأنه ان يبعد على العمال مناطق الحياة الاخرى .. لماذا لا نعتقد بان العمال يمكن ان يشاهدوا مثلا ريتشارد الثالث ... او مكبث .. او اعمال تشيخوف او موليير ... وكما ان بريشت في مجرى تطور نظرته للمسرح ، لم يكن منفقا بشكل كامل مع (يسكاتور) حول نظرية (مسرح بروليتاري خاص) . وقد حققها بريشت في اعماله اللاحقة التي احتوت شمولية واسعة في تناول المادة الدراجية .

صراع بين المسرح الجاد والمسرح المبتذل

□ النشاطات المسرحية الناشئة في سورية ... هل تواكب الحياة الثقافية والاجتماعية بما يتوافق مع وعي الجماهير ..؟

★ ضمن حالة الصراع التي يعانيها المسرح العربي ، بين المسرح الجاد والمسرح المبتذل بكل انواعه وتفاصيله ... فان المسرح السوري ، يعاني من عروضا استهلاكية .

المسرح لم يلحق بتعقد الوضع العربي

□ يقال : ليس هناك حركة نقدية حقيقية فاعلة على مستوى المسرح السوري بشكل خاص ، والوطن العربي بشكل عام . واخرون يفسرون ذلك بشكل اخر ، حيث يطرحون بان غياب الحركة النقدية ، يرجع اساسا الى غياب المسرح بشكل كامل. اي ان الازمة هي ازمة مسرح وليس غياب النقد .. فما هو رايك بذلك ؟

★ حتى لا تكون تعسفيين ، المسرح ليس غائبا بشكل نهائي بل هو في حالة تراجع ... ان تعقيدات الوضع السياسي في المنطقة العربية اصبحت اكبر ، من حيث تركيبها وخطها البياني الآخذ بالتصاعد ، الى درجة يبدو امامها المسرح « متقزما » ... او لاهثا للوصول الى مستوى التعقد هذا .

فما يعانيه الانسان العربي من ازمات لم يستطع المسرح ان يجسدها او يصل لها بشكل بسيط ، فالمسرح في ازمة ، اذن النقد في ازمة ... وفي سوريا رغم ذلك ، اصوات نقدية جادة ، استطاعت ان تشارك في مناقشة ازمة المسرح ، من منطلق الحرص والمسؤولية مثل نديم محمد ، نبيل الحفار وغيرهما .

□ تعد الان مثلا مسرحيا جديدا للكاتب المسرحي الشهير برتولت بريشت وهو « القاعدة والاستثناء » ... فلماذا اخترت هذا العمل بالذات من دون اعماله الكثيرة الاخرى ؟.

★ رغم ان « القاعدة والاستثناء » من بواكير اعمال بريشت التعليمية التي تجاوزها في اعماله اللاحقة .. الا ان موضوعة الصراع في المسرحية « وهي قيمة النمط » هي التي جعلتني اختارها ، والمسرحية تكرس حقيقة استلاب طبقة من قبل طبقة اخرى ، وموضوعة النمط الهامشية في النص اردنا ان نعممها في العرض المسرحي ، وذلك لتناسبها مع واقعنا العربي .

اجرى الحوار : مروان دراج

Digitized by Birzeit University Library

دراسة د. رفعت السعيد

الصحافة اليسارية المصرية عشية يوليو

من دار الطليعة — بيروت ، صدر الجزء الثاني من دراسة د. رفعت السعيد « تاريخ الصحافة اليسارية في مصر — (١٩٥٠ — ١٩٥٢) » .. في ١٩٢ صفحة قطع متوسط .

يقدم الدكتور رفعت السعيد كتابه بالقول :

الجزء الاول صدرت الطبعة الاولى في بيروت عام ١٩٧٤ وطبعته الثانية بالقاهرة عام ١٩٧٧ . وتضمن محاولة لتاريخ الصحافة اليسارية فيما بين عامي ١٩٢٥ — ١٩٤٨ مرورا بروح العصر وحرية الشعوب والتطور والفجر الجديد والضمير وحتى الجماهير « ١٩٤٨ » .. ، وكان البحث يتناول بالاساس الصحافة الماركسية الاتجاه العلنية الصيغة .

حول منهجية الدراسة :

« .. اننا لا نكتفي باستعراض ما هو فكر وما هو سياسة على صفحات اية جريدة نتناولها بالدراسة مرتبطة بالحدث العام في مرحلة الصدور وانما نتعرض ايضا لما يمكن تسميته بالحدث الداخلي للجريدة » ...

ويعلل ذلك المنهج مستطردا ..

وذلك يبين كما جاء في الجزء الاول ان بعض الصحف موضوع الدراسة قد غيرت من مسارها الفكري والسياسي باكثر من اتجاه ومن هنا سنكتفي بما يقع في يقيننا انه مرحلة صدورها كجريدة ذات اتجاه ماركسي واضح .

ومن المرحلة الثانية ، الجزء الثاني يقول الكاتب :

وها نحن نبدا المرحلة الثانية من رحلتنا .. نفس المنهج ونفس الاختيارات ، اما المرحلة الزمنية فهي من يناير ١٩٥٠ الى يوليو ١٩٥٢ . الاساس عندنا هو توجه الجريدة وليس اسماء اصحابها ولا محرريها .. والجرائد مادة البحث وهي : «البشير» — «المستقبل» — «المعارضة» (المجموعة الاولى) — «الناس» — الملايين « المجموعة الاولى » .

الظروف السياسية في تلك المرحلة :

وعن تلك الظروف يقول :

« كانت مصر هي مصر تلك التي انتفضت عام ١٩٤٦ لتعبر وباعلى صوت عن امكاناتها وعن قدراتها الثورية ، ثم ما لبث الطغاة ان كبلوا يديها ورجليها بقيود الاحكام العرفية والممنعلات والتعذيب الوحشي ، الذي لم يعرف طريقه من قبل الى ساحة التعامل السياسي المصري .. اربع سنوات صاخبة ، عنيفة ، مليئة بالعلقم تفصل بين اعلى المد الثوري ثم انحساره ثم بداية الهدوء المستقر ، الحرب الفلسطينية ، وما ترتب عليها ، الاحكام العرفية واعتقال الالاف وتعذيبهم ، الاغتيال ، والاغتيال المضاد ، التعامل بالقنابل والمتفجرات.

اما عن الحركة الشيوعية فكانت هي ايضا مثخنة بالجراح ... عشرات القضايا ، الاف المسجونين والمعتقلين يخوضون التجربة الاولى لعصر الانحسار الثوري ...

وفي هذا الكتاب نجد كلا من :

مصر السابق الحديث عنها .. المنظمة الشيوعية « حدتو » والحركة الديمقراطية لتحرير الوطن . ثم الرجل وهو فتحي الرملي ... ولكن من هو ذاك الرجل ...

يصفه الكاتب على انه :

« غريب المزاج .. غريب التكوين .. اهم ما يهمه في الحديث عن ابيه ان يعيد نسبة « الشريف » الى الشجرة النبوية . وفي الحديث عن والدته السيدة « آمنة » بنت الشيخ حسين سليمان مفتي الديار المصرية عن الصعيد .. »

فتحي الرملي ذلك الماركسي المؤمن بالفكر الاشتراكي غير الهدام .. يقول عن نفسه في احدى كتبه : «انني صحفيا بسبعة ارواح .. واقلد عشرات الاقلام .. ولعل هذا المزاج الغريب هو الذي دفعه ذات مرة ان يتحمل مسؤولية الهجوم على الحزب الشيوعي التشيكي في مقال منضما ايضا تهكما على ماركس ولينين .

اما عن « البشير » فهي :

جريدة اقليمية .. شارك في اصدار ٢٢ عددا منها « حدتو » تحت رئاسة تحرير فتحي الرملي من « ١٠ يونيو ١٩٥٠ — الى ٢٥ — نوفمبر ١٩٥٠ ».

وابرزت كما يقول الكاتب :

— القضية الوطنية والموقف من الاستعمار .

— الموقف الايجابي من المعسكر الاشتراكي والهجوم على اميركا والدفاع عن السلام العالمي .

— الموقف من حزب الوفد — والصراع الطبقي وقضية الثورة .

المستقبل :

المعركة لا تنتهي اطرافها الثلاثة كل منهم مصمم على موقفه :

« حدتو » .. « الرملي » .. « وزارة الداخلية » .

وتصدر المستقبل عددا واحدا فقط بالتحايل ، بعد اخطار الداخلية بان الرملي هو رئيس تحرير مجلة اخرى هي « المستقبل » ... ويكتب الرملي قصة البشير ويختتمها « عطلوا البشير انشروا الارهاب ، افتحوا السجون ، انصبوا المشانق .. اننا لكم بالمرصاد » ..

وتغلق « المستقبل » بعد عدد واحد فقط .

غلاف الكتاب

المعارضة :

ويستمر الرملي في محاولاته .. ومن دعوى امام محكمة القضاء الاداري يكسبها ويصدر الحكم لصالحه في ٢٨ — ديسمبر — ١٩٥١ ينجه في ٩ يناير ١٩٥٢ لاصدار مجلة « المعارضة » .

ويعالج الكتاب المجموعة الاولى فقط تلك التي صدرت قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وتحدث مخارقات حريق القاهرة .. اختفاء الرملي .. استمرار الجريدة ، رئيس تحرير هارب .. ورئيس تحرير مستعار وهو ابراهيم البعثي .

اي ان الجريدة التي استمرت لاحقا قد انتهت بالنسبة للباحث بعد هروب رئيس التحرير الفعلي الرملي .. حتى ولو كتب اسمه على الجريدة ... يبقى ان نقول ان للجريدة شرف المناداة بتاميم قناة السويس ، واثارة جديدة لقضية فلسطين .

ومن هنا يغلق الكتاب صفحاته امام ظاهرة فتحي الرملي .

الناس :

صدر اول عدد من الناس كمجلة يسارية في قمة انطلاق الحركة الوطنية المصرية في تلك الفترة التي صاحبت عملية الغاء معاهدة ١٩٣٦ وبدايات الكفاح المسلح ضد الاحتلال الانجليزي — ويقول د. رفعت السعيد :

« ولعل هذا الوضع قد ترك طابعه عموما على صفحات الجريدة كلها » ..

ولكن من هو رئيس تحريرها المسؤول؟

— كان احمد شوقي الخطيب ابن احد اثرياء حزب الوفد .

ولكن ما هي توجهاتها السياسية ؟

— « الناس » لم تكن مجرد مجلة وفدية تعبر عن يسار الوفد ممثلا في « الطليعة الوفدية » ★ ولا كانت تعبيرا عن تحالف بين « طليعة العمال » ★★ والطليعة الوفدية بل شاركت فيها تنظيمات اخرى واسماء المشاركين تعكس هذا :

زكي مراد « حدتو » ، موسى الشافعي « وفد » ، احمد ابو الفتح « وفد » ، احمد رشدي صالح « طليعة العمال » .

ولكن تبدو المفارقات الغريبة من هجوم الجريدة على يوسف حلمي سكرتير حركة السلم المصرية ورئيس تحرير الكاتب وهو احد المقربين من حدتو .

وتحضر المفارقات حينما يسال الكاتب حلمي ياسين احد قادة «الطليعة العمال » حينذاك ، عينفي علاقة رشدي صالح بجريدة الناس رغم توقيعه على اكثر من مقال .

عموما صدرت الجريدة من ١٧ اكتوبر ١٩٥١ — ٣١ اكتوبر ١٩٥١ يوميا او على الاقل تلك هي الاعداد التي رأى د. رفعت السعيد انها قابلة للدراسة لخضوعها لمنهج البحث ...

ونقرا في الناس :

« وها نحن ماضون في اداء رسالتنا الوطنية بالرغم من كل شيء ولن تثنينا المصادرة ولن يرجعنا الارهاب ... »

الملايين :

لها مجموعتان : الاولى هي موضوع الدراسة صدر منها ثلاثون عددا الاول في ٢٢ — ٤ — ١٩٥١ والاخير في ٢٦ — ١٢ — ١٩٥١ .

ويصف الكاتب الملايين كمرجع اساسي « لحدتو » في تلك الفترة زكي مراد .. احمد الرفاعي .. صلاح حافظ ، عبد المنعم الغزالي .. زهدي .. واخرين .

الشكل : صدرت في اثني عشرة صفحة من القطع الكبير « حجم الجريدة اليومية » وفي بروز على يجين الصفحة الاولى الكليشيه باسم الجريدة « الملايين — سواد الشعب » .

حدتو والملايين :

وبعد العدد الخامس يقول د. رفعت السعيد بدات «حدتو» في الهيمنة الكاملة على المجلة تحريرا وتوزيعا ويبدو هذا من اسماء المشاركين كما تعكسها صفحاتها . ويعطي امثلة لذلك:

د. رفعت السعيد

كانعكاس لممارساتها الفكرية والمنهجية في فترة حاسمة من تاريخها ومن تاريخ مصر كلها .

ويقسم الكتاب البحث الى شقين :

الاول : مادة للمعرفة التاريخية .

الثاني : لوحة متكاملة تعكس التوجه السياسي والمنهجي من كتابات الجريدة تجاه القضايا التالية :

— الموقف من الوفد وممارساته .

— القضية الوطنية والموقف من القوى الاستعمارية وقضية الدفاع عن السلام العالمي .

— الجبهة الوطنية والخلاف حولها.

— التوجه الاجتماعي والدفاع عن حقوق الجماهير الكادحة .

— الموقف من القضايا العمالية والعمل وسط العمال .

— الموقف من القضية الفلسطينية .

ويتعرض الكتاب ماذا قدمته الجماهير سياسيا .. ويتناول الجديد صحفيا في تكنيك تلك الجريدة ..

النهاية :

وتكتب الجريدة « لقد فوجئنا بالبوليس يحاصر مطبعة الزمان حيث تطبع الجريدة ... والاوامر تصدر من البوليس السياسي وغير السياسي الى عمال المطبعة بعدم تسليم نسخة واحدة لنا .. »

وتمضي الجريدة نصف النهاية التقليدية للصحف اليسارية المصرية .. معلنا انتهاء اكثر التجارب الصحفية الماركسية ثراء وثورية كما يصفها الكاتب ، وينتهي الجزء الثاني من كتاب د. رفعت السعيد « الصحافة اليسارية في مصر» (١٩٥٠ — ١٩٥٢).

ولكن الذي لا ينتهي هو مسلسل القمع الممتد لتلك الصحف اليسارية المناضلة .. التي شقت وتشق طريقها في الصخر .. تسبح عكس التيار ولكنها استطاعت دوما ان تكون المحرض والمنظم والمجمع .. الرابط الحقيقي بين المدن والقرى ولولا ذلك لما طالتها يد القمع والارهاب .

رفعت المصري

★ الطليعة الوفدية .. تنظيم داخل الوفد يعبر عن يساره .

★★ « طليعة الوفد » .. منظمة شيوعية مصرية .

Digitized by Birzeit University Library

الفجر

الاوضاع الاقتصادية في الضفة والقطاع

صحيفة « الفجر » الفلسطينية التي تصدر في القدس المحتلة نشرت في عددها بتاريخ ١٨ — ١ — ١٩٨٢ مقالة عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للضفة الغربية وقطاع غزة جاء فيها :

فيما للاحصائيات يعمل في اسرائيل حوالي ٧٢ر٠٠٠ موظف وعامل من الاراضي المحتلة . وهناك ٢٠ — ٣٠ الفا يعملون في الخارج . ويبلغ عدد القوة العاملة في الاراضي المحتلة حوالي ٣٠ر٠٠٠ من النساء تبعا للارقام الاسرائيلية .

ويقول المحللون والخبراء ان نسالة العدد من العمال العاملين في الاراضي المحتلة وقلة الايدي العاملة من النساء سيؤدي الى مشاكل . فعندما تنمو المشاكل الاقتصادية كما هي الان فان عددا اكبر من الاشخاص خاصة النساء سيبدأ بالبحث عن عمل .

وفي دولة فلسطين المستقبلية ستؤدي القاعدة الصناعية المحدودة وعودة الفلسطينيين من الخارج الى مشكلة بطالة ، ومن الواضح أن اسرائيل لن تسمح بنمو حجم الاستثمارات الى المستوى المطلوب الامر الذي يحتم البدء بعملية تصنيع واسعة للبناء .

وتبعا للاحصائيات الاسرائيلية تبلغ نسبة البطالة حدا ضئيلا في الاراضي المحتلة حيث لا تتجاوز ١ر٢ بالمائة وهي اعلى من هذه النسبة بقليل بين النساء ولكن وكما اشير سابقا فان نسبة الهجرة مرتفعة بين السكان .

ان نسبة العاملين في القطاع الصناعي في انخفاض مستمر في الضفة الغربية اما في غزة فالنسبة ترتفع باستمرار ويقول جيدعون ايشت من بديموت احرونوت للفجر ان معظم هؤلاء العاملين في القطاع الصناعي من قطاع غزة يعملون في المجمعات الصناعية الاسرائيلية المقامة حول القطاع .

ان الاحصائيات التي تدل على حدوث تغييرات اقتصادية في الاراضي المحتلة خلال اربعة عشر عاما جعلت تحتاج الى دراسة جذرية وتشير هذه الاحصائيات الى ارتفاع في السيولة النقدية في المنطقة ، ولكن هذه الاحصائيات تتناسى ان معظم سكان هذه المناطق كانوا ربعيين زراعيين قبل عام ١٩٦٧ ولكنهم اصبحوا الان مربوطين بعجلة الاقتصاد الاسرائيلي واصبحوا يعيشون من اجرتهم اليومية.

يلاحظ ان ارتفاع الاستهلاك الخاص كان ثابتا منذ عام ٦٨ ويفكر حول نسبة ٧ بالمئة .

ان اهم زيادة في الدخل الاقتصادي للمناطق المحتلة قد طرات على مجال الدخل الاتي من الخارج . فبالنسبة للضفة الغربية طرات زيادة في هذا المجال تبلغ حوالي ٣٠ بالمائة سنويا اما في غزة فالنسبة اكثر بكثير حيث تبلغ حوالي ٥١ بالمائة في المعدل سنويا .

وربما كان هذا الرافد من العمال الفلسطينيين العاملين في الخارج هو الذي ساعد على أن يبقى اقتصاد المناطق المحتلة حيا حتى اليوم . اما المخططون الاسرائيليون الجدد ، ميلسون وشارون فقد وعدا بان يعيقا حركة عبور وخروج الاموال والاشخاص اكثر صعوبة وقد بدىء بتحديد دخول الاموال من الخارج الامر الذي يؤثر في احصائيات عام ١٩٨٠ ..

نيكاراغوا : تدخل على الطريقة التشيلية ؟

تريد الادارة الامريكية الحالية ، كما هو شان جميع الادارات السابقة اعتبار امريكا الوسطى كما لو كانت « ساحتها الخلفية » . تريد ان تقيم فيها الانظمة المرغوبة وتقلب الانظمة غير المرغوب فيها .

يعاني « البيت الابيض » هذه الايام من حالة عصبية بسبب نيكاراغوا التي « مال النظام فيها نحو اليسار » بعد الانتصار الذي احرزته الجبهة الساندينية للتحرير الوطني هناك في تموز ١٩٧٩ . ان جميع الوسائل تبدو جيدة لواشنطن من اجل اعادة هذا البلد الى عهد سوموزا .

بالرغم من موجة الاحتجاجات الكبيرة داخل الولايات المتحدة وفي العالم فان البيت الابيض ينشط لتحقيق برنامجه للاخلال باستقرار الوضع في نيكاراغوا. هذا البرنامج ينضمن عزل السياسية من حول النظام ، المقاطعة الاقتصادية وتكوين وارسال عصابات مضادة للثورة اليها انطلاقا من قواعد واقمة في السلفادور وهندوراس وغواتيمالا . كما ان تدخلا مباشرا للقوات الاميركية ليس مستبعدا وكذلك فرض حصار بحري من حول البلاد .

وهدف ذلك كله بالطبع : زعزعة النظام الثوري خارجيا وداخليا وخلق الفوضى في الاقتصاد .. واخيرا تنفيذ تدخل جديد على « الطريقة التشيلية » « اشارة للانقلاب المضاد للثورة الذي اطاح بحكم الوحدة الشعبية بقيادة الاشتراكي البندي عام ١٩٧٣ في تشيلي » بواسطة ايادي دمى وكالة المخابرات المركزية الاميركية .

من الواضح انه بالنسبة لواشنطن فان الوضع في اميركا الوسطى وبحر الكاريبي قد اصبح مضطربا . لكن الى ماذا يعزى ذلك ؟

منذ بداية القرن العشرين والولايات المتحدة تدعم انظمة ديكتاتورية في بلدان هذه المنطقة الصغيرة . وجاءت نتائج هذه «الطاقمة» من الاوليغارشيه المحلية والاحتكارات الاميركية لتشكل كارثة للسكان . انها حقا سياسة الجاعة ولا شيء غيرها — دون ان ننسى الكرامة الوطنية التي اهينت خلال عشرات السنين — هي التي دفعت الشعوب للنضال من اجل الاستقلال والعدالة .

ان واشنطن ترفض الاعتراف بهذه الحقيقة ، ولا تزال تراهن على القوة، على استمرار التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى .

الفجر

« المؤامرة » المختلفة

صحيفة « الفجر » الناطقة بلسان جبهة التحرير الوطني البحرانية كتبت في احد اعدادها الاخيرة عن «المؤامرة» المزعومة التي ادعت سلطات البحرين اكتشافها ، وما جاء في افتتاحيتها :

اما عن ماذا تكشفت «المؤامرة» الاخيرة .. فهذا بات معروفا اليوم ، وهو في هذه المرة اكثر ابعادا واشد خطورة . فنواة الحلف الامني الخليجي، الذي كان متعثرا لاكثر من سبب ، قد وضعت بتوقيع الاتفاقية الامنية البحرانية — السعودية وصارت العصا السعودية تهز اليوم في وجه جميع دول الخليج للانضمام اليها .. ليتحول هذا الحلف امرا واقعا وينحقق الحلم السعودي القديم ببسط الهيمنة المطلقة على الخليج كمقدمة ضرورية للبحث عن دور الزعامة العربية الذي لا تمتلك السعودية مقوماته ، وليرد السعوديون لانفسهم الاعتبار بعد الصفعة التي تعرضوا لها منذ فترة وجيزة في فاس .

وكما في كل مرة « فالمؤامرة » اذن لم تكن سوى غطاء .. ويبدو ان الامير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي اعفانا عن التوضيح حينما قال انه كان من المزمع توقيع الاتفاقية الامنية بين البحرين والسعودية قبل « اكتشاف » المؤامرة . وكان من المقرر ان يتم ذلك في الرياض . غير ان ما حصل في البحرين جعل التوقيع يجري فيها .

ولنا الحق ونحن اهل البلد التي عرف تاريخها كم من مرة تدخل السعوديون وقواتهم لقمع انتفاضاتنا ونضالاتنا ، ان نتساءل عن الضرورة « البحرانية » لتوقيع مثل هذه الاتفاقية ؟ .. اليست وحدات من الجيش السعودي موجودة في بلادنا دائما ، اليست هذه الوحدات هي التي صوبت رصاصها وضربتهم اوانها ابناء شعبنا عندما كانوا ينظاهرون مطالبين بحقوقهم .. وكل ذلك تم دون معاهدة امنية .

كيف ولماذا اضرب الطلاب المغاربة ؟

رسالة من مجلس الطلبة في الاتحاد الوطني لطلبة المغرب حول الاضراب الطلابي الشهور يوم ٣—١٢—١٩٨١ :

الاضرابات الطلابية البطولية في المغرب لها تاريخ وتقاليد . من بين هذه الاضرابات نذكر .. اعتصام الطلبة المغاربة في بلجيكا ، اضراب كلية الطب بالبيضاء ، اضراب المدارس العليا للاساتذة ، اضراب الحي الجامعي في مراكش .. اخرها كان الاضراب الوطني الذي دعت له منظمتنا (ا. و. ط.م) تحت شعار « من اجل الجلاء الثوري لما يسمى بالحرس الجامعي وفتح الحوار حول ملفاتنا المطلبية » . ورغم الاستفزازات والحصار ومنع الطلبة من دخول كلياتهم كان الاضراب ناجحا .. وكان الموقف الايجابي من قبل الاساتذة المغاربة ، في اطار النقابة الوطنية للتعليم العالي، والاساتذة الاجانب ، اثناء الحوار الثلاثي الذي تم بين ممثلي الطلبة والاساتذة والادارة ، عاملا مهما في نجاح الحوار باتجاه تحقيق المطالب واستمرار الحوار . ولكن استئناف الدراسة على هذا الاساس لم يرق للمسؤولين فقاموا باعتقال الرفيقين البوعمري حسن والخرشي عمر من تعاضدية كلية العلوم مع مجموعة من الطلبة المناضلين ودوهمت بيوتهم واعتقل اهلهم. وامام استمرار اعتقال الطلبة ومتابعاتهم قامت الجماهير الطلابية بتظاهرات احتجاجية على المحاكمات المطبوخة في حق رفاقنا المعتقلين بكل المؤسسات الجامعية تدخل على اثرها جهاز القمع بوحشية بالحي الجامعي مما ادى الى جرح واصابة العديد من الطلبة والطالبات بحالات اغماء واعتقال المئات من الطلبة ونهب ممتلكاتهم بعد تحطيم ابواب الغرف . وبعد يوم واحد فقط يتم التدخل بنفس الوحشية بكلية العلوم حيث نتج عن ذلك المئات من الجرحى والمعتقلين تم تقلهم بالشاحنات الى الفوميسارية او المستشفى وقد « غنم » جهاز القمع اضعة الطلبة (محفظات ، كتب ، ساعات ، احذية ، الات حاسبة نظارات ، سلاسل ذهبية ...) كما تم اعتقال العديد من الطلبة من المقاهي والشوارع ومحطات القطار والنقل العمومي .. مما خلق جوا من الرعب والارهاب بالمدينة .

صداقة (الحرية) لا تحتاج الى استمارة طلب

□ بامكانك يا عزيزنا ، جميل العبسي — من محافظة عدن، ان تعتبر نفسك صديقا قديما « للحرية » . ولسنا بحاجة الى استمارات طلب لقبول الاصدقاء الجدد . فنحن نعتبر مجلتنا نفسها ،الاستمارة الوحيدة للوصول الى قرائنا، ولا نشترط على اصدقائنا قبول كل ما نقوله في مجلتنا ، ولكن بمجرد ان نلتقي على ارض مشتركة للمحاورة ، آنذاك اصبح القاريء واحدا من اصدقائنا .

وتكفينا منك ، يا جميل ، هذه المواطف التي تحمل حرارة اليمن وحرارة الثورة فيها تجاه « قضية العرب المركزية فلسطين » لانها تعبر بصدق عن عواطف المواطن الشريف تجاه القضية ونعاهدك بان نستمر في كشف حقيقة الوجوه المتاجرة بالقضية الفلسطينية دونما مهادنة .

عناوين الصحف المناضلة ..

□ القاريء (مجيد الموسوي) من الجمهورية الاسلامية الايرانية يطلب منها تزويده بعناوين عدد من الصحف المناضلة : عمان الثورة — للجبهة الشعبية لتحرير عمان ، الفجر — لجبهة التحرير البحرانية ، الثوري — للحزب الاشتراكي اليمني ، ٥ مارس — للجبهةالشعبية في البحرين ، الشباب — لمنظمة الشباب البحراني .. يود القاريء ان يحصل على هذه الصحف على عنوانه :

الجمهورية الاسلامية الايرانية — طهران ص.ب ٣٤١ — ماجد الموسوي .

كما يود ارسال بعض المواد لهذه الصحف . تنتظر طلب القاريء على امل الاستجابة لطلبه من قبل الصحف والنشرات التقدمية المذكورة او مراسلته على عنوانه مع التحيات .

مشاهدات عن وثبة كانون العراقية

تحت عنوان (وسار قطار الاجل ..) يصف لنا التاريء العراقي (سامي محمد علي) بعضا من مشاهداته عن وثبة كانون المجيدة التي فجرها الشعب العراقي ضدالاتفاقيات الاستعمارية الجائرة عام ١٩٤٨ :

ليلة الوثبة كانت هادئة .. هكذا بدت للبلاط الذي اعتقد انه دبر امره بحملة قمع شاملة ، سبقت وراقت توقيع معاهدة خبر — بيفن الخيانية على ظهر الباخرة فكتوريا : حلت الاحزاب بقرارات عليا واعتقل كل القادة الذين يمكن ان يثيروا الشغب ، وقامت الشرطة الملكية بغارات ليلية على بيوت المناضلين وسيطر الارهاب على الشارع ، وبعد ذلك نام الحكام بهدوء .

لكن بغداد بدات منذ صباح السابع والعشرين من كانون ١٩٤٨ تجهز جنازة المعاهدة منذ الساعات الاولى لاعلانها . ومن ذلك (الهدوء !) بدا الزلزال : عمال ، فلاحين ، طلاب ، نساء ، رجال ، اطفال .. اسلام ، مسيحيين .. عرب ، اكراد ، تركمان .. كل هؤلاء خرجوا للسلطة من الازقة الكادحة ومن المعامل والمؤسسات : فلتسقط المعاهدة !

المعدمون التحموا علىجانبي دجلتهم العظيم .. وكان لقاء الجماهير رائعا فتظاهرة الكرخ وصلت راس الجسر القديم وكذلك تظاهرة الرصافة وصلت الجانب الاخر من الجسر .. وتفحصت الجماهير الوضع .. ورات قوات اسلحة السلطة تتجه نحوها بنصف دائرة من الجانبين هيئ حولت البنايات العالية ومآذن الجوامع! الى متاريس للشرطة وكانت لحظات تردد .. وحساب ...

حسمتها بهجة .. بهجة الفتاة التي لفت وسطها بعباءتها ومرقت كالسهم باتجاه منتصف الجسر .. عوكرصاص الدولة لتسقط بهجة كاول شهيدة في هذا اليوم « من الشرارة يندلع اللهيب » .

واقتحمت الجماهير متاريس اعدائها ..

والتقت الجموع عند منتصف الجسر ..

وامتزج الدم بالمطر ليغسل ارضنا الشريفة من ادران الرجعية .

واخلط صراخ السماء بهتاف الارض.. ليمزق صك العبودية.

وارتفع اثنان وعشرونشهابا هم مهر العرس الجديد .. عرس الشعب ...

ودوى صوت الجواهري الكبير ...

يوم الشهيد تحية وسلام

بك والفضال تؤرخ الايام

بك والضحايا الغر يغدو شامخا

علم الحساب وتفخر الارقام

رسالة الاسبوع

تحية نضالية من التمسا

من منظمة حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني في التمسا وصلت الى « الحرية » الرسالة التالية :

« الى هيئة تحرير مجلة الحرية المحترمين — تحية نضالية:

نتقدم الى هيئتكم المحترمة ، ومن خلالها الى قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، والى امينها العام الرفيق نايف حواتمة ، بشكرنا الجزيل على استمرار ورود مجلتكم الغراء ، مجلة الحرية ، والتي هي صوتكم الحر التقدمي ، والتي توضح من خلالها القضية الفلسطينية العادلة . ونحن اعضاء ومؤيدي حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني في التمسا نعتبرها من المراجع المهمة ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على موقفكم الاممي مع الشعوب والامم في العالم . ولا يخفى علينا موقفكم المبدئي تجاه قضايا الشعوب المضطهدة، وبالاخص قضية شعبنا الكردي . كما ونرجو من هيئتكم المحترمة الاستمرار في ارسال اعداد مجلتكم على عنواننا الموجود عندكم .

والى الامام

منظمة حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني في التمسا

Digitized by Birzeit University Library

الكلمة الاخيرة

انغولا... الجبهة المشتعلة دوما

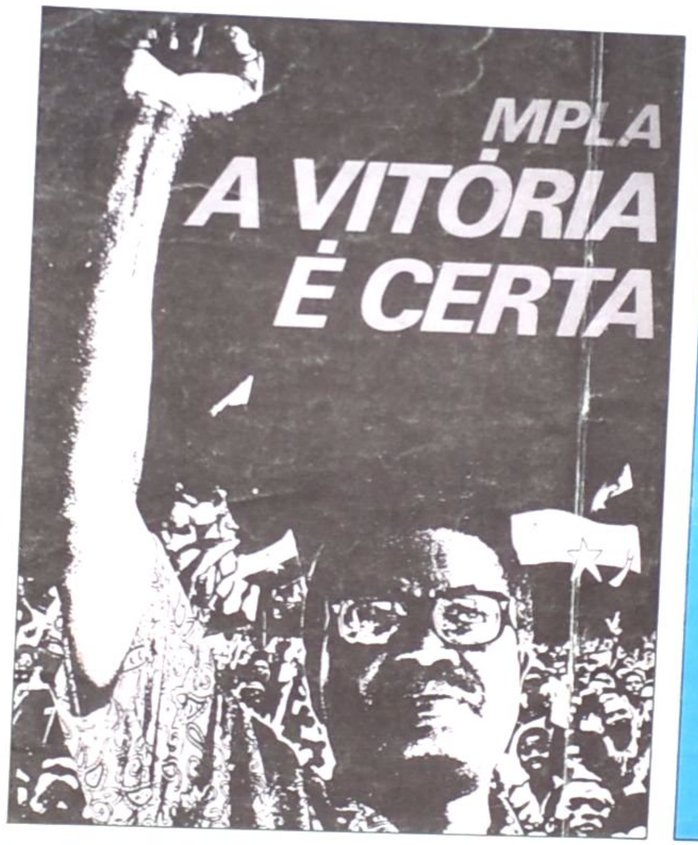

في 11 شباط ١٩٧٦ وبعد معارك عنيفة خاضتها قوات « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » (م.ش.ت.ا) ضد المجموعات المرتزقة والرجعية المدعومة من قبل نظام جنوب افريقيا العنصري ، وبعد الدعم الاممي العمال الذي قدمته البلدان الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفياتي وكوبا — لمواجهة العدوان الخارجي تمكنت جمهورية انغولا الشعبية من تثبيت اقدامها وفرضت الاعتراف بها من قبل منظمة الوحدة الافريقية ودخلتها عضوا جديدا (السابع الاربعين) خارجة بانتصارات باهرة على المنصرين والرجعيين وبرامج تنمية جذرية طليعية .

وبعد هذه الاعوام الستة ما زال الجرح الجنوبي نازفا . فانغولا ما زالت تتعرض للعدوان . خاصة وانها تمد يد العون بدورها الى حركة تحرير ناميبيا (البلد المحتل من قبل جنوب افريقيا) . فقبل اشهر قليلة اجتاحت قوات النظام العنصري جنوب انغولا وزرعت فيه مجموعات من المرتزقة وذيول المنظمات الرجعية المهزومة — تماما كما زرعت اسرائيل عصابة سعد حداد في جنوب لبنان — .

وتبقى هكذا جبهة انغولا مشتعلة . لان انغولا وقفت في الممناة ، ولان شعوب ناميبيا وجنوب افريقيا لن تنتزع حريتها واستقلالها الا بالمزيد من الممناة ، من قبلها ومن قبل شعوب خط القار الاول .

وتماما كما ستحسم شعوب منطقتنا حساب الصهيونية والعدوانية الاسرائيلية ، لا بد ان تحسم شعوب الجنوب الافريقي مصير النظام العنصري في بريتوريا . وتحتل لارض انغولا كلها حياة السلم والرفاهية ، ويجني شعب انغولا ثمرة نضاله الطويل .

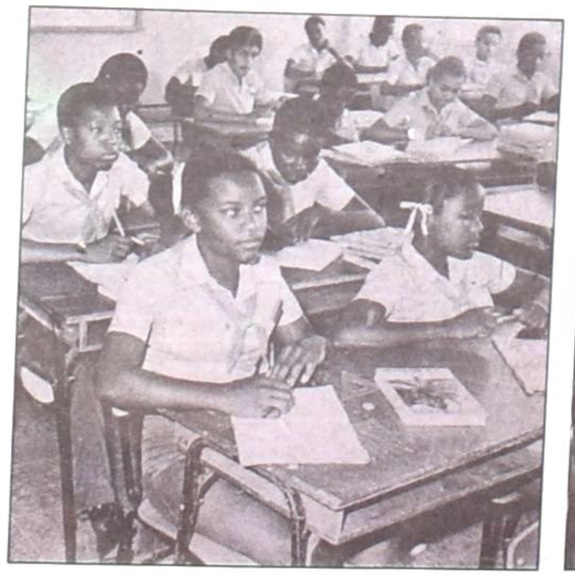

Digitized by Birzeit University Library